

فهرست الجزء الثاني من العقد الفريد

صحيفة

صحيفة

صحيفة

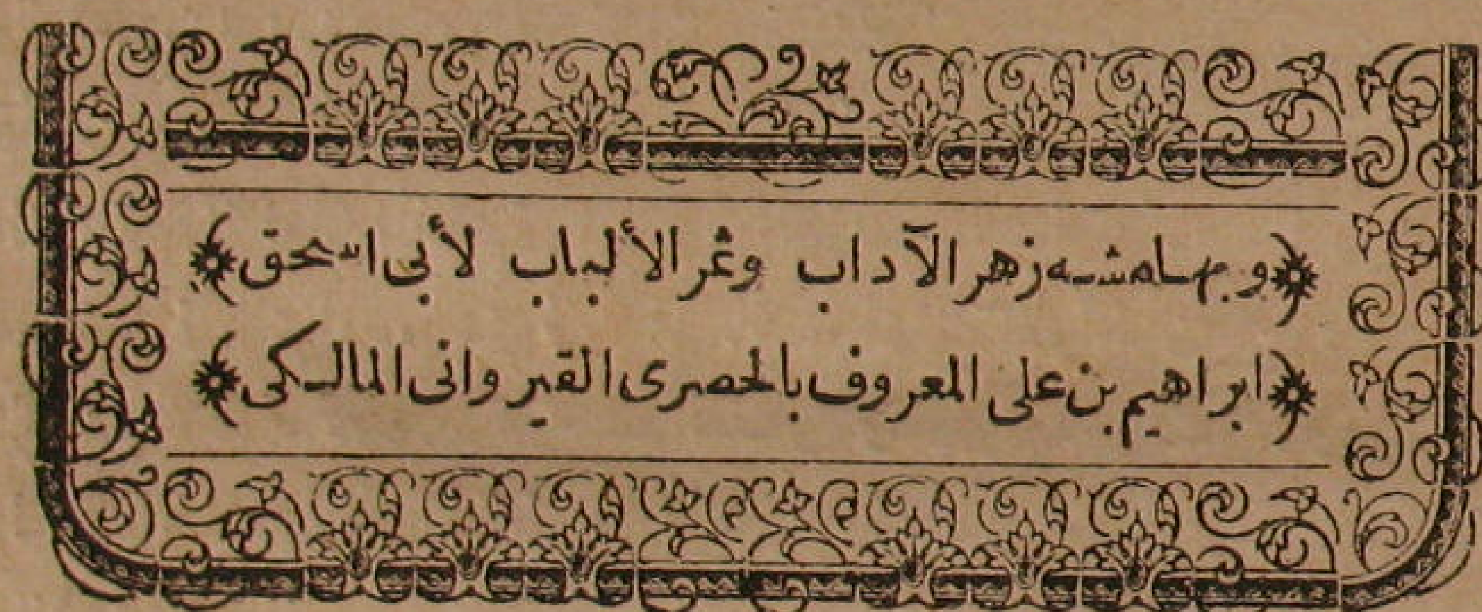
صحيفة

١٩١ خطبة

(تمت)

الجزء الثانى

من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين


وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبى اسحق
ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى



﴿كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى أشرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فأنسيت أن أسأله عنها قال أبو بكر وأعلمكها هى لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما أحضر معاذ قال لخادمته ويحك هل

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة) قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو أحسن او اغرب أو أعجب من غلام بدوى لم يرريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام

أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لى أمران لك فى أحدهما رضا ولى فى الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواى (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض عل ربى أن يتعطف على ويرحمنى (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت فقال لى سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه (موسى) الاسوارى قال دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل أن تغطى وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بنى وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى ففعلوا فنظر اليه (وقال متمثلا)

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى قال والله يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك قال وأنا والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشى) عن عثمان ابن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه (وكان) اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فاسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هى واحدة منهن بينما

ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وأنس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لأهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لأديب

كأن الادب غريب من الاعراب فافتخر بما عنده منه (وقال الطائى)

فى فطنتهم يستعطف مالك بن
طوق على قومه بنى تغلب
لا رقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب

هى تبكى اذهى تضحك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسرالى فأخبرنى انه ميت فبكيت ثم أسرالى انى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم) ابن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها دخلت على أبيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبى لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزيتى عنك ولديه ثواب حزنى اليك أرقو فلا أرقى وأشكو فلا أشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائى وأعاين جزائى ان فرحا فدائم وان نوحا فمقيم انى اضطلعت امانة هؤلاء القوم حتى كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدى الله ما كان بقلبى أناة فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم وأقمت صلاتى معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سدا لجوعة وورى العورة من طوى ممغص تهفو له الاحشاء وتجف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنامت فردى اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ودثارة ما فوقى اتقيت بها أذى البرد ووثارة ما تحتى اتقيت بها أذى الارض كان حشوهما قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الى وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الى كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

ألا ليتنى لم أعن فى الملك ساعة * ولم أك فى اللذات أعشى النواظر

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة * ليالى حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل) معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبى سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتضور معاوية ساعة ثم قال أى بنى ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى فقال لى يا معاوية ألا أكسوك قميصا قلت بلى فكسانى قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتز ذات يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يا بنى فاغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار فى عينى ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شىء نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاصى

(ووصف) اعرابى رجلا فقال من النجم ووصف اعرابى رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه (وقال اعرابى) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت أرجح من أحلامهم ولا أطيش من اقلامهم وذكر اعرابى من بنى كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين ولم أر احدا أرتق لخلل رأى ولا ابعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمى بهمته حيث أشار اليه الكرم وما زال يتحسى مرارة أخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه * وذكر اعرابى رجلا فقال والله لكأن القلوب والالسن ريضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابى أقبح أعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر (قال الاصمعى) وخطبنا اعرابى بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم (قال المعافر) بن نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس لبنى العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤنى فسلموا على ثم

جمع

جمع بنيه فقال يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا فقال اسندونى فاسندوه ثم قال اللهم انك أمرتنى فلم أأتمر وزجرتنى فلم أزدجر اللهم لا قوى فانتصر ولا برىء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته انى لست فى الشرك الذى لو مت عليه أدخلت النار ولا فى الاسلام الذى لو مت عليه أدخلت الجنة فهما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان أنا مت فلا تبكوا على ولا يتبعنى مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم ﴿الجزع من الموت﴾ الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بسيدنك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره (ولما توفى) سعيد بن أبى الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا قال يا بنى ما استرجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا ﴿البكاء على الميت﴾ الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء (وأنشد)

فلئن بكيناه لحق لنا * ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى احد قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك اهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه بالبكاء على حمزة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لولا أن يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع

وبالمولى قبل العربى وبالعجم قبل الشاعر فأسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامى وبالمهاجر قبل الاعرابى وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابى قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) اعرابى قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغر فيه الحمام * وسئل أعرابى عن صديق له فقال صغرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بهائها (وقال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها * وكل يوم مضى يدنى من الاجل

(وذكر) اعرابى مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدى

رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا * فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

وانك لو رأيت بكاء هند

يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد (وكان) اذا اصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه (وقال) * وخلفت زيدا ثاويا وأتيتني * (ولما) توفي خالد بن الوليد ايام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بني المغيرة ان يرقن من دمعهن على ابي سليمان ما لم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) ابو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة اوجعتني فذكرت (قول ذي الرمة)

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفي شجيّ البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق في هذا المعنى)

ألم تراني يوم جو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ما ليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
تعيذكما الله الذي انتما له * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بيني وبينه * فأسمعني سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سألتك الله ﴿القول عند المقابر﴾ قال بعضهم خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا (فقال)

لكل اناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حي قد اخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

(وقال) مررت بيزيد الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التي قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجنادل والثرى (وكان) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) علي بن أبي طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذي منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم

ورملة اذ تصكان الجدودا
بكيت بكاء معولة حزين * أصاب الدهر واحدها الفقيدا

ونظير هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومي

يا بياض المشيب سودت وجهي * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمري لأخفينك جهدي * عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لأمنعنك أن تضحك * في وجه آسف محزون
بسواد فيه ابيضاض لوجهي * وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو أقم على عدم (قال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابي) لرجل اشكر للمنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذلك والله فسيح الأدب مستحكم السبب من أي اقطاره أتيته تنثني عليه بكرم فعال وحسن مقال * وذم اعرابي رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو

اذا

اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصري اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) علي بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون ﴿الوقوف على القبور ومابين الموتى﴾ ووقف اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت علي فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أهنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان

صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابي) خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابي)

وقد تعاللت ذميل العنس * بالسوط في ديمومة كالترس
اذ عرج الليل بروج الشمس

* ومن مليح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس (وقال اعرابي) لصاحبه في شيء ذكره قل ان شاء الله فانها ترضي الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضي الحاجة وروى العتبي عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لأخيه في معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهي رقاص بالحمامة قد رميت نفسي في أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما احب (قال ابو العباس) محمد بن يزيد واحسب العتبي صنع هذا الكلام واخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه * واوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسي في أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض منخرها دما

(أخذ هذا المعنى بعض أصحاب أبي العباس) ثعلب فقال يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة سجرته * على انه منه أحر وأوقد
ظللت به عند المبرد جالسا * فما زلت في ألفاظه أتبرد

تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها أولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غذاؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلي ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد أكرمك وشرفك

(وقف) الأحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك

(ووقفت) عائشة على قبر أبي بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزاك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجز موعد الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارئة على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحناهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله قليلا في الارض كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تأخذه له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان

قال الاصمعي سمعت اعرابية ومعها ابن لها أصيبت به فلما دفن قامت على قبره وهي وجعة فقالت والله يابني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أي بني لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلى ورمتني بعدك نكبة الردى أي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الأجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما ارادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت أي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني أسألك له الرضا برضائي عنه ثم قالت استودعتك من استودعنيك في أحشائي جنينا واثكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن واقلق مضاجعهن واطول ليلهن واقصر

على

على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم (ثم أنشأ يقول)

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم) بن عدي قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا المغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير

لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا (المدايني) قال لما دفن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها (فقال)

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبي) قال وقعت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه (ثم قالت)

ومالي لا أبكي وتبكي صحابتي * وقد ذهبت منا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذ هذا المعنى أبو العتاهية (فقال عند دفنه ولدا له)

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني قد وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وأمن خوفي (ووقفت) اعرابية على قبر أبيها فقالت يا أبت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في أيدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وأنت أي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض

من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت وأنشد المفضل الضبي لامرأة من العرب ترثي ابنا لها

يا عمرو مالي عنك من صبري يا عمرو يا اسفي على عمرو لله يا عمرو واي فتى كفنت يوم وضعت في القبر احثو التراب على مفارقه وعلى غضارة وجهه النضر حين استوى وعلا الشباب به وبدا منير الوجه كالبدر ورجا أقاربه منافعه ورأوا شمائل سيد غمر واهمه همي فساوره وغدا امع الغادين في السفر تغدو به شقراء سامية مرطا الجزاء شديدة الاسر ثبت الجنان به ويقدمها فلج بقلب مقلني صقر ربيته دهرا أفنقه في اليسر اغذوه وفي العسر حتى اذا التأميل امكنني فيه قبيل تلاحق الثغر وجعلت من شغفي انقله في الارض بين تنائف غبر ادع المزارع والحصون به وأحله في المهمه القفر ما زلت أصعده وأحدره من قترموماة الى قتر هربا به والموت يطلبه حيث انتوت به ولا ادري حتى دفعت به لمصرعه * سوق المعز تساق للعتر ما كان الأن هجعت له * ورمى فأغفى مطلع الفجر

في حبالها وبين يديها ابن لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخي قلت ما تشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعفوره والحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه (ثم أنشدت)

رحيب ذراع بالتي لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فأجبتني (توفي) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فأوصى الى أهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم أره قال الذي والله لم يره مثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعد كم أكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو أن الدنيا بنيت على نسيان الأحبة ما نسيت عتبة أبدا «(المراثي)» (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني ان أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره (يزيد بن خراق فقال)

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث * وألبسوني ثيابا غير أخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر أطباقي
وقسموا المال وارفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي

(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطأطأة لم ينبطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا * الي بطاء المشي غبر السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تلجبت * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواتي باكيا أبدا * فاليوم اني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

ورمى السكرى رأسي ومال به * رمس دساور منه كالسكر اذ راعني صوت هبت به * وذعرت منه أي ذاعر
واذا منيته تساوره
قد كدحت في الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة
مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه
كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لأنصره وكنت له
من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهي زاهقة
بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأي فتى فجعت به
جلت مصيبته عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له
مالي وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمري
آثرته بالشطر من عمري
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى علي وقد رأى فقري
لو شاء ربي كان متعني
بابني وشد بأزره ازري
بنيت عليك بني أحوج ما
كانا اليك صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري
اما مضيت فنحن بالأثر
هذي سبيل الناس كلهم
لا بد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده
قسرا فقد ذلوا على القسر
(وقال اعرابي يمدح رجلا)
يمد نجاد السيف حتى كأنه
بأعلى سناهي دائج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم
ويوري كريعات الذي حين يقدح اذا اعتم بالبرد اليماني حسبته * هلالا بدا في جانب الافق يلمع

(وقال

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن أجر يومي شهيدا وعصبة * يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى * وصاروا الى موعود ما في الصحائف
فأقتل قعصا ثم يرمى بأعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السماء في نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فاذا بأفعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه (ثم أنشأ يقول)

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الشيطين فالتفت ورائيا
فما راعني الاسوابق عبرتي * تقنعت منها اذ ألم ردائيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى * وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
فلله دري حين أترك طائعا * بني بأعلى الرقمتين وماليا
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * علي شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن اني هالك من امامیا
تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمي * عليهن أسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلاني هابيا
فياصاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * برابية اني مقيم لياليا
وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعاليا
خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي علي فلم أجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان أصيبتا * وعوتي وبنت لي تهيج البواكيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعدوهم يدفنونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وقال) رجل من بني تغلب يقال له أفنون وهو لقبه واسمه صريم بن معسر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقي كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ما شاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى

يزيد على فضل الرجال فضيلة * ويقصر عنه مدح من يتمدح
(وأنشد ابن أبي طاهر لأعرابي)
وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلاق من كل جانب
نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غبر ظهورها
مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الخوافي كأنها
حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها
خواضب بالحناء منها الاصابع
ومن جيد ما قيل في الحمام
(قول ابن الرومي)
وقفت هطراب العشيات والضحى
فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بي وما بها
تباريح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها وأخفته عينها
وباحت به عيني وكتمه الفم
(ودخل اعرابي) على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال
رقيق حواشي العلم حين تبوره
يريك الهوينى والأمور تطير
له قلم بؤس ونعمى كلاهما
سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الحر

الشام فأتوها ثم انصرفوا فطلبوا الطريق فقالوا الرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها أنزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعى وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت ثم نعى قبل أن أموت (فقال يبكى نفسه)

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الحوازيا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ يا ليت ذا ليا
وان أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليالیا
يرحن عليه أو يغيرن ما به * وان لم يكن فى جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى بنفسك باقيا
لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل فى أعلى الاهة ثاويا

قال ثم مات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

الا عللانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض الغوار بصالح

(وقال محمد بن بشير) ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وأنساه
كأنه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله واياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بأن يكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن حى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى
أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى
ليس شئ سوى التقى * فخذى منه أو دعى

وعارضه بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا (فكتبت وهى)

أصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى
صرعتنى الحتوف فى الترب يا ذل مصرعى * أين اخوانى الذين اليهم تطلعى
مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبى نواس وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها

خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظرى نحو الحجاز بنافعى
أجل ولكنى على ذاك انظر
أفى كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينيك يجرى ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور
حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابى)

وانى لأغضى مقلتى على القذى
وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
وانى لأدعو الله والامر ضيق
على فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
أصاب لها فى دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهى
اليك أمانيه وان لم يكن وصل
ولست بذكرى ساعة بعد ساعة
ولكنها موصولة ما لها فصل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك العام نية
وعالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
ألا ان حيا دونه قلة الحمى
منى النفس لو كانت تنال شرائعه

أخذت أزد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعدل فى دم فأتاه البيهس ابن ربيعة يحمله وأمره أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه فقال له المعدل أخيرك بين أن أمدحك أو أمدح قومك فاختار مدح قومه فقال

(هذه الابيات)

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ما لى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الخشنى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر أبى هاشم الايادى بواسط

الموت أخرجنى من دار مملكتى * والموت أضرعنى من بعد تشريفى
لله عبد رأى قبرى فاعتبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعى) قال أخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فأوقفنى على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بنى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راووقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فأصبحوا حسا كدود الثرى * والدهر لا يبقى له صاحب
كأنما جئتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيبانى قال) وجد مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتى فجفيت * وسكنت فى دار البلى فنسيت
الحى يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
أو كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما أبكى عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عفا الله قليل ان بكا لى لياليا * سيضحك من يبكى ويعرض عن ذكرى
ترى صاحبى يبكى قليلا لفرقتى * ويضحك من طول الليالى على قبرى
ويحدث اخوانا وينسى مودتى * وتشغله الاحباب عنى وعن ذكرى

(من رثى ولده) (قولى فى ولدى)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لاياية * ولقاؤه دون القيامة موعد
ما كان أحسن ملحد اضمنته * لو كان ضم أباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدى * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولى فيه أيضا)

واكبدا قد تقطعت كبدى * قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حى لميت أسفا * أعذر من والد على ولد

صحابة لما حم ما كان آتيا
متاعهم فوضى فضا فى رحالهم
ولا يحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم
اذا الموت فى الابطال كان تحاميا

وذكرت الرواة ان المهلب ابن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر ابن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احسبه علينا فانطلق مائة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا وليعذرنا * قوله

كان دنانيرا على قسماتهم

نظير قول أبى العباس الاعمى

ليت شعرى من أين رائحة المسـ
ك وما ان اخال بالخيف أنسى
حين غابت بنو أمية عنه
والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا
ن عليها وقالة غير خرس
فى حلوم اذا الحلوم استخفت
ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة وجه بطاهر ابن الحسين لمحاربته كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن ابن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم وهو الذى يقول * الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر

ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر ١٤ وبح باسم من تهوى ودعني عن الكنى * فلا خير في اللذات من دونها ستر

يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
يا موت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو اقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد
يا موت لو لم تكن تعاجله * لكان لا شك بيضة البلد
أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سللت من جسد
وأي ساق قطعت من قدم * وأي كف أزلت من عضد
يا قمرا أجحف الخسوف به * قبل بلوغ السواء في العدد
أي حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد
لا صبر لي بعده ولا جلد * فجعت بالصبر فيه والجلد
لو لم أمت عند موته كمدا * لحق لي أن أموت من كمدي
يا لوعة لم يزل لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدي
(وقلت فيه أيضا)
قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا
بابي وأمي هالكا أفردته * قد كان في كل العلوم فريدا
سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزينا القاسم بن محمد * في فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصي اذا أردت وصية * والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولي حفيظا في الازمة حافظا * ومضى ودودا في الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدأ السوابق في العلا * والعلم ضمن شلوه ملحودا
يا من يفيد من البكاء مولها * ما كان يسمع في البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحديدا
ان الذي باد السرور بموته * ما كان حزني بعده ليبيدا
الآن لما أن حويت مآثرا * أعيت عدوا في الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا
ابكي عليك اذا الحمامة أطربت * وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا اني أزن ببدعة * مما يعده الورى تعديدا

ويذكر أهل العراق فيقول أهل فسوق وخمور وماخور وفجور ويقوم رجل بين يديه فينشد أشعار أبي نواس في المجون فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فأخرجه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال

ما من يد في الناس واحدة
كيد أبو العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم
وسرى الى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمنني
من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر
وجبت له نقم فألغاها

(ومن قوله في ترك الشراب)

أيها الرائحان باللوم لوما
لا أذوق المدام الا شميما
نالني بالملام فيها امام
لا أرى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواي فاني
لست الا على الحديث نديما
جل حظي منها اذا هي دارت
أن أراها وأن أشم النسيما
فكأني وما أزين منها
قعدي يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح الى الحر
ب فأوصى المطيق أن لا يقيما
القعدية فرقة من الخوارج يأمرون بالخروج ولا يخرجون وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا المعنى (وقال) عين الخليفة بي موكلة * عقد الحذار بطرفها طرفي جعلت

صحت علانيتي له وأرى * دين الضمير له على حرف ولئن وعدتك تركها عدة * ١٥ اني عليك لخائف خلفي

جعلت يومي في الملاحة مأتما * وجعلت يومك في الموالد عيدا
(وقلت فيه أيضا)
لا بيت يسكن الا فارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفي على ميت مات السرور به * لو كان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك أبا بكر مرددة * لو سكنت ولها فافترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * ومايرد عليك القول واحزنا
يا سيدي ومراح الروح في جسدي * هلا دنا الموت مني حين منك دنا
حتى يعيرنا في قعر مظلمة * لحد ويلبسنا في واحد كفنا
يا أطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا
(وقال) أبو ذؤيب الهذلي وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الا طفلا فقال يرثيهم
أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
* فأجبتها أما لجسمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا
أودى بني وأعقبوني حسرة * بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال اني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * واذا المنية أقبلت لا تدفع
واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
وقال في الطفل الذي بقي له
والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع
وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)
اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديناه وأعطينا كم ساكن الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

اني عليك لخائف خلفي سلبوا قناع الدن عن رمق حتى الحياة مشارف الحتف فتنفست في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الانف أخذ قوله

* ولئن وعدتك تركها عدة *

الحسن بن علي بن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك الصاعدة
فاشهد على عدتي بالزور والكذب

أما ترى الليل قد ولت عساكره
وأقبل الصبح في جيش له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم الطلب
كصولجان لجين في يدي ملك
أدناه من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال في حلل
صفر على رأسها تاج من الحبب

(وقال) أبو الفضل الميكالي في اقتران الهلال بالزهرة
أما ترى الزهرة قد لاحت لنا
تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة
وافى عليها صولجان من ذهب

(وعلى قول أبي نواس)
صحت علانيتي له وأرى
دين الضمير له على حرف
كتب أبو العباس بن المعتز الى أبي الطيب القاسم بن محمد النميري
يا أيها الجافي ويستجفي * ليس تجنيك من الظرف انك في الشوق الينا كمن * يؤمن بالله على حرف

محوت آثارك من ودنا * غبر أساطيرك في الصحف فان تحاملت لنازورة * يوما تحاملت على ضعف

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر
اني وغيري لامحا * لة حيث صرت لصائر

(أخذ الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين)

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يأسا عليا
بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية ما دمت حيا
فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لو ان ذلك رد شيا

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن الاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بأبي وأمي من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فأنا اندبه قال عمر اسمعني ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
أشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له * الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في الانام فما * يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي غير ان الله خير لك منه (الشيباني قال) لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد (فأنشد)

يا أهل بكر لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح

(وحدث) أبو عمر الزاهد قال دلك بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم وعصبه ونام ليصبح بها كأثر السجود فانحرفت العصابة الى صدغه فأخذ الاثر هناك فقال له ابنه ما هذا يا أبه فقال أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف وقال أبو نواس في الباب الأول

غننا بالطلول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شيء
يتمنى مخير أن يكونا
اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن في يد لاقتنينا
في كؤوس كأنهن نجوم
دائرات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوما من قرة يصطلونا
وغزال يديرها ببنان
ناعمات يزيدها الغمز لينا
كلما شئت علني برضاب
يترك القلب للسرور قرينا
ذاك عيش لو دام لي غير اني
عفته مكرها وخفت الامينا

(وقال)

اعاذل اعتبت الامام واعتبا
واعربت عما في الضمير واعربا
وقلت لساقيها اجزها فلم يكن * ليأبى أمير المؤمنين وأشربا

زجوا

زجوا بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم تبتكر ولم ترح
يا خير من يحسن البكاء به اليوم ومن كان أمس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنالها)

أبني غيبك المحل الملحد * اما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذي في كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزني ان يومك مدركي * واني غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثي ابنه الخطار)

ألا خبراني بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثني من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثي ولده سوادة)

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي
ذاكم سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

(وقال أبو الشغب يرثي ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره * عزا تزاد به في عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفي) أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان وكان ولي عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذي الشماتة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتي * وافرح بمروتك التي لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعي) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له حسن فنعي الى أبينا فبقي سنتين يبكي عليه حتى كف بصره وقال فيه

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عني البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن
قد علموا عند ما أنافرهم * ما في قناتي صدع ولا ابن

اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا
بدور بها رطب البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومناني بعينيه منية
فكانت الى قلبي ألذ وأطيبا
(قال الحسن) بن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولي
وشاطري اللسان مختلق التكريه
شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه
كأنما نصب كأسه قمر
يكرع في بعض أنجم الفلك
نعر نعرة منكرة فقلت ما لك فقدر عتني قال هذا المعنى أنا أحق به منك ولكن ستري لمن يروى ثم أنشد بعد أيام
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا علي فقال اتظن انه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة وقال ابن الرومي فكان أحسن منهما
ومهفهف كملت محاسنه
حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤوس الى مراشفه
وتضج في يده من الجنس
ابصرته والكأس بين فم
منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكان شاربها * قمر يقبل عارض الشمس
(وقال) أبو الفتح كشاجم

يجوزها عني سلا فاترى لها * لدى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا

قد جربوني فما ألوهم * مازال بيني وبينهم احن
فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعة سفن
فان تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن
ان تحي تحيي بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن
يريدك الحمد والسلام معا * فكل حي بالموت مرتهن
ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
على لله ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن
أسوقها حافيا مجللة * أدما هجانا قد كظها السمن
فلا نبالي اذا بقيت لنا * من مات أو من أودى به الزمن
كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حي من أهله سكن
لا خير لي في الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب ياحسن

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن مابقي الدهر

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولي في طفل أصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أوبته الحشر
ولي كبد مشطورة في يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لي صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
وأنظر حولي لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندي له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثي ولدها)

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت في كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت بعدك اني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفي) ابن لاعرابي فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفي له ابن آخر فقال في ذلك

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادي ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه في البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال في ذلك) عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء ومابنينا

وسحاب يجر في الأرض ذيلي * مطرف زره على الارض زرا برقه لمحة ولكن له رعد بطيء يكسو المسامع وقرا
تكلي منافق للذي يهواه
يبكي جهرا ويضحك سرا
قد سقتني المدام فيها فتاه
سحرتني وليس تحسن سحرا
واذا ما رأيتها تشرب الراح
أرتني شمسا تقبل بدرا
وانما احتذى أبو نواس في
هذه الاشعار التي وصف
فيها ترك الشراب وطاعته
لأمر الامين في ذلك مثال
بشار بن برد وصب على قالبه
وذلك ان بشارا لما قال
لا يؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة
والصعب يمكن بعد ما جمحا
بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال
يحرض النساء على الفجور
ويسهل السبيل اليه فقال
له خاله يزيد بن منصور الحميري
ياأمير المؤمنين قد فتن النساء
بشعره وأي امرأة لا تصبو
الى مثل قوله
عجبت فطمة من نعتي لها
هل يجيد النعت مكفوف
النظر
بنت عشر وثلاث قسمت
بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة
مازها التاجر من بين الدرر
أذرت الدمع وقالت ويلتي
من ولوع الكف ركاب الخطر
أمتي بدد هذا لعبي
ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتي * علنا في خلوة نقضي الوطر أقبلت في خلوة تضربها * واعتراها كجنون مستعر اذا

اذا أنفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيدا لجلي) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقم أبكيه على قبره * من لي من بعدك ياعامر
تركتني في الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بر الا دون ماير عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها
هو ابني أمسى أجره ثم عزني * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان أحتسب أوجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بنتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كأنما يعد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال مارأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ماقد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لا ورب البيت ماغبنوا * فأصاب القوم ماطلبوا * منة مابعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له)

أأخضب رأسي أم أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وبأبي والله ما أحسنه * دمع عيني غسل الكحل قطر أيها النوام هبوا ويحكم * وسلوني اليوم ماطعم السهر
فأمره المهدي ان لا يتغزل
فقال اشعارا في ترك ذلك
منها
يامنظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
بعثت الي تسومني
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى
واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الحبيـ
ـب اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه
فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهما * م
عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع
عهدا ولا رأيا رأيته
(وقال ايضا)
والله لولا رضى الخليفة ما
اعطيت ضيما علي في شجن
قد عشت بين الندمان والراح والـ
ـمزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفسي صنع الموافق اللقن
(وقال)
أفنيت عمري وتقضى الشباب
بين الحميا والجواري الأتراب
فالآن شفعت امام الهدى
ورعا طبت لحب وطاب
لهوت حتى راعني داعيا * صوت أمير المؤمنين المجاب ليبك لبيك هجرت الصبا * ونام عذالي ومات العتاب

أبصرت رشدى وتركت المنى * ورعاذلت لهن الرقاب فى كلمة طويلة يقول فيها يا حامد القول ولم يبله

(خرج) اعرابى هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك * والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك * كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(لما قتل المأمون أخاه محمد بن زبيدة) أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبى العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
أقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر
كتبت وعينى تستهل دموعها * اليك ابن بعلى من جفونى ومحجرى
فجعنا بأدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدى فقل تصبرى
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر فى فعله بمطهر
فأبرزنى مكشوفة الوجه حاسرا * وأنهب أموالى وخرب أدور
وعز على هرون ما قد لقيته * وما نابنى من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته فى ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته) (الرياشى) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبى بكر الصديق ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال أبو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك منى ادعى كصيبتى * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك
يقول أتبكى من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا فى الدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعنى فهذى كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثى أخاه مالكا وهى التى تسمى أم المراثى)

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

فعينى

سبقت بالسيل مسالك السحاب
الفعل أولى بثناء الفتى
ما جاء من خطأ أو صواب
دع قول واع وانتظر فعله
ينبى على الحقة ما فى الحلاب
اذا غدا المهدى فى جنده
وراح فى آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف فى وجهه
كالطل يجرى فى الثنايا العذاب
(ومن شعر بشار فى الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابى
واسقيانى من ريق بيضاء رود
ان دائى الصدى وان شفائى
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقاى وعندى
زفرات يأكلن قلب الجليد
ولها مبسم كثغر الاقاحى
وحديث كالوشى وشى البرود
نزلت فى السواد من حبة القلب
ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال
والليالى يبلين كل جديد
لا أبالى من ضن عنى بوصل
ان قضى الله منك لى يوم جود
(وقال)
تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت
وتستفز حشا الرائى بأرعاد
كأنما صورت من ماء لؤلؤة
فكل جارحة وجه بمرصاد
وقال
وهبت له على المسواك ريقا
فطاب له بطيب تنسميك
أقبله على الذكرى كأنى * أقبل فيه فاك ومقلتيك وقال لا أستطيع الهوى وهجرتها

قلبى ضعيف وقلبها حجر كأن وجدى بها وقد حجبت * فى الرأس والعين والحشا سكر

فعينى هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكنيف الممرعا
وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه عن عدوه * اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
أبى الصبر آيات أراها وانى * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وانى متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
تحيته منى وان كان نائيا * وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخى حين ودعا
فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا
بأوجد منى يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادى المرجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعى كان يسمى هذا الشعر أم المراثى فقال لم يسمع الاصمعى

أى القلوب عليكم ليس ينصدع * وأى نوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعى) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر

أيتها النفس اجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زميل)

أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازى) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر على بن أبى طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق

(وأنشد) له ابو تمام وكان
يقول ما رأيت شعرا أغزل منه
زودينا يا عبد قبل الفراق
بتلاق وكيف لى بالتلاقى
أنا والله أشتهى سحر عينيك
وأخشى مصارع العشاق
أمتى من بنى عقيل بن كعب
موضع السلك فى طلا الاعناق
(وقال)
لقد عشقت أذنى كلاما سمعته
رخيما وقلبى للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سقاه الخمر بدر محلق
وكيف تناسى من كأن حديثه
باذنى وان غيبت قرط معلق
(وقال)
وقد كنت فى ذاك الشباب الذى مضى
أزار ويدعونى الهوى فأزور
فان فاتنى الغ ظلت كأنما
يدير حياتى فى يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا
الى الصبح دونى حاجب وستور
(ومن هذا اخذ على بن الجهم قوله)
صلينى وحبل الوصل لم يتشعب
ولا تهجرى أفديك بالام والأب
رعى الله دهرا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب * عناقا وضما والتزاما كأنما * يرى جسدانا جسم روح مركب فبتنا وانا والوثاق زجاجة

شعره في هذا المعنى كثير (وروى) انه قال انا أشعر الناس لان

صبرا ينقاد الى المنية متبعا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه السلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ماقتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ماهذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ماهذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان أبي زوجني بسيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فأنفده أيضا ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخي صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان أسنى وأفخر قالت أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وأنشأت

أسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الاغر
قران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي أخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوّار * أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار
كأن دمعي من ذكرى اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

من الجر فيهابنتالم تسرب
لي اثنى عشر ألف قصيدة فلو اختير من كل قصيدة بيت لاستندر ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في اضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارى وكراهة في املاله وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام وسمي أبا المحدثين لانه فتق لهم أكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه أشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي وأما الاصل فكل ماقلت في شعري قال وماقلت فأنشده

ونبئت قوما لهم احنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلي جاهلا
ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في المكارم بني عامر
فروعي واصل قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى
واصبي الفتاة فلا تعتصم

البيت الأول من هذه الابيات ينظر الى قول جميل

اذا ما رأوني طالعا من ثنية
يقولون من هذا وقد عرفوني

وفي هذه القصيدة يقول بشار

وبيضاء يضحك ماء الشبا * ب في وجهها لك اذ تبتسم رواء العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الصنم وقالت

يرحن فيمسحن أركانها * كما يمسح الحجر المستلم اصفراء ليس الفتى صخرة *

وقالت أيضا ألا ما لعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل باكية مالها
وجمت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرئ الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمردا
يحمله القوم ما عالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(وقالت أيضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذي فيك أفضل
وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل
بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشي الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث أطراف البنان ضبارم * له في عرين الغيل عرس وأشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثي أخاه)

أخ طالما سرني ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت أراني غنيا به * عن الناس لو مد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمري يجوز على أمره

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمري لئن كانت أصابت منية * أخي فالمنايا للرجال شعوب
واني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب

ولكنه نصب هم وغم
صببت هواك على قلبه
فضاق وأعلن ما قد كتم

ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار أما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله والله لولا ان الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لانه كان ألثغ في الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعي نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة ترداد الراء في هذا الكلام وكيف اسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكتني بأبي معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين اراد وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفي جوف منزله ولم يقل في داره واراد بذكر عقيل وسدوس ماذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وأنشد له أشعارا

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفيني وكان يعينني * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذيّ لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدّي الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثماني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني أو يمنى يديّ وخلتي * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الىّ حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا أنساه ما ذرّ شارق * وما اهتزّ في فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الىّ لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثي اخوته)

ألا يا عين جودي في سنينا * وبكيني الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مزملينا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

عين امرئ آلى وليس بكاذب * ومافي عين بها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغوّر قد ثوى * بريدا نعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر
فأي امرئ غادرتم في بيوتكم * اذا هي أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيأ ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحي من تحينه زجر
فتى الحي والاضياف ان روّحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمد السفر
اذا أجهد القوم المطي وادرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتوا كلوا * واكسب مال القوم مجهولة قفر

صوّب جهار أي ابليس والنار معبودة مذ كانت النار وقال داود بن رزين أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا فحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا له انت استاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال ماهي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما اذنت لتأكلوا ولو لم ترد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال انا مكفوف وانتم مأمورون بغض الابصار دوني قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكي لمحبس في طلول
من سيقضي لحبس يوم طويل
ان في البعث والحساب لشغلا
عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبي
كأن لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجتي لو ساعد الدهر بالمنى
كعاب عليها لؤلؤ وشكول
بدا لي ان الدهر يقدح في الصفا
وان بقائي ان حييت قليل
فعش خائفا للموت أو غير
خائف
على كل نفس للحمام دليل
خليلك ما قدمت من عمل التقى
وليس لايام المنون خليل

وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج ورجز

رأيت له فضلا عليه بقوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا * غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفي بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان بانت الدعوى وطال به العمر
فابليت خيرا في الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر
ليفدك مولى او أخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

(لشبل بن معبد البجلي)

أتى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن في الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم في الديار غريب
رمتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فأصبحت الارحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ذرّ قرن الشمس عللت بالاسى * ويأوي الى الحزن حين يؤوب
ونام خليّ البال عني ولم أنم * كما لم ينم عاري الفناء غريب
نصرت به الايام حتى كأنه * بطول الذي أعقبن وهو رقوب
فقلت لاصحابي وقد قذفت بنا * نوى غربة عمن يحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم في فؤادي بالعراق نصيب
فاترك الطاعون من ذي قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب
فقد أصبحوا والادار هم منك غربة * بعيد ولا هم في الحياة قريب
وكنت ترجى ان تؤوب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفي الحي من انفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
فهون عني بعض وجدي انني * رأيت المنايا تغتدي وتؤوب
ولسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت اسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا ينفرح فؤادي لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كأنها * جداول تجري بينهن غروب

قتيبة فانشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزة ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ فقال والله لانا أرجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فانشده أرجوزته

يا طلل الحي بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت بعدي

يقول فيها

صدت بخد وجلت عن خد
ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل الممد
حملته في رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتي من زهد

وهذا كقول الآخر

يودّون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

وفيها يقول

الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
أسلم وحييت أبا الملد
مفتاح باب الحدث المنسد
وألبس طرازي غير مسترد
لله أيامك في معد

وهي طويلة فأجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال أنا وأبي وجدي فتحنا الغريب للناس واني لخليق ان اسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله قال تستخف بي وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا أنت من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(ودخل) على المهدى وعنده خاله يزيد بن منصور الحميرى فأنشده قصيدة فلما

اذا ما أردت الصبرهاج لى البكا * فؤادى الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما واترت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهى واله * وردت الى الآن فهى نحوب
فوجدى باهلى وجدها غيرانهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها) قالت أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين ترثى زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرّد
يا عمرو لونبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالى) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبابة بنت ريطة بن على وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها (فقالت ترثيه)

ابكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
يا فارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فجعت به * أرملنى قبل ليلة العرس
أم من لبرأم من لفائدة * أم من لذكر الاله فى الغلس
من للحروب التى تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثى زوجها)

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستنظر الثمر
اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعى) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعى صاحب لى فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى فالتفت الى صاحبى فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبنى أراه ثم قلت لها يا هذه انى أراك حزينة وما عليك زى الحزن (فأنشأت تقول)

فان تسألانى فيم حزنى فاننى * رهينة هذا القبر يا فتيان
وانى لاستحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه حين يرانى
اهابك اجلالا وان كنت فى الثرى * مخافة يوما ان يسوءك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء (وجعلت تقول)

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى * بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل * كاننى لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتى
فمن رآنى رأى عبرى مولهة * عجيبة الزى تبكى بين أموات

فضول كل من حضر أعجبا فقال له يزيد ما صناعتك يا شيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى أتهزأ بخالى فقال يا أمير المؤمنين فما يكون جوابى لمن يرى شيخا اعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله يا أبا معاذ انك ابونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى أن لا يدخل عليهن وكأن المتنبى نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى
لاخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده
ان المجوس تصيب فيما تحكم

قال على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاسترواح بالمستكنات فى الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال (وقال) العتاب حدائق المتحابين وثمار الأوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد ولسان المشفق (قال بعض

(وقال)

الكتاب) العتاب علامة الوفاء وخاصة الجفاء وسلاح الاكفاء (وقال

(وقال) رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى (وتقول)

خدى تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدى خدى
يا ساكن القبر الذى بوفاته * عميت علىّ مسالك الرشد
اسمع ابثك علتى ولعلنى * اطفى بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لعلى الطائى جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرنى محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائى بمصر واعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتنى يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما ملك منى ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية أيام (فقال يرثيها)

ياموت كيف سلبتنى وصفا * قدمتها وتركتنى خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتنى خسفا
وأخذت شق النفس من بدنى * فقبرته وتركت لى النصفا
فعليك بالباقى بلا أجل * فالموت بعد وفاتها اعفى
ياموت ما بقيت لى أحدا * لما رفعت الى البلى وصفا
هلا رحمت شباب غانية * ربا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عينى ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
نقضى اذا انتصفت مرابضه * وتظل ترعاه اذا أغفى
فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوى ضعفا
متحيرا فى المشى مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا
فكأنها وصف اذا جعلت * تحوى تحير محاجرا وطفا
ياموت أنت كذا لكل أخى * الف يصون ببره الالفا
خليتنى فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم فى جدث * للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا يلبسها * فى زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها فى قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا اذا ما زاره أحد * عصفت به أيدى البلى عصفا
لا نلتقى أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا
فكأنها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا
يا قبر ابق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعونى الى الصد ما أرى * فآبى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا ان بينى وبيننا * حجاب فقد أمسيت منك على عشر

على بن عبيدة) التجنى رسول القطيعة وداعى القلى وسبب السلو وأول التجافى ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة فى الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية. وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلى بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره (فقر فى الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحى النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن ان يغتابك عند غيرك (قال ابراهيم ابن العباس فى هذا النحو)

انى متى احقد بحقـ
ـدك لا أضربه سواكا
ومتى أطعتك فى أخيـ
ـك * أطعت فيك غدا اخاكا حتى أرى متقسما * يوم لذا وغدا لذاكا حسب الكاذب بعقله سقما وبقلبه خصما (ابن المعتز

وانكاهما للقلب والله فاعلى * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله اننى * أخاف بان لا نلتقى آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس أبياتا ذكروا ان ابانواس قالها وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(وقال حبيب الطائى يرثى جارية أصيب بها)

حفوف البلا أسرعت فى الغصن الرطب * وخطب الردى والموت أبرحت من خطب
لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبسنى ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت أرجى القرب وهى بعيدة * فقد نقلت بعدى عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها)

الم ترنى خليت نفسى وشأنها * ولم اشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتنى النائبات صروفها * ولو أمنتنى ماقبلت أمانها
وكيف على نار الليالى معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
أصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف اسى أبكى زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى * فلما مضى الألف استردت عنانها
منحت المها هجرى فلا مصحبا بها * أريد ولا يهوى فؤادى حسانها
يقولون هل يبكى الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابى يرثى امرأته)

فوالله ما أدرى اذا الليل جننى * وذكرنيها أينا هو أوجع
أمنفصل عنه ثرى أم كريمة * ام العاشق النائى به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثى جاريته نشو)

ومنتحب يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لى اكتئابا
أقول وعندما كانت تساوى * سيحسب ذاك من خلق الحسابا
عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذى أعطى اثابا
فاى النعمتين أعم نفعا * وأحسن فى عواقبها ايابا
انعمته التى أهدت سرورا * أم الأخرى التى أهدت ثوابا
بل الأخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

(ابو

علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال وفى اليمين على ما أنت فاعله مادل انك فى الميعاد متهم (وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعترى حديث الكذاب من الاختلاف مالا يعترى الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه فى اليقظة بما لم يره فتريه فى النوم مالا يكون وأنشد

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء او من قلة الأدب

(ولأهل العصر) فلان منغمس فى عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتا وزورا بحتا قد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستثير الزور مركبا أقاويل يتمشى الزور فى مناكبها ويبرز البهتان فى مذاهبها (وقال اعرابى) لابنه وسمعه يكذب يابنى عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر حسب الكذوب من المهانة * بعض ما يحكى عليه ما ان سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه

(أبو جعفر البغدادى) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبيناهو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية فى نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادى بعد ما دفنت * فى النوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقى بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها (من رثى ابنته) (وقال البحترى فى ابنة لاحد بنى حميد

ظلم الدهر فيكم واساء * فعزاء بنى حميد عزاء
انفس ماتزال تفقد فقدا * وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذى مايزال يفنى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا أبا القاسم المقسم فى النجدة * والجود والندى اجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نية حرة واما رياء
وسفاه ان يجزع الحر مما * كان حتما على العباد قضاء
أتبكى من لا ينازل بالسيـ * ف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته الا كفاء
لبس من زينة الحياة كعد الله منها الأموال والأبناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ن البلاد الاقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم * عيلة بل حمية واباء
وتغشى مهلهل الذل فيهن * وقد أعطى الاريم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجنة لما أغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا * ان تبيت الرجال تبكى النساء

(مراثى الاشراف) قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد ان زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد أنسى الحسن حاله قبل ذلك * قد تولى أمير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول امته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخاصة وكنف اسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا واثابة لشكره ايانا على ما اولينا (قال) يحيى بن اكثم اراد المأمون ان يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجللته ان اقول انكحت فقلت يا امير المؤمنين انت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت اولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور بمشيئته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * اما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وانزله وحيا ليكون سبب المناسبة ألا وانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وامهرتها أربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى

فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثى أبا بكر رضى الله عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبى وأوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

عليك سلام من امير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * نوافج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى ان تكون وفاته * بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه)

من سره الموت صرفا لامزاج له * فليأت ماسره فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وماسميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * أى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميرى يرثى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ماسفكت منها اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا والله ساربنا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشى لرجل من أهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز)

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتانى نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر

كانوا يستحبون من الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب رجل) من بنى امية الى عمر بن عبد العزيز اخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وخطب رجل) الى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبى عليه السلام واطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمى من طول خطبتك وهى طالق ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب والج الابواب جرىء على الحجاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضىء وكأنه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله فى القاسم بن عبيد الله قال الصولى لما عرض القاسم

يقبلون

يقبلون ترابا فوق أعظمه * كما يقبل فى المحجوجة الحجر
لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * ياخير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بحكم الله ياعمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثى الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة فى حولها زور
أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم تدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثى قيس بن عاصم المنقرى)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندى يرثى ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النميرى يرثى يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذى فى فؤادنا * أباخالد من بعد أن لا تلاقيا
أباخالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا
لعمرى لئن سر الاعادى وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهى كما هيا
نعزى أمير المؤمنين ورهطه * بسيف لهم ما كان فى الحرب نابيا
على مثل مالاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

(وقال) سابكيك مافاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثى المغيرة بن المهلب

ابن عبيد الله يخلف اباه قال ابن المعتز قلم ما أراه ام فلك يجرى بما شاء قاسم ويسير خاشع فى يديه يلثم قرطا سا كما قبل البساط شكور
ولطيف المعنى جليل نحيف
وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتـ
ـف وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجا نهارا فما اد
رى اخط فيهن ام تصوير
هكذا من أبوه مثل عبيد الله
ينمى الى العلا ويصير
عظمت منة الاله عليه
فهناك الوزير وهو الوزير
(وقال بعض البلغاء) صورة الخط فى الابصار سواد وفى البصائر بياض (وقال أبو الطيب المتنبى)
دعانى اليك العلم والحلم والحجى
وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وماقلت من شعر تكاد بيوته
اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
(وقال) ابن المعتز فى عبيد الله بن سليمان ابن وهب
عليم باعقاب الامور كأنه
بمختلسات الظن يسمع اويرى
اذا اخذ القرطاس خلت يمينه
يفتح نورا او ينظم جوهرا
(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا الى السيف معاده اما سمعت قول ابى تمام
السيف اصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى

متونهن جلاء الشك والريب (وقال ابو الطيب) مازلت أضحك ابلى كلما نظرت * الى من اختضبت اخفافها بدم

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(المهلبى من مرثية المتوكل)

لاحزن الأراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء الزبية الأسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجانى عليك يد
لو أن سيفى وعقلى حاضران له * ابليته الجهد اذلم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه قارت جسد
أضحى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى اديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلى فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتنى الليالى كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا * كأن ما كان ما يتلونه رشد
من الاولى وهبوا للمجد أنفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد

اسيرها بين اصنام اشاهدها
ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامى قوائل لى
المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم
هذا مقلوب من قول على بن
العباس النوبختى وقد رواه
ابو القاسم الزجاجى لابن
الرومى واغاوهم لاتفاق
الاسمين
ان يخدم القلم السيف الذى
خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشى يغالبه
مازال يتبع ما يجرى به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
ان السيوف لها مذ ارهفت خدم
(وقال ابن الرومى)
لعمرك ما السيف سيف الكمى
بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد ان تأمله
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية فى جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية فى جانب
وحد المنية فى جانب
ألم تر فى صدره كالسنان
وفى الردف كالمرهف القاضب
(وقال أبو الفتح البستى)
اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة
مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

(وقد قيل) صرير الاقلام أشد من صليل الحسام قال الصولى أنشد فى طلحة بن عبيد الله

واذا أمر على المهارق كفه * بأنامل يحملن شختا مرهفا متقاصرا متطاولا ومفصلا * وموصلا ومشتتا ومؤلفا

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت فى آثارهم حاد
ياحار ما طلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

المامات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء

(وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت وأعطتك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها اخوات
كأنك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمى أعظم حفرة * طواها الردى فى اللحد وهى رفات
أرى بهجة الدنيا رجيع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أيدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا)

أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال أشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافى ثراك من الندى والخير
لازلت فى ظل من ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولى على العهاد عراصما * والاك من قبر ومن مقبور
يايوم منصور أبحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور
يايومه أعريت راحلة الندى * من ربها وحرمت كل فقير
يايومه ماذا صنعت بعرمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يايومه لو كنت جئت بنعيه * فجمعت بين الحى والمقبور
لله أوصال تقسمها البلى * فى اللحد بين صفائح وصخور
عجبا لخمسة أذرع فى خمسة * غطت على جبل أشم كبير

ترك العداة رواجفا أحشاؤها
وقلاعها قلعا هنالك رجفا
كالحية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمى به فلعابها لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا
وقال محمود بن أحمد الاصبهانى
أخرس ينبيك باطراقه
عن كل ما شئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة
يبدى بها السر وما يدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
نمت عليه عبرة تجرى
تبصره فى كل أحواله
عريان يكسو الناس أو يعرى
يرى أسيرا فى دواة وقد
أطلق أقواما من الاسر
أخرق لو لم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال أحمد بن جرار)
أهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرسف ريان
ترى بسيط الفكر فى نظمه
شخصا له حد وجثمان
كأنما يسحب فى اثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى
ولا سما للملك ديوان
(ومن أجود ما قيل فى صفة
قلم) قول ابى تمام لمحمد بن

عبد الملك الزيات له القلم الاعلى الذى بشباته * تصاب من الامر الكلى والمفاصل

لم يقعطل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل لعاب الافاعى القاتلات لعابه

من كان يعلأعرض كل تنوفة * وأراه حولا لمجد المحفور
ذلت بصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور
أفلت نجوم بخزياد بعدما * طلعت بنور أهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور
أبقى مكارم لا تبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور
أصبحت مهجورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكناً لعودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انعى فتى الجود الى الجود * ما مثل من انعى بموجود
انعى فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود
فانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
انعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس بر عديد
وأشعث يسعى على صبية * مثل فراخ الطير مجهود
وطارق أعيى عليه القرى * ومسلم فى القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود
أورده حوضا عظيم الشأى * فى المجد يوم غير محمود
كل امرئ يجرى الى مدة * وأجل قد خط معدود
سينطق الشعر بأيامه * على لسان غير معقود
فكل مفقود الى جنبه * وان تغالى غير مفقود
ياوافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه * محمد فى بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه * وليس ما فات بمردود
ياعضد اللمجد مفتوقة * وساعد اليس بمعضود
أوهن زنديها وأكباهما * قرع المنايا فى العناديد
وهدت الركن الذى كان ما * لامس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

أشيبان لا ذاك الهلال بطالع * علينا ولا ذاك الغمام بعائد
اشيبان عمت نارها من رزية * فما تشتكى وجدا الى غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وأنشد أبو محمد الليثى فى يزيد بن مزيد)

أحق انه أودى يزيد * فبين أيها الناعى المشيد

وارى الجنى اشتارته ايد
عواسل
له الحلوات اللاء لولا نجيها
لما اختلفت للملك تلك المحافل
(وقال الامير تميم بن المعز)
وذى عجب من طول صبرى
على الذى
ألاقى من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى شكا
شبا السيف عضب الشفرتين
صقيل
وان امرأ يشكو الى غير نافع
ويسخو عافى نفسه لجهول
عذابى أن أشكو الى الناس اننى
عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعنى الشكوى الى الله علمه
بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فاننى
أرى الصبر سيفا ليس فيه
فلول
(وقال)
يادهر ما أقساك من متلون
فى حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا
وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل
واذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لاننى
أدرى بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا أعطى استرد عطاءه
واذا استقام بداله فتحرفا
ماقام خيرك يازمان بشره
اولى بنا ماقل منك وما كفا
(وكان احمد بن يوسف
منصرفا) عن غسان بن عباد وجرت بينهما هنات بحضرة المأمون فقال يوما بحضرة خاصة اصحابه

ابن

اخبرونى عن غسان بن عباد فانى اريده لامر جسيم وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق

ابن لى كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وارك الصعيد
أحامى الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سيمت سيوف بنى نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهى تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لمهلكه وغيبت السعود
وانصلت الاسنة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
نعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادى يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمى حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف بكل معضلة تؤود
ومن تجلى به الغمرات أم من * يقوم بها اذا اعوج العنود
ومن يحمى الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط أرحلها الوفود
لقد رزئت نزار يوم أودى * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود
أما بالله لا تنفك عينى * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد
وان يعثر به دهر لما قد * يفادى من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود
فما أودى امرؤ أودى وأبقى * لوارثه مكارم لا تبيد
ألم تعلم أخى ان المنايا * عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود
فهلا يوم يقدمها يزيد * الى الابطال والخيلان صيد
ولولا فى الحتوف على سواء * للاقاها به حتف عنيد
أضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد

بما عنده فى مدحه فقال أحمد
ابن يوسف هو يا أمير المؤمنين
رجل محاسنه اكثر من
مساويه لا يتطرف به امر
الا تقدم فيه ومهما تخوف
عليه فانه لن يأتى امرا يعتذر
منه لانه قسم ايامه بين افعال
الفضل فجعل لكل خلق
نوبة اذا نظرت فى امره لم
تدر اى حالاته اعجب اماهداه
اليه عقله ام ما اكتسبه بادبه
فقال له المأمون لقد مدحته
على سوء رايك فيه قال لانى
فى امير المؤمنين كما قال
الشاعر
كفى ثمنا لما اسديت انى
نصحتك فى الصديق وفى عدائى
وانى حين تندبنى لامر
يكون هواك أغلب من هوائى
قال الصولى وقد روى هذا
لغير أحمد ولعل احمد استعاره
فاعجب المأمون ذلك منه
وشكر غسان بن عباد له
وتأكدت الحال بينهما
(وكان أحمد بن يوسف) بن
القاسم بن صبيح مولى عجل
ابن لجيم عالى الطبقة فى
البلاغة ولم يكن فى زمانه
اكتب منه وله شعر جيد
مرتفع عن اشعار الكتاب
ووزر للمأمون بعد احمد بن
ابى خالد وكان اول ما ارتفع
به احمد ان المخلوع محمد بن
الرشيد لما قتل امر طاهر بن
الحسين الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فاطالوا فقال طاهر اريد اخصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف وموضعه من

البلاغة واحضره لذلك فكتب ٣٦ امابعد فان كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما

فتى يرضى القواطع والعوالى * اذا ماهزها فرع شديد
لعلك فيه والاسلام لما * وهت اطنابها وهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسل وهو مجدول وحيد
ويبكك خامل ناداك لما * تواكله الاقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى * مخلاة وقد حان الورود
وغادرت الجياد بكل لغز * عواطل بعد زينتها ترود
فان تصبح مسلبة فما * تفيد بها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود
أصيب المجد والاسلام لما * أصابك بالردى سهم شديد
لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود
فيا للدهر ما صنعت يداه * كأن الدهر منها مستفيد
سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * القت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الأعمار
فلأبكين فتى ربيعة مادجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر أبى الوليد بجوده * بعهادها وبوبلها الأمطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان عارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
عيسى ويصبح معلما يذكى به * نار بعترك وتخمد نار
مهماعر فليس يرجو نقضه * احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف

حكم الكتاب فى الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبا نوح وابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى أمير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واضاء به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان احمد) بن أبى خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمرد حتى ذللك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها حمدا ناميا زائدا اتى

لا ينقطع اولاه ولا ينقضى اخراه وانا أسأل الله يا امير المؤمنين من اتمام بلائه لديك ٣٧ ومنته عليك وكفايته ما أولاك

أتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشى فى كل شرق ومغرب * أياديه بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكنا قسيم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر أضحى ببغداد فى الـ * ـخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى)

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسفى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك أضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل) بن ربيعة يرثى أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله تأبط شرا الفهمى وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل

واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين من بلاد عدوك ما عنيت به بيضة الاسلام ويعز بك اهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة وينجز بك فى أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد ان بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستجدى لزوار على بابه ان داعى نداك ومنادى جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلى بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى امير المؤمنين ان ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون فى عرض كتابه الخير متبع واموال الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب اسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لن ترى طردا لحر
كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذى وفاء
بمثل الود وبذل اللسان

(قال احمد بن يوسف) امرنى المأمون ان اكتب فى زيادة قناديل شهر رمضان فأعيانى ولم

قذف العبء على وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار منى ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطرق أفعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى رق فيه الأجل
برنى الدهر وكان غشوما * بئبى جاره ما يذل
شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مذل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالجد غاد عليه * من ثياب الجد ثوب رفل
أفتح الراحة بالجود جودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل
يركب الهول وحيدا ولا يه * صحبه الا اليمانى الافل
فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
ربما أبركها فى مناخ * جعجع ينقب منه الاظل
صامت منه هذيل بحرق * ماءعل الشر حتى علوا
يورد الآلة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا انفاس يوم فلما * ثملوا رعتهم فاشمعلوا
كل مال قد تردى بعاض * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

(وقال أمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر)

ألا بكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى الممادح * كبكا الحمام على فرو
ع الأيك فى الغصن الجوانح * أمشالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على * حزن ويصدق كل مادح * من ذا ببدر فالعقنـ
قل من مرازبة جحاجح * شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
ألا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح * ان قد تغير بطن مكـ
ـة فهى موحشة الاباطح * من كل بطريق لبطريق نقى اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح * ومن السراطمة الجلا
حمة الملاوثة المناجح * القائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح * نقل الجفان مع الجفا
ن الى جفان كالمناضح * ليست باصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح

مغموما فأتانى آت فى النوم فقال اكتب ذان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا
احدمثالا احتذى عليه فبعث لسكان الريب وانس للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامر أن تمضى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) فى يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى امير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال اما ان هدية احمد بن يوسف لقانعم قال هى فى دارى ام دارى فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستريح مهديها (وأهدى الى ابراهيم ابن المهدى) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بنى سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبى نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول فى قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعى وايديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر
لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا (وغنى) مغن بحضرة احمد بن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا له وتحدثوا

وهب

وهب المئين من المئيـ * ـن الى المئين من اللواقح * سوق المؤبل للمؤبـ
ـل صادرات عن بلادح * لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالـ * ـقسطاس فى الايدى النوافح * لله در بنى على
أيم منهم وناكح * ان لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح * مرد على جرد الى
أسد مكالبة كوالح * ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألـ * ـف بين ذى بدن ورامح * الضاربين التقدميـ
ـة بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس ما لها خلف
فكأنها رام على حنق * وكأننى لسهامها هدف
دهر سررت به فأعقبنى * حزنا به ما عشت التحف
فابك الذى ولى لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف
اذ لا يرد عليك ما أخذت * منك الحوادث دمعة تكف
قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بمحله وله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لذى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحرورى وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج و يقولون والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باجساد وأبشار
تجرى المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار
لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم * يعللن أجسادا قليلا نعيمها
لطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازى) قال عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت معيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه (وكتب الحسن) بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل ان تسلو غفلة

مع غنائه فغضب المغنى فقال احمد بن يوسف انت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب ملالا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدية فاما رضيت بالعفو منا والا فقت مذموما عنا (الفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين) يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا أدى اذى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف مارىء قط فى دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم المخاد فقال جحظة فمالى لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام
يا من هجوناه فغنانا
انت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جحظة
اومر مجنون فزنانا
(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة ارطال ثلج فاتاه بخالد وقال يا مولاى طلبت خمسة ارطال وهذا احمل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين فى قريس المغنى
ألا واسقنى قدحا وافرا
يعين على البلغم الهائج
اكثر افرسا وغنى قريس * فنحن على شرف الفالج (وانى ابو العباس) المبرد بردا لجبار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال

ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يعزي الاشعث بن قيس في ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب في شعره فقال

وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان في الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعي) قال عزى صالح المري رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبي) قال عزى أبي رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب في بني له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول في المصيبة الحمد لله الذي أجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه

❋ كتاب تعزية ❋ أما بعد فان أحق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لأمر الله وقبل تأديبه في الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفي أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الاسوة فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء فجع نبينا عليه السلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحي ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بعوده عوضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشرف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه

وتسهلت

والبوم كما ترى اعبر بنا الا يهلك الناس بالفالج بسيبنا (ابن عباد الصاحب)

انت المبرد وانا برد الخيار
في مغن يعرف بابن عذاب
أقول قولا بلا احتشام
يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى
فانني منه في أبيه
(ومن شعر احمد بن يوسف)
ضمير وجد بقلب صب
ترجم دمعي به فشاعا
فصار دمعي لسان وجدي
أضيع سري به فذاعا
لولا دموعي وفرط حبي
ما كان سري كذا مضاعا
(وقال)
وعامل بالفجور يأمر بالـ
بر كهاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر اولا فلا تلم
(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسننا حرب وابصارنا سلم
(وقال في الحزن)
كثير هموم القلب حتى كانما
عليه سرور العالمين حرام
اذا قيل ما اضناك أسبل دمعه
فأخبر ما يلقى وليس كلام
(وقال)
كريم له نفس يلين بلينها
ليردع عن سلطانه سنن الكبر
اذا ذكرته نفسه عظم قدرها
دعاه الى تسكينها اعظم القدر
(ووقع) في كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل زيفها وأقام أودها صيانة لمعروفه ونصرة لرأيه فان أول المعروف مستخف

وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر أهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شيء مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبي حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فابرحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعي ما هما فسكت فسألته فقال أتدري ما قال الاحوص قلت لا أدري قال قال الاحوص قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفي يرثي بها عمرو بن اراكة يعزي نفسه حيث يقول

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
لتستنفدن ماء الشؤون باسره * وان كنت تمريهن من سبج البحر
تمن فان كان البكاء هالكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * علي وعباس وآل أبي بكر

(أبو عمر بن يزيد) قال مات أخ لمالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابي رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكى ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصراني مسلما فقال له ان مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى أمره فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا

٦ فر ني

وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأي ولذلك

قيل تقيم الصنيعة أشد من ابتدائها كان أبو العتاهية له صديق قبل ارتفاع حاله فأحس منه في حين وزارته تغيرا فكتب اليه
أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر
فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
أبا جعفر ان الشريف يشينه
تتايهه دون الاخلاء بالوفر
فان تهت يوما بالذي نلت من غنى
فان غناي بالتجمل والصبر
ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
(وروى) أبو بكر بن عوت بن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد بن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه
لئن عدت بعد اليوم اني لظالم
سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة
ونصفك محجوب ونصفك نائم
(وقال)
في عداد الموتى وفي ساكني الدنيا
أبو جعفر أخي وخليلي
ميت مات وهو في ورق العيـ
ش مقيما في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن
مات عن كل صالح وجميل
(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان من في المأمون اليه على أحد فقطن

شديدا فقال له أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثورى) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه

❊تعازى الملوك❊

(العتبى) قال عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله ❊لما هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله أفضل العطية واصبر له على أعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبى سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة ❊ واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا ❊ مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الارض كلهم ❊ فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف ❊ اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها

ارادتك أحب الى من بلوغ أملى ولذة اجابتك أمتع عندى من لذة ظفرى وقد تركت له ما نازعنى فيه وسلمت له ما طالبنى به فاستحسن ذلك المأمون (ومن كلام أحمد بن يوسف) مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح فى النشاط وتطوى الانبساط

❊ألفاظ لاهل العصر فى صفات الثقلاء❊

فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث المعاد ويمشى فى القلوب والاكباد ولا أدرى كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعد ما أقلته كأن وجهه أيام المصائب وليالى النوائب وكأنما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحياة بموت الفجاة وكأنما هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبى من جسم كالخيال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخمص والنعل حصاة ماهو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع

الفضل بن سهل فقال يا أمه انك لم تفقدى الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك لجدير ان أجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله أن يكون لى محبة أخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من أحب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن أبى صيفى على يزيد فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله أعظم الرزية واشكره على أحسن العطية (عزى) محمد ابن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل رأيت حزنا يحتج به أو غفلة يؤنب عليها قال يا أمير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون اما انقلبوا رحمكم الله (وجد) فى حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منـــك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة ❊ لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابى)

وقائلة لما رأتنى مسهدا ❊ كأن الحشا منى تلذعه الجمر
أباطن داء أم جوى بك قاتل ❊ فقلت الذى بى ما يقوم له صبر
تفرق ألاف وموت أحبة ❊ وفقد ذوى الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

انى أعزيك لا انى على ثقة ❊ من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته ❊ ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان أشك من ليلى بجرجان طوله ❊ فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم ❊ فقلت لها لا علم لى فسلى القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت العجزة فترضى ربك وتريح

وأبغض من مثل غير سائر واجمع للعيوب من بغلة أبى دلامة وحمار طناز وطيلسان ابن حرب وأير أبى الرجاء حكيمة (وأنشد)

مشى فدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهى زيدت الارض ثامنه

وأنشد

تحمل منه الارض اضعاف ما
يحمله الحوت من الارض

(وأنشد)

مشتمل بالبغض لا تنثنى
اليه لحظا مقلة الرامق
يظل فى مجلسنا قاعدا
أثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدونى)

سألتك بالله الا صدقت
وعلمى بانك لا تصدق
أتبغض نفسك من ثقلها
والا فانت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوى الى بعض اخوانه

اذا انت لم ترسل وجئت فلم أصل
ملأت بعذر منك سمع لبيب
أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا
ولا صاحبا الا بوجه قطوب
كأنى غريم مقتض أو كأننى
طلوع رقيب أو نهوض حبيب
فعدت وما فلت الحجاب عزيمتى
الى شكر سبط الراحتين اديب
على لاخلاص الذى ودع الهوى
اطالة رأى أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر بن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة فى كلام العرب قال التثاقل

بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعى طعاما ويحضره الناس ثم تقدمى اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابنى وما أوصى الى بهذا الا ليعزينى به (وكان) سهل ابن هرون يقول فى تعزيته ان أجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

﴿كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب﴾

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النوادب والمراثى ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفى الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

﴿أصل النسب﴾ (قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج ﴿أصل قريش﴾ كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين فى بنى كنانة فجمعهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمى قصى بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

قصى أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب)

غدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد مجمع قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمر بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فجذم قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر وأما قبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه بإثم يخترم

ولذلك سمى جليسنا زنبا عاوقد أكثر الناس فى الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه فى مثله

يا لفظة النعى بلفظ الخليل
يا وقعة التوديع بين الحمول
يا شربة البارج يا أجرة الـ
ـمنزل يا وجه العذول الثقيل
يا طلعة النعش ويا منزلا
أقفر من بعد الأنيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة
يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخلف
للوعد معلولا بعذر طويل
يا بكرة الثكلى الى حفرة
مستودع فيها عزيز الثكول
يا لونة الحافظ مستعجلا
بصرفه القينات عند الأصيل
ويا طبيبا قد أتى باكرا
على أخى سقم عاه البقول
يا شوكة فى قدم رخصة
ليس الى اخراجها من سبيل
يا عثرة المجذوم فى رحله
ويا صعود السعر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد برء العليل

(وجحظة) هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك (وقال) ابو الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى ما هو حيوان ان نكسوه أتانا آلة للمراكب البحرية فقلت علق اذا انكس صار قلعا قال أحسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان ناتئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومى

نبتت جحظة يستعير جحوظة * من فيل شطرنج ومن سرطان

لم

لم نزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذى بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * أولو الله والبيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن بنى أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار ومن بنى أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وامضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بنى جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى تسييره على يديه ومن بنى سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التى كانت فى الجاهلية وهى السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت فى أوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر فى بنى هاشم فأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد فى المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها فى الجاهلية أحدا فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه

يا رحمتى لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان (وكان) طيب الغناء محمد النفس حسن المسموع الا انه كان ثقيل اليد فى الضرب وكان حلو النادرة كثير الحكاية صالح الشعر ولا تزال تندر له الابيات الجيدة وهو القائل

جانبت أطيب لذتى وشرابى
وهجرت بعدك عامدا أصحابى
فاذا كتبت لكى أنزه ناظرى
فى حسن لفظك لم تجد بجواب
ان كنت تنكر ذلتى وتذللى
ونحول جسمى وامتداد عذابى
فانظر الى بدنى الذى موهته
للناظرين بكثرة الأثواب

(وقال)

واذا جفانى صاحب
لم استخر ما عشت قطعه
وتركته مثل القبو
ر ازورها فى كل جمعه

(وقال)

ضاقت على وجوه الرأى فى نفر
يلقون بالجحد والكفران احسانى
أقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا
فما أقابل انسانا بانسان

(وقال)

لقد مات اخوانى الصالحون
فما لى صديق وما لى عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور
وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال يهجو رجلا)

لا تعذلونى ان هجرت طعامه
خوفا على نفسى من المأكول
فى أكلة قتلته من بخله
ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته) قال حدثنى خالد الكاتب قال جاءنى يوما رسول ابراهيم بن المهدى فصرت

القرعة أحضروه صغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البحرين من أي قريش أنت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا السامة بن لؤي نسبا في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكنا به بررة ❁فضل بني هاشم وبني أمية❁ قيل لعلي بن أبي طالب أخبرنا عنكم وعن بني أمية فقال بنو أمية أنكر وأمكر وأفجر ونحن أصبح وأنصح وأسمح (وسأل) رجل الشعبي عن بني هاشم وبني أمية فقال ان شئت أخبرتك ما قال علي بن أبي طالب فيهم قال أخبرني قال أما بنو هاشم فأطعمها للطعام واضربها للهام وأما بنو أمية فأشدها حجرا وأطلبها للامر الذي لا ينال فينالونه (قيل) لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الا كلا وبلى حتى جاؤا بواحدة بذت الأولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله أشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم (الرياشي) عن الاصمعي قال تصدى رجل من بني أمية لهرون الرشيد (فأنشده)

يا أمين الله اني قائل * قول ذي فهم وعلم وأدب
عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لأم ولأب
فاحفظ الارحام فينا انما * عبد شمس عم عبد المطلب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فأحسن جائزته ووصله (سفيان) الثوري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي ❁جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش❁ عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة النمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بني عامر ابن صعصعة والغيداق أمه خزاعية ❁جماعة بني أمية بن عبد مناف❁ وهو أمية الأكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية ابن أبي سفيان وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص ابن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ❁جماعة بني نوفل❁ الحرث ابن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن

على فرش قد غاص فيها فاستجلسني وقال انشدني من شعرك (فأنشدته)

اليه فرأيت رجلا اسود
رأت منه عيني منظرين كما
رأت
من الشمس والبدر المنير على
الارض
عشية حياني بورد كأنه
خدود أضيفت بعضهن الى
بعض
ونازعني كأسا كأن حبابها
دموعي لما صد عن مقلتي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن
الغض
فزحف حتى صار في ثلثي
الفراش وقال يا فتى شبهوا
الخدود بالورد وأنت شبهت
الورد بالخدود زدني (فأنشدته)
عاتبت نفسي في هواك
فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليك
فلم اطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو
ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت ان الصبر عنك
من التصابي أجمل
فزحف حتى انحدر عن
الفرش ثم قال لي زدني
(فأنشدته)
عش فحبيك سريعا قاتلي
والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الحب بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى
تركاني كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لي من رحمة
فبكائي لبكاء العاذل فنعر طربا وقال يا بليق كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون دينارا فقال

قرطة قتل يوم الجمل ❁جماعة بني عبد الدار❁ عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة ابن عثمان بن أبي طلحة والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل ❁جماعة بني أسد ابن عبد العزى❁ منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البختري واسمه العاصي ابن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل بن أسد هو الذي أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه السلام ❁جماهير بني تيم بن مرة❁ أبو بكر الصديق وطلحة ابن عبيد الله وعمرو بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ❁جماهير مخزوم بن مرة❁ منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولي المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه ❁جماهير عدي ابن كعب❁ منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة ابن المعتمر والنحام بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدي بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصي وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة ❁جماهير جمح❁ منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله وأبو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام ❁جماهير بني سهم❁ الحرث بن قيس صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصي وقيس بن عدي وحبيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصي بن منبه قتل مع أبيه قتله علي وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبي عليه السلام ❁جماهير عامر بن لؤي❁ سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن أبي ذويب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدري ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه وعبد الله بن أبي سرح بدري ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه السلام ❁جماهير بني محارب❁ بن فهر بن مالك منهم الضحاك بن قيس الفهري وحبيب بن مسلمة ❁جماهير بني الحرث❁ بن فهر بن مالك منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وأبو جهم بن خالد وبنو الحرث هؤلاء

اقسمها بيني وبين ابن خالد فدفع الى نصفها وأنشد جحظة أو غيره ولم يسم (قائله)

لا يبعد الله اخوانا لنا سلفوا
أفناهم حدثان الدهر والأبد
نمدهم كل يوم من بقيتنا
ولا يؤوب الينا منهم أحد
(وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين يدي المأمون فسأل المأمون عن السكين فناوله أحمد السكين وقد أمسك بنصابها وأشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال لعل أمير المؤمنين أنكر علي أخذي بالنصاب واشارتي اليه بالحد فيما وقع مني فلا يظن هذا مني عبثا وانما تفاءلت بذلك ان يكون له الحدة على اعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب السكين مسن الاقلام يسحذها اذا كلت ويصقلها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها اذا شعثت واحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثي سكينا سرقت له
يا قاتل الله كتاب الدواوين
ما يستحلون من أخذ السكاكين
لقد دهاني لطيف منهم ختل
في ذات حد كحد السيف مسنون
فاقفرت بعد عمران بموقعها
منها دواة فتى بالكتب مفتون
تبكي على مدية أودى الزمان بها * كانت على جائر الاقلام تعديني
كانت تقوم اقلامي وتنحتها * نحتا وتسخطها بريا فترضيني

من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم في جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فمن بني الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه السلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وامه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يذم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما أن تبعثا بيننا حربا

وولد أمية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه السلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر ابن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعي) قال قال معاوية أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامهم وأنتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد والله أقوام أدركتهم كأنما خلقوا لتحسين ما قبحت الدنيا سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفسهم وبذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم

واخجل الطرس والقرطاس عن حلل * يثوب العين عن نور البساتين فان قشرت بها سودا من محقق عادت كبعض خدود الخرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها
محليات باصناف التحاسين
هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة
قال الاله لها سبحانه كوني
لكن مقطى امسى شامتا جذلا
وكان في ذلة منها وفي هون
فصين حتى يضاهي في صيانته
جاهي لصونيه عمن لا يدانيني
ولست عنها بسال ما حييت ولا
بواجد عوضا منها يسليني
ولو يريد فداء ما جمعت به
منها فديناه بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر في صفات السكاكين) سكين كأن القدر سائقها أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كأن المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت في نصاب آبنوس كأن الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكأنما الليل من تحت نهار أو مجمر أبدى سنا نار ذات شرار ماض وذباب قاض سكين ذات منسر بازي وجوهر هوائي ونصاب زنجي ان ارضبت أولثمتنا كالدهان وان أمخطت أنفت بنات الافعوان سكين أحسن من التلاق

مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم (ولله درمولاهم حيث يقول)

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأمسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا أبدانهم وأبقتا أخبارهم فتركاهم حديثا حسنا في الدنيا ثوابه في الآخرة أحسن وحديثا سيئا في الدنيا ثوابه في الآخرة أسوأ فيا موعوظا عن قبله وموعوظا به من بعده اربع نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد أن يعلمه ان قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبي قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاحوا في مواريث فتجاحدوا فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال وأفعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة أخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص ولو أمكنهم لقاسموا الطير في أرزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر أولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) أبو العيناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه فقالوا له ألم تقل أمس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فما ذاك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص المسوي بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وأنتم لعلات تقطعون بينكم ما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعند ذها لزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كنتم رقاعا في جنوب العرب وقد أخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم وأخذ لكم ما أخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما به أبانكم من جميع العرب ورد به كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا في الائتلاف الذي أكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا *(مكان العرب من قريش)* يحيى بن عبد العزيز عن أبي الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال) عمرو بن عتبة ما استدرك عمي كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل أو يوصي فيهم بخير ولقد أنشده مروان ذات يوم بيت النابغة حيث يقول

هم درعي التي استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجني

وافطع من الفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء هي أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يعوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد بن انس) للقاسم بن صبيح ما زلنا في سمر نضل في هوله بتشوقك فذهب ذكرك بمال السامر ونعمة الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آذنتموني كنت كأحدكم مسرورا عابه سرر ثم مفيضا فيما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس
فأولها التزين بالوقار
وثانيها مساعدة الندامى
فكم حمت اسماحتهن ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير ال
برية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق * سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثتهما كيس الحديث ال

فقال معاوية الآن دروع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقدمكم اياهم في الحرب وتقديمكم لهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفككها منكم أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها واجتمع أصلها عضد الله من عضدها فيالها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده ﴿فضل العرب﴾ يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا أبو الحجاج رباح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم أحسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من أبغض العرب أبغضه الله (ابن الكلبي قال) كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في أمة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فأما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب وأما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة القيافة لم يكن في جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما أسود والآخر أبيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (أبو العيناء) الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ أقبل ابن المقفع فبشبشنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم أبدانكم تمهيد الارض وأرحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذي تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أي الامم أعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله أراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيئا بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا فالصين قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال أما اني ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال

الذي حدثته نوب اختصار ٥٠ فاحث النبيذ بمثل حسن الاغاني والاحاديث القصار وخامسة يدل بها أخوها

على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا
فان الذنب فيه للعقار
ومن حكمت كاسك فيه فاحكم
له باقالة عند العثار

(وقال حسان بن ثابت)

نوليها الملامة ان ألمّ
اذا ما كان مغث أو لحاء

* وشرب اليزيدي عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتعليمه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس أكفانه ووقف بين يدي المأمون وانشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت مني الكاس بعض ما
كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولا سيما ان كنت عند خليفة
وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
فان تعف عني ألف خطوي واسعا
والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه * وشرب كوران المغني عند الشريف الرسي فافتقد رداء وزعم أنه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطووه الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس

مثل

مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح أدبتهم أنفسهم ورفعتهم هممهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم فلم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم في أنفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان أكبت للجنان (ذكر) الاصمعي عن ذي الرمة قال رأيت عبدا أسود لبني أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تغربه في الابل وربما كان لقي الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع أفهامهم فلما رآني سكن الي ثم قال لي يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها أعريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحر الثرى مستعرب التراب *

ومارأيت هذه العرب في جميع الناس الا مقدار القرحة في جلد الفرس ولولا أن الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الا تركها لهم الاكرة جميع أكار وهم الحراث وقوله جعلهم في حشاه أي استبطنهم يقول الرجل للعربي اذا استبطنه خبأتك في حشاي (وقال الراجز)

وصاحب كالدمل الممد * جعلته في رقعة من جلدي

(وقال آخر)

لقد كنت في قوم عليك أشحة * بحبك الآن ما طاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

﴿علماء النسب﴾ كان أبو بكر رضي الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل أريد أن تعلمني النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال علي وكان أبو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامتها قالوا من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم أصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله * والعبء لا تعرفه أو تحمله

ياهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل قال أبو بكر من قريش

ابن أحمد بن طولون ينقل اخبار أبي حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولون ٥١ على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال أبا جعفر انما مجلس المدام مجلس حرمة وداعية أنس ومسرح لبانة ومذادهم ومرتع لهو ومعهد سرور وانما توسطته عند من لا يتهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بي ما تنهيه الى أميرنا أبي الفضل أعز الله أمره من أخبار مجالستي فلا تفعل وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما
قول ساع بالنصح لو سمعوه
انما مجلس المدام بساط
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما ارادوا
من نعيم ولذة رفعوه
وهم أحرياء ان كان منهم
حافظ ما أتوه أن يمنعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه

(وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه سجية
فأنست بعد وداده بفراقه
لم أحمد الايام منه خليقة
فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) في أكثر كلامه على نقل كلام أبي العباس الناشئ في الشراب والابيات التي أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) قدما حملت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة العقار تعذر في خلع العذار وتغني عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق بن ابراهيم

قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أى قريش أنت قال من ولد تيم بن مرة
قال أمكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل
فسمى مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه
كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن
أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الغلام

صادف درّ السيل درّا يدفعه * يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبى عليه السلام قال على فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابى على
باقعة قال أجل قال ما من طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث
ذو شجون (قال) ابن الاعرابى بلغنى ان جماعة من الانصار وقفوا على دغفل
النسابة بعدما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من أهل
مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فأنتم الطوال المحضون نسبا بنو عبد
المدان قالوا لا قال فأنتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف
رهط عمرو بن معديكرب قالوا لا قال فأنتم أحضرها قرى وأطيبها افناء وأشدها لقاء حاتم
ابن عبد الله قالوا لا قال فأنتم الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل
الانصار قالوا نعم (مسألة) ابن شبيب عن المنقرى قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن
علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل
على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه
ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت من الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن
الشحر قال فكرهته ووليت عنه فنادانى من ورائى مالك قلت لست من قومى ولست
تعرفنى ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه
راحلتى فقلت انى من كرام العرب قال فمن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت
ام من الارحاء فعلمت انه اراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا فقلت بل من الارحاء
قال انت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة انت ام من الجماجم فعلمت انه اراد
بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من
بنى اد بن طابخة قلت اجل قال فمن الدوانى انت ام من الصميم قال فعلمت انه اراد
بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بنى تميم
قلت أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت انه
أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم
قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت اجل قال فمن البحور أنت أم من
الدرا أم من الثماد فعلمت انه أراد بالبحور بنى سعد وبالدرا بنى مالك بن حنظلة
وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الدرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة

الموصلى الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم لين الحواشى وطئ النواحى وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير
وبرقت وأنت قطب السرور
ونظام الامور فلا تفردنا
فنقل ولا تنفرد عنا فنذل
(وكتب بعض أهل العصر)
وهو السرى الموصلى الى أخ
يستدعيه الى مؤانسته
خلالك ما اختل الصديق
معاتب
وبشرك ما هبت رياح مواهب
وأنت شقيق الروح نوّر
وصلها
اذا راعها بالهجر خل
وصاحب
ونحن خلال القصف والعرف
نجتنى
ثمارا ملاء كلهن أطايب
وعندى لك الريحان زين
بساطه
بزهر كأن السماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل
مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمائل
وانثنت
مفندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية
حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها أخفى اللباس وانما
يليق بها افواف بارالسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر الجبين
سبائكا
تصوب فى أحشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مغلق
من الند لا يجرى ولا هو ذاهب بوارقه جر الكؤس ورعده * أنامل بيض للطبول تلاعب

قلت أجل قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب فعلمت انه أراد بالسحاب
طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فأنت
من بنى عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت انه أراد
بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن
علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان فأيهما أمك ﴿قول دغفل فى قبائل
العرب﴾ الهيثم بن عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية
لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فأخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر
بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل ونكد (وسأل) معاوية
ابن أبى سفيان دغفلا فقال له ما تقول فى بنى عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأعجاز
نساء قال فما تقول فى بنى أسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول فى بنى تميم
قال حجر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته أعفاك قال فما تقول فى خزاعة قال
جوع وأحاديث قال فما تقول فى اليمن قال سيود انوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحى من يمن * عند الفخار أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم احنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا أعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام
ابن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى
ومنا حاتم طيء ومنا المهلب بن أبى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا
الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل)
بأبى العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال
هشام لخالد بن صفوان أجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال
وما أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد دل
عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فارة فلم يثبت لهم بعدها قائمة (مفاخرة
الاوس والخزرج) الخشنى يرفعه الى أنس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت
الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه
الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ قالت
الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم
زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب سيد القراء ومنا الذى أيده الله
بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت ﴿البيوتات﴾ قال أبو عبيدة فى كتاب التاج
اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات
العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بنى معاوية الاكرمين فى كندة وبيت بنى جشم
من بكر فى تغلب وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم وبيت بنى

ولا عائق يثنى عنانك عن هوى * رعى جانب منه وأومض جانب فبادر فان اليوم صاف من القذى
ويارب يوما بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لا شئ
يسلى همى سوى قدح ندمى
عليه وداج ابريق فى غيم
يوم يزجى سحائبه برق ابتسام
ورعد تصفيق (وقال)
الحسن بن محمد الكاتب
يصف طبلا
يا حبذا يومنا لهو علهية
تلهى بشئ له رأسان فى جسد
قد شد هذا الى هذا كأنهما
من شدة الشد مقرونان فى
صفد
نظل نلطم خديه اذا ضربت
بكل طاقتها الطما بلا حرد
فتسمع الصوت منه حين
تضربه
كأنه خارج من ماضغى أسد
(ومن ألفاظهم فى الاستدعاء)
نحن فى مجلس قد أبت راحه
أن تصفو لنا أو تناولها يمناك
واقسم غناؤه لا طاب أو
تعيه أذناك فأما خدود
نارنجه فقد احمرت خجلا
لابطائك وعيون نرجسه قد
حدقت تأميلا لقائك
فبحياتى عليك الا تعجلت
وما تمهلت * نحن لغيبتك
كعقد قد تغيبت واسطته
وشباب قد أخلقت جدته
واذ قد غابت شمس السماء
عنا فلابد أن تدنو شمس
الارض منا * أنت ممن ينتظم
به شمل الطرب وبلقائه يبلغ
كل أرب طر الينا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال فى غرة

شوال * كن الينا أسرع من السهم الى مره والماء الى مقره * جشم الينا قدمك واخلع علينا

بدر فى قيس وفيهم الاحزر بن مجاهد التغلبى وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا أحيرز ساكتا منذ الليلة فوالله ما أنت بدون القوم علما قال وما أقول سبق أهل الفضل فى نقصانهم والله لو أن للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الاكثار (وقد قال المسيب بن علس)

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب
فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

﴿بيوتات مضر وفضائلها﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله ابن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذى الجدين (وقال) معاوية للكلبى حين سأله عن أخبار العرب قال أخبرنى عن أعز العرب فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفىء بين الحليفين أسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فأخبرنى عن أشرف بيت فى العرب قال والله انى لأعرفه وانى لا بغضه قال ومن هو قال بيت زرارة ابن عدس قال فأخبرنى عن أفصح العرب قال بنو أسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وفيما ذكره أبو عبيدة فى التاج ان أشرف بيت فى مضر غير مدافع فى الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردى محرق فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسبا وأعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال أنا لهما فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى بهدلة قال هذا أنت فى أصلك فكيف أنت فى عشيرتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا انت فى عشيرتك فكيف انت فى نفسك فقال شاهد العين شاهدى ثم قام فوضع قدمه فى الارض وقال من أزالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه أحد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة فى الجاهلية فى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم فى آل حرب بن صفوان ابن عطارد وكان اذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس ارسالا وفى ذلك يقول (أوس بن مغراء السعدى)

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

كرمك وان رأيت ان تحضرنا لتتصل [illegible]طة بالعقد ونحصل بقربك فى جنة الخلد وتسهم لنا فى قربك الذى هو قوت النفس ومادة الانس (ولهم فى استدعاء الشراب) قد تألف لى شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود ووردنا بحرك المورود وأنا ومن ساعفنى الدهر بزيارته من اخوانى وأوليائك وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور ويرتضيه لنا ايثارك من الهم والسرور لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تمكننى الى أولى الظنين بك فعلت ألطف المنن موقعا وأحلاها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا عما ينقعها والطول على جماعتنا عما يجمعها (ولهم فى الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يجرى دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان ما

وينظم عقد الندمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أماترى

ماتطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيبن الا عند أخرانا

(وقال الفرزدق)

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

﴿بيوتات اليمن وفضائلها﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسنى فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من أمر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من أجود العرب قالوا حاتم طىء قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس ابن حجر قال فأى سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) أبو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبى حمير ملوك وارداف الملوك والازد أسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان أرباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس أنفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى أحد من الملوك (وكتب) اليهم أبو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم (فكتبوا اليه)

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لا ينام بأرضنا * عض الرسول ببظر أم المرسل

قال فغزاهم أبو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال أبو كرب ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا ما هو أبلد أم رجل أم امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال أتى رجل من مهرة الى على ابن أبى طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف (وقال) ابن لهيعة قبر هود فى مهرة ﴿تفسير القبائل والعمائر والشعوب﴾ قال ابن الكلبى الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافىء بعضا (وقيل) للشعب شعب لانه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم

تكافؤ هذا الطمع واليأس فى يومنا هذا [illegible]رب المطر وبعده كأنه قول كثير

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما أصبحت أمنيتى الا فى لقائك فليت حجاب النأى هتك بينى وبينك ورقعتى هذه وقد دارت زجاجات أوقعت بعقلى ولم تخيفه وبعثت نشاطا حركنى للكتاب فرأيك فى امطارى سرورا بسار خبرك اذ حرمت السرور بمطر هذا اليوم موفقا ان شاء الله (وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده الله وفى طاعم وبدى عاملة ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكافؤ احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذنبا استحق به ذما لانه اذا أشمس حكى حسنك وضياءك وان أمطر حكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلك وفناءك وسؤال الامير عنى نعمة من نعم الله عز وجل على اعفى بها آثار الزمان السيء عندى وأنا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظى منه (وذم رجل رجلا فقال) دعواته ولائم وأقداحه محاجم وكؤسه محابر ونوادره بوادر (وقال) ابو الفتح كشاجم كان عندى بعض المجان من النبيذيين فسمعنى وأنا أحمد الله

يجل ذكره فى وسط الطعام لشئ خطر بباله من نعم الله التى لا تحصى فنهض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت

وما معنى التحميد هنا كانك تعلمنا انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذنهم وما شبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام

(وكتب) الرجى الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ

ان كنت تبت عن الصهباء تشربها
فكما تبت عن بر واحسان
تب راشدا واسقنا منها وان عذلا
فيما فعلت فقل ما تاب اخوانى

(وقال) بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

تمامونى لتركى شرب راح
أذق مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بها دونى لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على وتر وصنج
وأظرفهم واظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبى
وان صاحوا علوتهم صياحا

﴿فقر النبيذيين﴾ ما جنت الدنيا بأظرف من النبيذ ما العقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه لولا ان المخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحى

الفصيلة وهى أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين ﴿تفسير الارحاء والجماجم﴾ وقال أبو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست مضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان وللين اثنتان والتان فى مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة والتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن أدد وانما سميت هذه ارحاء لانها أحرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على أقطابها الا أن ينتجع بعضها فى العرجاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة وأربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن أفصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى ان بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ حتى يقول تغلبى ولبكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة بن أسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن أد عم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم ان يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من عين التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذى سميت جماجم والجمرات من العرب أربعة وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع ﴿أسماء ولد نزار﴾ وقال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد وأوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى ايادا اثاث البيت قال فقيل لسطيح من أين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور

سيناء

بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم أحمق

ما يكون السكران اذا تعاقل التبذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف حد السكر أن تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما انصفتها أتضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها (وقال الطائى)

اذا ذاقها وهى الحياة رأيته
يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وقد) احسن الشيخ صدر الدين حيث قال

وان اقطب وجهى حين تبسم لى
فعند بسطها والى يحفظ الادب

(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم تركتها وهى رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما اصبك بالخمر فقال انها تسرج فى يدى بنورها وفى قلبى بسرورها كأن الناشى نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا علت الاكف كؤوسها
فكأنها من دونها فى الراح
وكأنما الكاسات مما حولها
من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بث فى غسق الظلام ضياؤها
طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى

يخفى الزجاجة ضوءها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى

سيناء (الاصمعى) قال أخبرنى شيخ من تغلب قال أردفنى أبى فلما أصحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فابتنت
به بيتها ان لا تحاذر راميا
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة
وأدرك روقاها الغصون الدوانيا
تطلع منه بالعشى وبالضحى
تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات يا بنى قلت لا أدرى قال قالها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية ﴿انساب مضر﴾ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت حيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وأمهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة أسد ومن بنى طابخة ابن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وتميم بن مر بن أد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ﴿بطون هذيل وجماهيرها﴾ منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث ابن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث ابن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صبح بن كاهل أبو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغى وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة ﴿بطون كنانة وجماهيرها﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل ابن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه السلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس فى صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو

أشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم العلمس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسيء الشهور حتى أنزل الله فيه انما النسيء زيادة في الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفتك من البراض ومن بني كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة ﴿بطون أسد وجماهيرها﴾ أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فمن بني حجران طلحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الافقم الذي قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق (وفي بني الصيداء يقول الشاعر)

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين العلاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن أسد بني غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خريم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذي يقال فيه (امرؤ القيس)

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب

﴿الهون بن خزيمة بن مدركة﴾ منهم القارة وهم عائذة واثيع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والقارة أرمى حي في العرب (ولهم يقال) * قد أنصف القارة من راماها *

فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة * ومن قبائل طابخة بن الياس ﴿بطون ضبة وجماهيرها﴾ ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا

ومدامة تخفي النهار نورها * وتذل أكناف الرجال ضياؤها صبت فأحرق نورها زجاجها * فكأنها جعلت اناء اناءها

وترى اذا صبت بدت في كأسها متقاصر الارجاء عن ارجائها وتكاد ان مزجت لرقة لونها تمتاز عند مزاجها من مائها صفراء تضحى الشمس ان قيست بها في ضوئها كالليل في اضوائها واذا تصفحت الهواء رأيته كدر الأديم عند حسن صفائها تزداد من كرم الطباع بقدر ما تؤذي بها الايام من أجزائها لاشيء أعجب من تولد برئها من سقمها ودوائها من دائها (وقال)

ان رمت وصف الراح فأت بما فيها من الاوصاف من قرب هي ماء ياقوت وان مزجت في كأسها بالبارد العذب فكأنها وحبابها ذهب كللته باللؤلؤ الرطب

(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح أخذه من (قول ابن الرومي) في صاعد ابن مخلد

فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها وهل ريقها الا الرحيق المورد ولو طمعت في عطفه ووصاله أباحته منها مرشفا لا يصرد

الخمر أشبه شيء بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور ولكل شيء سرور وسر الراح السرور لا يطيب المدام الصافي الا مع النديم المصافي (ومن ألفاظهم) في صفات مجالس الانس وآلات اللهو ذكر الخمر مجلس راحه ياقوت

وسعيد اوباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بني كوز المسيب بن زهير ابن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولد له عبد الحرث وحصين وعمرو وادهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعني قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول (الفرزدق)

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذي قتل عمارة بن زياد العبسي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة بن اليثربي قاضي البصرة وهو الذي قتل علباء وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

اني أنا عميرة بن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذي قتل بسطام بن قيس ﴿مزينة﴾ مزينة بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب ابن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وفي ذلك يقول (كعب بن زهير)

متى أدع في أوس وعثمان تأتني * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد في القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

﴿الرباب﴾ وهم عدي وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رب (وقال) بعضهم انما سموا الرباب لانهم

ونوره در ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملهما زبرجد عندنا اترج كأنه من خلق خلق ومن شمائلك سرق ونارنج كأكرات من سفن ذهبت أو ثدي أبكار خلقت ومجلس أخذت فيه الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقة وألسن الملاهي ناطقة نحن بين بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس أقداح قد نشأت غمامة الند على بساط الورد مجلس قد تفتحت فيه عيون النرجس وفاحت مجامير الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند * مجلس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عيونها فجعلت في قدر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجلس الانس واللهو وقد فض اللهو ختامه ونشر الانس أعلامه قد هبت للانس ريح برقها الراح وسحابها الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا للهو والدهر عنا في شغل جل هذا من قول بعض أهل العصر

كم حوى مثله رسم مثل ودم قد طل اثناء طلل ولآل كل الحدبها لعب البين بربات الكلل حبذا عيش الليالي باللوى * لو تجافى الدهر عنا وغفل اذ فرغنا فيه للهو وقد

بانت الاقدار عنافى شغل وادرناذهبافى لهب * كلما اخمد بالماء اشتعل قد اقتعدنا غارب الانس وجرينا

اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فن بنى عدى بن زيد مناة بن اد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ﴿صوفة﴾ هم بنو الغوث بن مر بن اد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة ﴿بطون تميم وجماهيرها﴾ تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية ابن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله (وهو)

وقد أحمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى وعبيد الله بن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التى يقال فيها أحمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو ابن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن احرز ﴿الحبطات﴾ وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان أباهم الحرث أكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ﴿غيلان واسلم وحرماز بنو عمرو بن تميم﴾ بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعمرا وعوفا ابنى كعب فن بنى عبد شمس بن سعد نميلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى ابن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كلب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فى ميدان اللهو عمدنا الى اقداح اللهو فملناها ولمراكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق ام عقيق أم رحيق ام حريق راح كأن الديوك صبت أحداقها فيها راح كأنما اشتقت من ازوح والراحة قال ابن الرومى والله ماندرى لأية علة يدعون فى الراح باسم الراح الريحها أم روحها تحت الحشى أم لارتياح نديمها المرتاح راح كأنما نار والنور والنور أصفى من البلور ومن دمع المهجور روح نورها من الكاس جسم كأنها شمس فى غلالة سراب اكاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كأس كأنها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة احسن من العافية فى البدن وأطيب من الحياة فى السرور أرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق عرتها لوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كأنها معصورة فن

من وجنة الشمس فى كأس كأنها مخروطة من فلقة البدر كأسها مل‌ء اليد وريعها مل‌ء البلد تصب على الليل ثوب

فن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر بن عبيد مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله ابن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها ﴿بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد﴾ هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات (وله يقول أوس بن مغراء)

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو لأى ابن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع حنظلة ابن مالك الاحمق بن زيد مناة البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى والى اصبهان واحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى سود وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم

النهار كأنها فى الكاس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خده معصورة وملاحة الصورة عليها مقصورة وهذا من قول الطائى

كأنها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان ابن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور معتقة من كف ظبى كأنما تناولها من خده فأدارها تمشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هامهم وماست فى أعطافهم وماتت بأطرافهم وسارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال ابو نواس وهو استاذ الناس فى هذا الشان صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم تصف الطلول على السماع بها أفذ والعيان كذا بت العلم واذا وصفت الشىء متبعا لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان رزأت بلغ المعاش وقللت فضلى صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل ذخرت لآدم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل فاعذر أخاك فانه رجل مرنت مسامعه عن العذل

(وقال) فتسليت بشرب عقار * نشأت فى حجر الزمان فتناساها الجديدان حتى * هى انصاف سطور الدنان

(٣) قوله وهم غالب الخ لم يستوف الخمسة فتأمل ذلك وحرر اه

وافترعناصرة الطعم فيها * ٦٢ نزق البكروابن العوان واحتسيناه من رحيق عتيق * وشديد كامل في لبان

دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد ابن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن يزيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ بن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفر الشاعر ابان بن دارم منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان وذو الحرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم (٤) ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجى واسمه مرداس بن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السجق وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال الحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم ﴿بطون قيس وجماهيرها﴾ *نسب قيس بن عيلان بن مضر﴾ قيس ابن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفيهم ابناء عمرو بن قيس ابن عيلان وامهم ماجدية بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر ابن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تابط شرا وهو ثابت بن عميثل غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان اشجع بن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر ابن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتى سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابى وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان ابن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذى ضيعه قومه وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور بن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه امنع من الحرث ومنهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سهية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

لم يحضها امتزال القوم حتى
نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان
(وقال)
وخدن لذات معلل صاحب
بقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابغنى المصباح قلت له اتئد
حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا
(وهذا كقوله)
وخمار أنخت عليه ليلا
قلائص قد تعبن من السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
ابن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى
رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا
وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها
فعاد الليل مسدول الازار
(وقال بعض المحدثين)
مازال يشربها وتشرب عقله
خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه
سكرا وأسلم روحه للراح
(وقال الصنوبرى وذكر شربا)
نازعتهم كأسا تخال نسيمها
مسكا تضوع فى الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت * كف النديم قناعها مشقوقا صبغت سواد دجاه حمرة لونها

والشماخ

(٤) قوله سدوس بن دارم الخ كذا بالاصل وتأمله اهـ

فكأنه سبج أعيد عقيقا (وقال أبو الشيص) وكأس كسا الساقى لنا بعد هجعة * ٦٣ حواشيها اسافيح من رقة العذب

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقدر بيع عينا ومنهم مرثد بن أبى مرثد شهد بدرا ﴿باهلة﴾ هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن أعصر فهذه غطفان ﴿بنو خصفة بن قيس بن عيلان﴾ محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى احرقه أبو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما أخوا الخنساء وخفاف بن عمير الشاعر ونبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان بنو ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب ﴿قبائل همدان﴾ هم هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبى عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبى عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناهوزة صحبا النبى صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعى الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذى دخل الجنة فى الدنيا فى أيام عمر بن الخطاب بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المشقق بنو الجريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولى خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذى اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدى وهو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن افخاذ ربيعة ابن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد

كأن اطراد الماء فى جنباتها
تربع ماء الدر فى سلك الذهب
سقانى بها والليل قد شاب رأسه
غزال بحناء الزجاجة مختضب
(وقال أبو عدى الكاتب)
وليس لها حد تحيط بوصفه
لغات ولا جسم يباشره لمس
ولكنه كالبرق اومض ماضيا
فلم تبق منه غير ما تذكر النفس
(وقال ابن المعتز)
الا فاسقنيها قد مشى الصبح فى الدجا
عقارا كمثل النار حمراء قرقفا
فناولنى كأسا اضاءت بنانه
تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما اريناها المزاج تسعرت
وخلت سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبي من الانس شادن
يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم باسرار المحبين حاذق
بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجينى يقلب طرفه
باطيب من نجوى الامانى وألطفا
(وقال)
الا عج على دار السرور فسلم
وقل أين لذاتى واين تكلمى
وقل ماحلت بالعين بعدك لذة
سواك وان لم تعلمى ذاك فاعلمى
وصفراء من صبغ المزاج برأسها
اذا مزجت اكليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها

ظلامية الاحشاء نورية الدم (كتب ابو الفضل بديع الزمان الى أبى عامر عدنان ابن محمد الضبى يعزيه عن بعض أقاربه)

ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل
وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر
ابن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا
الى امهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعوبصرة وحرث وعبد الله
وجاعادة وعوف وقيس ومساو وسيار وهو غزية بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر
ابن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار (نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار اسد
وضبيعة وعائشة وهم في مرادو عمرو وعامر واكلب وهم رهط انس بن مدرك فمن قبائل
ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث
الاضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث لاضجم
فهما يشأ يات منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش
الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن
مالك بن ضبيعة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فمنهما تفرقت عنزة
فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن
يذكر وبنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين اسروا حاتم طيء وكعب
ابن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

ابلغ سراة بني غيظ مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب علي
ولهما يقول عبد الله بن خليفة

يا اخواي من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد
القيس بن أفصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس
افصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب
ابن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في الجاهلية وسأل عنه النبي صلى
الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول
الجبن بن عبد الله ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
رباب وأني للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر
لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس منهم النمرق

الشاعر

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرين فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا
أحسن ما في الدهر عمومه
بالنوائب وخصوصه بالرغائب
فهو يدعو الجفلى اذا ساء
ويخص بالنعمة الرؤساء
فليفكر الشامت فان قال
افلت فله ان يشمت ولينظر
الانسان في الدهر وصروفه
والموت وصنوفه ومن فاتحة
أمره الى خاتمة عمره وهل
يجد لنفسه اثرا في نفسه أم
لتدبيره عونا على تصويره ام
لعمله تقديما لامله ام لحيله
تأخيرا لاجله كلا بل هو
العبد لم يكن شيأ مذكورا
خلق مقهورا ورزق مقدورا
فهو يحيى جبرا ويهلك صبرا
وليتأمل المرء كيف كان
قبل فان كان العدم أصلا
والوجود فضلا فليعلم
الموت عدلا فالعاقل من رقع
من جوانب الدهر ما ساء بما
سر ليذهب ما نفع بما ضر
فان أحب ان يحزن فلينظر
عنه هل يرى الامحنة ثم
ليعطف يسرة هل يرى الا
حسرة ومثل الشيخ الرئيس
اطال الله بقاءه من تبطن
هذه الاسرار وعرف هذه
الديار فأعد لنعيمها صدرا
لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا
يطيره مرحا وصحب البرية
برأي من يعلم ان للمنية رحا
ولقد نعي الي ابو قبيصة قدس
الله روحه وبرد ضريحه
فعرضت على آمالي تعودا وأماني سودا وبكيت والسخي جوده بما علك وضحكت وشر الشدائد

الشاعر وهو شاس بن نهار بن اسرج الذي يقول

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما امزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام
وبنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وفيه يقول دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه
وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن اغار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدي وهو
بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن اغار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن
مرحوم الذي يمدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم
تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن اغار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر
ابن القرر الذي يقول فيه الحرمازي

يحملن بالموماة بحرا يجري * العامر بن الفهر بن القرر

العور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بني الديل
سحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص
ومن بني محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها (النمر بن قاسط) والنمر
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر
ابن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنه بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن
النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان اصابه
سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان
ابن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان
ابن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان واغا سمي
الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة
وأخوه عوف بن سعدي من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع
ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل
ابن الكيس فهذا النمر بن القاسط (تغلب وائل بن قاسط بن هنب) بن أفصى بن
دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو
وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب واغا سموا الاراقم لان
عيونهم كعيون الاراقم ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه أعز
من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة
(ومن بني كنانة بن تيم بن أسامة) اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن
الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك أرجعوني * وقد ألصقت خدك بالتراب

ما يضحك وعضضت الاصبع حتى افنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت
أطال الله بقاء الشيخ الرئيس
خطب قد عظم حتى هان
وامر قد خشن حتى لان
ونكر قد عم حتى عاد عرفا
والدنيا قد تنكرت حتى
صار الموت اخف خطوبها
وخبثت حتى صار اقل
عيوبها ولعل هذا السهم
قد صار آخر ما في كنانتها
وانكاء ما في خزانتها ونحن
معاشر التبع نتعلم الادب
من اخلاقه والجميل من
أفعاله فلا نحثه على الجميل
وهو الصبر ولا نرغبه في
الجزيل وهو الاجر فليرفيهما
رأيه ان شاء الله (وله)
الى بعض اخوانه جوابا
عن كتاب كتبه يهنيه بمرض
أبي بكر الخوارزمي وكانت
بينهما مقارعة ومنازعة
ومنافرة ومهاترة ولهما
مجالس مستطرفة قهره
البديع فيها وبهره وبكته
حتى اسكته ليس هذا
موضعها لكني اذكر بعد
هذه الرسالة بعض مكاتبات
جرت بينهما اذ كان ما لهما
من الابتداء والجواب آخذا
بوصل الحكمة وفصل
الخطاب * الحر اطال الله
بقاءك لاسيما اذا عرف
الدهر معرفتي ووصف
احواله صفتي اذا نظر علم
ان نعم الدهر ما دامت معدومة
فهي اماني وان وجدت
فهي عواري وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة

ألا يا كلب فانتشرى وسحى * فقد أودى عمير بن الحباب

رماح بنى كنانة أقصدتنى * رماح فى أعاليها اضطراب

(ومن بنى حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذى تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول

فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا للهذيل

وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل بن لخم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب (ومن بنى الفدوكس) بن عمرو بن الحرث بن جشم الأخطل الشاعر النصرانى (ومنهم) قبيصة بن واثق له هجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه (ومن الاوس) تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة ﴿بكر بن وائل﴾ القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر ابن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وأمهم البرشاء من تغلب ﴿يشكر بن بكر﴾ منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن أبى كاهل الشاعر ﴿عجل بن لجيم﴾ منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد أبى دلف ومنهم شبابة ابن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿حنيفة بن لجيم﴾ ولد له الدول وعدى وعامر فمن بنى الدول بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال ابن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن على بن ثمامة الذى يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الدول بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث بن ذهل بن الدول وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الدول بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة ﴿شيبان بن ثعلبة بن عكابة﴾ منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى

من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما أقبح الشماتة عن أمن الامانة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله ام يسر العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قليلا فقد باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد لكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد فلا تتصور حالتى الا بصورتها من التوجع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع المحذور فيه عنه وحوله وطفه وطوله * (قال البديع فى سياقة أخباره مع أبى بكر الخوارزمى) * أولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والا جوار السادة جوارا لا جرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدر انا اذا وطئنا ارضه ووردنا حوضه يخرج لنا فى العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف

شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة ابن هانئ بن مسعود بن المزدلف عمرو بن أبى ربيعة بن أبى رهيل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة ابن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا

مختلف ومفيد لا عن ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا

ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوباتك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك ومن ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى ﴿ذهل بن ثعلبة بن عكابة﴾ منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وله يقول على

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى ﴿قيس بن ثعلبة بن عكابة﴾ منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع ابن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله ابن زياد بن ظبيان سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبحراة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان ﴿اللهازم﴾ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار ﴿اياد بن نزار﴾ ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وغارة وثعلبة فولد غارة الطماح وهم يقول عمرو بن كلثوم

الا أبلغ بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد أنفق علينا فى الطريق انفاق لم يوجبه استحقاق من بزه وفضة فضوها وذهب ذهوابه ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فاحللنا الا قصبة جواره ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها وأحوال انس نظمناها ونسخة الرقعة انا بقرب من الاستاذ اطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج لمزاره (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدى لصديق طرأ اليه مما بين قصبتى العراق وخراسان بل عتبتى نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف رث الشمائل مخلق الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو أيده الله ولى انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضى اليه بما عندى ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردى من اول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع فى صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بامره لكنا اقطعناه جانب أخلاقه وولیناه

خطة نفاقة وأوصلناه اذهاب وقار بناه اذجاذب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ووردنا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى دواد الشاعر وأما أغمار بن نزار بن معد فلا عقب له الاما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتأبى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انمار زوج اراش بن عمرو بن الفرات أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق * أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان ان هندا بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث بن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بنى نزار بن معد ﴿القبائل المشتبهة﴾ الدول فى كنانة والدول بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهودة ابن على صاحب التاج الذى يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن حفصة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس * غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة فى ثقيف * تيم بن مرة فى قريش رهط أبى بكر * تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تميم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى أسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * أسد بن خزيمة بن مدركة وأسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجد وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ﴿مفاخرة ربيعة﴾ قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم

الامر فى ذلك الى زى استغشه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونستلين قياده ونقيم منآده بما هذه نسخته * الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه اذ وجده يضرب اليه آباط القلة فى اطمار الذلة فأعمل فى ترتيبه اعمال المصادقه وفى الاهتزاز اليه اصناف المضايقه من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع فى صدر القيام عن التمام ومضغ للكلام وتكلف لرد السلام وقد قبلت ترتيبه صعرا واحتملته وزرا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاسمال اتقزز صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل فلو طرحت بابى بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبى بكر أيده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود والمر الذى يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة جوابا

سيدى ورئيسى اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت

حوابا قالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها أن تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول

يا ساق لا تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وأما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال ما هذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض أصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناه له فأمر خبازه أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص وأما أطوع الناس فى قومه فالجارود ابن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل وأما أحضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد أهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا أهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير أمير يبر كبيركم ويرحم صغيركم ولو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا أعمالهم وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من أبى سفيان آدم صلوات الله عليه فنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الأشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه فى أصحابه ثم قال يا أشج أدن منى فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الأناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط ﴿جمرات العرب﴾ وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن علة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس ابن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لا تجمعوهم فى المغازى وأبو عبيدة

ذلك منه الى الضجرة التى لا يخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه ومظنة مشتكى ما فى نفسه أما ما شكاه سيدى ورئيسى من مصانعتى اياه زعم فى القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فاما القوم الذين صدر عنهم سيدى فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا واهله
فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاحرار كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان اعاننى على ما فى نفسى بلغت له ما فى النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمى بالمعارضه وسوء المناقضه صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العربدة

فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فحين ورد الجواب وعين العذر ردة تركنا بغرة وطويناه على غرة وعمدنا الى ذكره فسحوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الأيام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكاتبناه بما هذه نسخته

* أنا أرد من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصاراى أن أكيله صاعا عن مد وانى وان كنت فى الادب دعى النسب ضيق المضطرب سيء المنقلب أمت الى عشرة اهله بنيقه وأنزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقى أن يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدى أبقاه الله نافسنى فى القبول أولا وصار منى فى الاقبال آخرا فاما حديث الاستقبال

قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها وبقيت بنو غير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

غمير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا
وانى اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا أن يقال هجا غميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(انساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسلف والمرداد ودقلى وتكلى ونيمال وعور بيل وارادو هو ذم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وارم ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد ابن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولأيا وحاثرا والمتلمس والعاصى والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى أولها
* مابكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى
قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل
فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشداد وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبنى سبأ كلهم السبئيون الا حمير وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى (حمير) حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوساوعريبا ووائلا ودرمى وكهلان وعميكرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت (فمن بطون حمير) معدان ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعداد بنى ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضا رمدد فمنهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه شبره تسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الوده متعينة وأرض العشره لينة وطرقها بينة فلم أختار قعود التعالى مركبا وصعود التغالى مذهبا وهلا اذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه قد قيد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فأعفى نفسه من كلف الفضل تجشمها فليس الاغصص الشوق اتجرعها وحلل الصبر أتدرعها ولم أعره من نفسى وأنا لو أعرت جناحى طائرا لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره * وان لامنى فيك السهى والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد تلاميذه وخدمه وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مع الفجر طلوعه ونظمتنا حاشية دار الامير أبى الطيب فقلنا الآن تشرق الحشمة وتنير ونجد فى العشرة ونغور وقصدناه شاكرين لما آتاه وانتظرنا عادة بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه فى تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز انا على البعاد والتفرق

فان تك حمير غدرت وخانت * فعذرة الاله لذى رعين

ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين زرشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر ذو يزن واسمه عامر ابن اسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير نصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام (الاوزاع) وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر ابن أسعد بن عوف ابن شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل ابن عمرو صيفى بن سبأ الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو أسعد ابو كرب (التبابعة) تبع الاصغر اسعد ابو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر ابن قيس بن زيد بن عمرو وذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش ابن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان ابا مالك * واى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبأ بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرخ بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبا الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة اربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم ابو فريقش بن قيس بن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم (قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان

وبرة ولد له كلب وأسد وغر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وضرحان فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيعة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن أسد وبرة فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى أسر سنان بن حارثة المرى ومنهم نديما جذيعة وهما مالك وعقيل ابنا فارج وهما يقول المتخل

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال اذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكور علافى ونطع وغرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث ابن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة بن جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعاتبة ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم ابن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فأقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف

لنلتقى بالذكران لم نلتق وأنشدنا قول ابن عصرنا أحبك فى البتول وفى أبيها * ولكنى أحبك من بعيد

وبقينا لنلتقى خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جعلت عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلى أسامح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان فى باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ماجرى بينه وبين الخوارزمى) ما ألوم هذا الفاضل على بساط شرطواه وموقد حرب احتواه ولكنى ألومه على مانواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ اتمامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وأنذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد هذى معاهده فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان فانه أشفق لغريب ان يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الى وأجحف بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس انه هاب البحران بخوضه والأسدان بروضه وشجعنى على لقائه بعد ما برعنى باعيائه فبينما كنت أنشد

ابن

ابن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل أبى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من أبيه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى

أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت ابن أقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن ردعان من بنى المنسم الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * أكر عليهم وأذب وحدى

لعمرك ان وليت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بخد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذيعة سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبغض منها المقبول وأبرم المسحول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبى وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصى لامه وهو الذى أعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك ابن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا ﴿كهلان بن سبا﴾ الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقياء بن عامر وهو ماء السماء ﴿فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السميعة بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس

ان جنبى على الفراش لناب اذ أنشدت طاب ليلى وطاب فيه شرابى وبينا أنا أقول ما لقلبى كأنه ليس منى اذ قلت

أين من كان وعد الى بأنى فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة لكان فى الضرب أحسن وفى طريق المعاشرة أذهب أولا ولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا وأخلف فى الخلاف ثالثا فأبلغ وحدى اليه واعرض شوقى عليه وقل له ان كنت ندمت على النضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا فى باب المكاثرة فأتنا من باب المعاشرة (وله الى الامام أبى الطيب سهل ابن محمد) قد كان الشيخ يعدنى عن هذه الحضرة عدات أشم لها الأنف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها لحين اشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم عنها واتحفنى على رسم الاحلال بمركوب شامخ ومركب ذهب سابغ وجنيب شرف زائد وسرت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فجذب ضبعى عن ارض الخدمة الى جوار ولى النعمة حرس الله مكانه فاهتز اهتزاز افات صفة الاكرام

الى القيام فقبلت من عناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه

* ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * زيد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الذي حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدري وأبو مليل بن الازعر بدري * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المجذر بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المجذر فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري حكم في بني قريظة والنضير وعمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم احد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدري * زعورا بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدري عقبي وأخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم أحد * خطمة هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن نمير الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمي بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد * عامرة هم أهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس ابن الاسلت

﴿الخزرج﴾ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وأمهم عفراء بها يعرفون شهدوا بدرا وابو أمامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة ابن النعمان بدري * مبذول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو وقتل يوم اليمامة وأبو عمرونة وهو بشير بن عمرو وقتل مع علي بن أبي طالب بصفين والحرث بن الصمة بدري وسهل بن عتيك بدري * جديلة هو معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبي بن كعب بن قيس ابن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدري * معاوية هو عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام * ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليم بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا

وتجاوز اسم الاعظام ثغاب العقاب وخاطبني بخاطبات نشدت بهاضالة الكرم وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزال وسني الاجزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم لين كمغمزته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة أو خطيئة فهو ضروري لانه نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق ايده الله ملكا يشاهد عيانا وجبلا قدسي انسانا وحسنا قد ملئ احسانا واسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد امسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر ادام الله عزه فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه وقسمي من غناه اوفر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه ويدي الى خزانته اسرع من يده وان قصدت ان افرد لكل مدحا لواعيا الجملة شرحا اطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله وورد للخوارزمي كتاب يتقلب يوم

فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر ٧٥ في اذيال الكلل ويذكران الخاصة

يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومحرز ابن عامر بدري وعامر بن أمية بدري قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدري وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس بدري وابنه صبرة ابو سليط بدري وثابت بن خنساء بدري قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدري وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان في قوله * ديار من بني الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدري وقيس بن أبي صعصعة بدري وغزية بن عمرو عقبي * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدري عقبي نقيب وخلاد بن يزيد بدري قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدري عقبي نقيب قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري عقبي وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدري وابو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي أرى الاذان وسبيع بن قيس بدري ومحام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم ابو مسعود عقبة بن عمرو بدري عقبي وعبد الله بن الربيع بدري وابو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الرمن بن زيد الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذي قتل القيطون * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب وخالد بن الرخش بدري والحرث بن حرمة بدري * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد بن قيس بدري وعمرو ابن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين باحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدري قتل يوم احد وعباس بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدري وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولي بدري * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة ابن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدري عقبي قتل يوم

قد علمت لا بنا كان المفلج فقلت است البائن اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة اصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد والعود ان نشط احمد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندي اذا ما شاء كل ما ساء وهي طويلة فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد اعاد البديع معنى قوله في صدر حكايته مع الخوارزمي فقال في رقعة كتبها الى أبي سعيد الاسماعيلي وقد وقفت به لفرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كأني بل رقعتي أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهلهل وربيعة ابن مكدم وعتيبة بن الحرث ابن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فاترك لي من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا برة الا ابزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا خلعها وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشيرة والله ولي الخلف يعجله والفرج يسهله وهو حسبي ونعم الوكيل وليس البديع بأبي عذرة هذا الخطاب

أحد وابو عبادة سعد بن عثمان بدري وعقبة بن تميم بدري والحرث بن قيس بدري وأبو عباش بن معاوية فارس حلوة بدري ومسعود بن سعد بدري ورفاعة بن رافع بدري وأبو رافع بن مالك أول من اسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدري وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبي عامر بدري ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وهو الذي قطع رجل أبي لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتل يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن ابي كعب الذي يقول لعمر ابيها ما تقول حليلتي * ألا فرّ عنها مالك بن ابي كعب وبشر ابن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبي الحقيق هذا نسب الانصار

﴿خزاعة﴾ هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر في اقبالهم من اليمن وذلك ان بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غساني واقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا امكة ثم أقبل اسلم ومالك وملكان بنو قصي بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والهجن وغسان كلها من الازد تجمعهم من عمرو بن عامر وذلك ان عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث هو محرق لانه أول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو في همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان ﴿بطون من خزاعة﴾ خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذي باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب وهلال بن خليل وكرز ابن علقمة الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذي اعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهي الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * غبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بني غبر بشر بن سفيان الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وجلجلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شعره ومن ولده قبيصة ابن ذؤيب بن جلجلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب ابن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش ابن أبي امية حليف بني مخزوم وهو الذي حجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كريز بن الجداحية شاعر واسمه قيس بن عمرو * حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم اكثم بن أبي الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * ام معبد

وهي

وسترى نظير هذا المعنى

قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان سبحا وأنا أهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يثنيني ببيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام الخيل فبينا أنا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط أسبح ولا سابح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عنّ لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الأعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا أم لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم مخم وحمية ازدية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما اصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يعيطه الاعلام قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصاراي كريم ينفض الى حقيبته ويخفف لي جنيبته كابن حرة طلع الي بالأمس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعني آثاره ولا ينبئك عنها أقرب منها وأوما الى ما كان يلبسه فقلت شاهت ورب الكعبة أحاذله في الصنعة نفاذ بل هو فيها استاذ ولا بد أن ترشح له وتسمع عليه وقلت له يا فتى قد أحليت عمارتك فاين شعرك من كلامك فقال واين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي

وأروع أهداه لي الليل والفلا
وخمس تمس الارض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده
فكان معما في السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته في بره فتسهلا
ولما تجالينا وأحمد منطقي
بلاني في نظم القريض عابلا
فما هز الا صارما حين هزني
ولم يلقني الا الى السبق اولا
فلم اره الا اغر محجبا
وما نحته الا اغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك عما يصحبني حكمك فقال الجنيبة قلت ان وما عليها ثم قبضت بجمعي عليه وقلت لا والله الذي الهمها المسا وشقها من واحدة خمسا لا تزايلنا او نعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت

توشحت ابا الفتح
بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا

وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال ابو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدي على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا امير

وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة * عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة علي بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب في الاسلام وعمرو بن سالم الذي يقول لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وابيه الاتلدا ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * على بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع ابن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل أهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو اسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد اهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمير بن عبد عمرو وشهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن عبد الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن رزاح كان شريفا وابو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة

﴿بارق والهجن﴾ ولد عدي بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن نخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن اوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلي شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

ومن الهجن عرفجة بن هرثمة الذي حيه الموصل وعداده في بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب والمعي بنو الهجن حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ابو شجرة بن جنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمرو ومنهم

المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الماسخية كان أول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو الغمر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بني خدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية ابن شمس الجلندى بن المستكبر صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ورسم بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان بنو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة (وقال فيه بعض الشعراء)

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن أحجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير (ولهم يقول كثير عزة)

تيممت لهبا أبتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الجعكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجرامز جمع جرموز والقراديس ٢ جمع قردوس والقسامل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس (وفيهم يقول الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

المؤمنين ان بيني وبينك عمي فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت في هذا اصبت الناس كلهم يرجعون الى اب واحد وام واحدة فقال يا امير المؤمنين ان نفقتي قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لأهلك انها تكفيك الى ان ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين ان ناقتي قد نقبت ودبرت فقال له انجد بها يبرد خفها وارفعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا امير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول
ارى الحاجات عند ابى خبيب
نكدن ولا أمية في البلاد
من الاعياص أو من آل حرب
اغر كغرة الفرس الجواد
ومالى حين أقطع ذات عرق
الى ابن الكاهلية من معاد
وقلت لصحبتي أدنوا ركابي
اذا رق بطن مكة في سواد
فبلغ شعره هذا عبد الله ابن الزبير فقال لو علم ان لي أما أحسن من عمته رحما من قبل فلانة الكاهلية هي اختنا وقد ولدتكم وانا ابن فلان ففلانة

٢ قوله جمع قردوس الخ الذي في القاموس القردوس كعصفور بن الحرث بن مالك ابن فهم بن غنم بن فردوس أبو حي من الازد وان قسملة لقب عائذ بن عمرو وأخي حذيفة والاشاقر حي باليمن وبه تعلم ما في كلامه من القصور

وهم

وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علي بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعلي أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علي بن عدنان أخو معد بن عدنان وفي علي قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو غبر بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقول فيه الجفني وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام (بجيلة) وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه (وفيهم يقول الشاعر)

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبين بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل أحد بني عائذ بن عامر بن فداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهم بنو علقة ابن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهبي ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعدية وقتينان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن أشن ابن عمرو بن الغوث أخي الازد بن الغوث ففي خثعم عقرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد ففي بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم أسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة (وهو القائل)

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك على شينا
فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحي أبدا بشيء * ولا تأسي على ما فات عينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمي علينا

الكاهلية لتنسبني اليها وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب قال الصولى اخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا أشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه
قالوا جزعت فقلت ان مصيبة
جلت رزيتها وضاق المذهب
قال ابو بكر هكذا انشدنيه ابن المعتز على أن ابن بعضى
نعم وانشد النحويون
قالوا كبرت فقلت ان وربما
ذكر الكبير شبابه فتطرب
كيف العزاء وقد مضى لسبيله
عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما
بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعنا
وسلبت قربك اي علق أسلب
نفسي مقسمة أقام فريقها
ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذ كملت اداتك كلها
ودعا العيون اليك حسن
معجب
وغدوت طنان اللجام كأنما
في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة
وكأنما تحت الغمامة كوكب
أنساك لا زالت اذا منسية
نفسي ولا برحت عنك تنكب
اضمرت منك اليأس حين
رايتني
وقوى حبالي من حبالك
تقضب
ياصاحبي لمثل ذا من امره
صحب الفتى في دهره من يصحب
ان تصعدا فصنيعة مشكورة
اوتخذلا فصنيعة لا تذهب عوجا فقولا مرحبا وتزودا * نظرا وقل لمن تحب المرحب منع الرقاد دوى تضمنه الحشى

ومن خثعم عثعث بن لحافة وهو الذى هزم همدان ومذحج (وله يقول الشاعر)

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وأبناء الاقيصر جيدها

ومنهم حمران الذى يقول

أقسمت لاأموت الاحرا * وان وجدت الموت طعما مرا
* أخاف أن أخدع أو أغرا *

ويقال ان خثعم اسمه أقيل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه ﴿همدان﴾ هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعظ وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير ابن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذى يمدحه أعشى همدان (بقوله)

الى ابن عميرة تخدى بنا * على أنها القلص الضمر

ومن بنى بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون بن شهاب ابن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية ابن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلانى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسغ ابن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذاك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان

المزاح من ادنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح أوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدى السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروأة ويبدى الخنى لم يجز المزح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والحرب كبيره وليس بعد الحرب الا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال يشق أحدكم اخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح اخذ هذا المعنى (محمود ابن الحسين الوراق فقال)

تلقى الفتى يلقى اخاه وخدنه * فى لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا * هيهات نارك فى الحشى تتسعر
اوما علمت وكان جهلك غالبا * ان المزاح هو السباب الاصغر

(نفرفى هذا النحو لأهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر

الهمان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية ﴿كندة﴾ ٣ كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمى بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الاقطع نجاده فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة وأختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالبحير أربعة * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن السمط ومن أشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث ابن عمرو وهو ابن أم قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن غير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرف بن شبيب بن السكون وأمهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن أشرش بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن أبى كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة ﴿مذحج﴾ ومن بنى أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن أدد وهو مذحج وطيء بن أدد والاشعر بن أدد وقال ابن الكلبى ان مذحج بن أدد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيء بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالى أبى نواس وفى بعضهم يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل

الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان سئل أجاب وان نطق أصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال ابو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا * سنيح فقال القوم مر سنيح
فهاب رجال منهم فتعيفوا * فقلت لهم جار الى ربيع
عقاب باعقاب من الدار بعدما * نأت نأية بالظاعنين طريح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها * وطلح فنيلت والمطى طليح
وقال صحابى هدهد فوق بانة * هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا * ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعيناك يوم البين أسرع واكفا * من الفنن الممطور وهو مروح
ونسوة شحاح غيور يخفنه * اخى ثقة يلهين وهو مشيح
يقلن وما يدرين انى سمعته * وهن بأبواب الخيام جنوح

٣ قوله كندة بن عفير الذى في القاموس كندة بن ثور بن عفير وفي ابن خلدون ان كندة لقب لثور بن عفير فتأمل

أهذا الذي غنى بسمراء موهنا * ٨٢ أتاح له حسن الغناء منيح اذا ماتغنى أن من بعد زفرة * كما أن من حر السلاح جريح

ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشرف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل بن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء فى مائة فارس من بنى أبيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بنى جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومنهم الاشعر بن أبى حمران الذى يقول فيه

أريد دعاء بنى مازن * وداعى المعلى بياض اللبن
خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفى ومن بنى سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه ابن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود من ولده عاقبة بن زيد العاصى وبنو فرن لهم مسجد بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمى الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بنى جنب منبه والحرث والعلاء ومحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحى الفقيه ومنهم معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذى أجار مهلهلا وفى ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة أخو كليب وائل

أعذر من تغلب عالقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الحباء من أدم أى انه ساق اليها فى مهرها قبة من أدم * صداء بن يزيد بن

وقائلة ياذهم ويحك انه
على مابه من عنة لمليح
فلو أن قولا يجرح الجلد قد بدا
بجلدى من قول الوشاة جروح
وهذا من غريب الزجر مليح
التفاؤل (قال أبو العباس)
محمد بن يزيد أنشد فى اعرابى
فى قصيدة (ذى الرمة) التى
أولها
ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
بيتين لم يروهما الرواة فى
ديوانه وهما
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها ورق
خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة
لقضب النوى هذى العيافة
والزجر
(وقال آخر)
دعا صرد يوما على غصن بانة
وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة
فهذا لعمرى نأيها واغترابها
وقد أكثرت العرب من ذكر
الطيرة والزجر وكانت
تقتدى بذلك وتجرى على
حكمه حتى ورد النهى فى
سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لا عدوى
ولا طيرة وقد (قال الأول)
لعمرك ماتدرى الضوارب
بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
(وقال ضابئ بن الحرث البرجمى) وماعاجلات الطير تدنى من الفتى * نجاحا ولا عن ريثهن نجيب

حرب

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب وربّ أمور لا تضيرك ضيرة * ٨٣ وللقلب من مخشاتهن وجيب

حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم هزان بن سعيد بن قيس بن سرح كان من أشراف أهل الشأم * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المحجل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدّوا لسانى بنسعة * الا يال تيم أطلقوا من لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شدّاد بن قنان وهو رأس أبى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال أظنه لابنه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن أسماء الذى قتل المنتشر الباهلى وفيهم بنو الديان وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع بن زياد ولى خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن أبان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة وأسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة وأسد ابنا مسلمة فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون منهم ابن أبى ربيعة بن صبح الذى يقول له عمرو بن معديكرب

تمنانى ليقتلنى أبىّ * نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بنى حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلى ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن النقع ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبد الله القاضى ومن بنى صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب على بن أبى طالب قتله الحجاج وفى النخع جشم وبكر فمن بنى جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس وأخوه أبىّ بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن

(وقال الكميت بن زيد
الاسدى)
ولا أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مر أعضب
(وقال شاعر قويم)
لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم
قد خط ذلك فى الزبو
ر الاوليات القدائم
(ولقد) احسن ابن كناسة فى
رثاء ولده يحيى أنشده أبو
العباس ثعلب
تيممت فيه الفال حتى رزئته
ولم أدر ان الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل
وروى المدائنى قال خرج كثير
من الحجاز يريد مصر فلما
قرب منها نزل بمنزل فاذا هو
بغراب على شجرة بان ينتف
ريشه وينعب فأسرع الرحيل
ومضى لوجهه فلقيه رجل
من بنى نهد فقال يا أخا
الحجاز مالى أراك كاسف
اللون قال ماعلمت الا خيرا قال فهل رأيت فى طريقك شيأ أنكرته قال لا والله الا فى منزلى هذا فانى رأيت غرابا ينتف

ريشه على بانه وينعب قال أما انك تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن ادد فولد عنس سعد الاكبر وسعد الاصغر مالكا وعمرا ومخاما ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية ويا ما * فمن بني مالك ابن عنس الاسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وأنعم * فمن بني ناجية بن مراد فروة بن مسيك كان والي رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس ابن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جمل ابن كنانة بن ناجية منهم هند بن عمرو وقتله عبد الله بن النثري يوم الجمل وقال في ذلك

اني لمن يجهلني ابن النثري * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن منشوح (طيء) هو طيء بن ادد أخو مذحج ويقال ان مذحجا في رواية ابن الكلبي هو طيء بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان فولد طيء الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيء جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيء فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل بن ردمان بن جندب فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال في المعلى

كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم
أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمي بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيء ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدي فأرمت حتى هداني الله للاسلام وسرني ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهني بطن فمن هني اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيء ومن بني بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بني ثعل

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة
ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أني أشاء زجرته
بنفسي للنهدي هل أنت زاجره
فقال غراب لاغتراب من
النوى
وفي البان بين من حبيب تجاوره
فما أعيف النهدي لا در دره
وأزجره للطير لا عز ناصره
ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة
ثم رحل وهو يقول
أقول ونضوي واقف عند
رأسها
عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا أن تزيرني
بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت أبكي من فراقك
حية
وأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح
وقال جرير
بان الخليط برامتين فودعوا
أو كلما نعبوا البين تجزع
ان الدواخ بالضحى هيجنني
في دار زينب والحمام الوقع
(وقال) عوف الراهب
خلاف هذا
غلط الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للاباعر انها
مما يشتت جمعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو النوى
وتشتت الشمل الجميل الاينق
(وقد) تبعه في هذا المذهب
أبو الشيص فقال
ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا
أيضا

وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل ولا اذا صاح غرا * ب في الديار احتملوا وما غراب البين الا ناقة أو جمل

أيضا حنبل الذي يعد في الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغني عن أحد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل وفي طيء سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان أرمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم هو والاشعر بن ادد أخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعريين مراطة ومنامة وأسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشنانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور
قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأسور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى أمره ومنهم أبو مالك الاشعري زوجه النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بني هاشم وقال لها ما رضيت ان زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطيء والاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (لخم) هو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة وغمارة ومنهما تفرقت بطون لخم فمن بني غمارة بنو الداري وهو هانئ بن حبيب بن غمارة منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفي غمارة الاحيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيء ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش ومن بني غمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وفي جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجر ويشكر وادرب وخالفة وهور واشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفي جزيلة بن لخم أيضا الجمرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدي بن زيد العبادي وفيهم بنو منارة وفيهم حدس بن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب (جذام) هو جذام بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حراما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بني جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن مشنوء بن نزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون في بني شيبان وفي حرام بن جذام بنو

(وما أملح ما قال القائل)
زعموا بأن مطيهم عون النوى
والمؤذنات بفرقة الاحباب
ولو انها احتفت لما أبغضتها
ولها بهم سبب من الاسباب
(وكان) علي بن العباس
الرومي مفرط الطيرة
شديد الغلو فيها قال علي بن
عبد الله بن المسيب وكان
يحتج لها ويقول ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان
يحب الفأل ويكره الطيرة
أفتراه كان يتفاءل بالشيء
ولا يتطير من ضده ويقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر برجل وهو يرحل ناقة
ويقول يا ملعونة فقال
لا يصحبنا ملعون وان عليا
رضي الله عنه كان لا يغزو
غزاة والقمر في العقرب ويزعم
ان الطيرة موجودة في الطباع
قائمة فيها وان بعض الناس
هي في طباعهم أظهر منها في
بعض وان الاكثر في الناس
اذا لقي ما يكرهه قال على
وجه من أصبحت اليوم
فدخل علينا يوم مهرجان
سنة ثمان وسبعين وقد
أهدى الى عدة من جواري
القيان وكانت فيهن صبية
حولاء وعجوز في احدى
عينيها نكتة فتطير من ذلك
ولم يظهر لي أمره وأقام باقي
يومه فلما كان بعد مدة يسيرة
سقطت ابنة لي من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم بن عبيد الله فجعل سبب ذلك المغنيتين وكتب الى

أيها المتحفي بحول وعور * أين كانت عنك الوجوه الحسان قد لعمري ركبت أمراً مهيناً * ساءني فيك أيها الخلصان

غطفان وافصى ابنا سعد بن اياس بن حزام وفيهم عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بنى أفصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بنى غطفان ابن سعد عنبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام (عاملة) هو الحرث بن عدى ابن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه بن مالك فمن بنى معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن أشراف عاملة فولل بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر ومنهم قعنبس الذى أسر عدى بن حاتم الطائى فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فأطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عمير بن عدى بن الحرث (خولان) هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة ابن ادد فولد خولان حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا وبنتا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه (جرهم) هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر تجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان ابن عابر (حضرموت) هو ابن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن لغوث بن حيدان بن قصى بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو مجمع وبنو حجر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان (قول الشعوبية وهم أهل التسوية) ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله فى حجة الوداع وهى خطبته التى ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبى عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صلت حتى تصير كالحنى وصامت حتى تصير كالوتار ونحن ننساحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذى نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم فى المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة

فنحك المهرجان بالحول والعو
رأرانا ما أعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحـ
رة مصبوغة بها الاكفان
وتجافى مؤمل لى خليل
لج فيه الجفاء والهجران
وعزيز على تقريع خل
لا يدانيه عندى الخلان
غير أنى رأيت اذ كارة الحز
م واشعاره شعارا يصان
لا تهاون بطيرة أيها النظ
ظار واعلم بانها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر
واستمع ثم ما يقول الزمان
قلما غاب من أمورك عنوا
ن مبين وللزمان لسان
لا تكن بالهوى تكذب بالاخ
بار حتى تهين ما لايهان
لا يقدك الهوى الى نصرة الاخ
بار حتى يقدم البرهان
ان عقب الهوى هوى وعقبى
طول تلك المهونات هوان
لا تصدق عن النبيين الا
بحديث يلوح فيه البيان
خبر الله ان مشأمة كا
نت لقوم وخبر القرآن
افزورا الحديث تقبل ام ما
قاله ذو الجلال والفرقان
أترى من يرى البشير بشيرا
عنرى فى لنذير باوسنان
فدع الهزل والتضاحك بالطير
رة والنصح مثمن مجان
فقد فرق حذاق اهل النظر
فى المقال بين الطيرة والفأل

فقالوا الطيرة كانت العرب ترجع الى ما تمضيها وتجرى على تقضيها وكان الذى يهم بهم اذا ما رأى والغماردة

ما يتطير منه رجع عنه وفى ذلك ما ادهرف عن الاحالة على المقادير الجارية بيد مضيها النازلة

والغماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغى لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذى سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذى ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره فى الارض ولو لم يكن له الا المنارة الاسكندرية التى أسسها فى قعر البحر وجعل فى رأسها مرآة يظهر البحر كله فى زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك والذى تحته بنت ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل والذى له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيأ أما بعد فانى أردت أن تبعث الى رجلا يعلمنى الاسلام ويوقفنى على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم فى كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها فى الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهى أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهى أشرف لعبة ورمانة القبان التى يوزن رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم فى ذات الخلق والقانون والاسطرلاب الذى يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة فى صناعة ولا أثر فى فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذى تفخر به العرب على العجم فانما هى كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون فى حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشى وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال * وأوثق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك وأى فخر لك أن تلحق بالعشى وقد نكحن وامتهن وقال جرير يعير بنى دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى
وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * أقرن الى شد الركاب وأجنب

على حكم قاضيها او الفال ما يرد المريد عما يريد انما يقوى منته ويسر مهجته وليس هذا موضع تطويل فى ايراد الدليل (وفى) جفاء القاسم ابن عبيد الله اياه يقول معاتبا

ألم ترنى اقرضتك الود طائعا
ولم ترقبلى معسرا اقط اقرضا
لعمرى لقد صورت ابيض مشرقا
فلم لا يرينى وجه نعماك أبيضا
فيا ويح مولاك استغاث عشرب
فاشرق فاستشفى شفاء فأفرضا
ولولا اعتقادى انك الخير كله
لازمعت توديعا قضى الله ما قضى
وانى وان دارت على دوائر
لأعرض عمن صد عنى وأعرضا
ومازلت عزا فاذا الزاد رابنى
بخبث وعيافا اذا الماء عرمضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

وانى للماء المخالط للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف

وفى ابنة المسيبى يقول ابن الرومى يعزيه

أخا ثقتى أعزز على بنكبة
عنالك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما للمرء من حكم ربه
محيد وأمر الله أعلى وأقهر
وقدمات من لا يخلف الدهر مثله
عليك من الاسلاف والحق يبهر
تعزيت عمن أغرتك حياته * ووشك التعزى عن غمارك أجدر لان اختيال الدهر فى ابن وفى ابنة

يصير وكر الدهر شيخيك أعسر تعذران نعتاض من امهاتنا * وآبائنا والنسل لا يتعذر فلا تهلكن حزنا على ابنة جنة

ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبي

أراد بابن النعامة باطن القدم وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان أصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال فى ذلك

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور

ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفيها يقول) اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بنى منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى أهلها بعد أن وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم فى جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بنى آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم على وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما خالنى عمن استخلف فذكر له الستة من أهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدرك سالما مولى أبى حذيفة حيا لما شككت فيه فقال فى ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلا جميع قبائل الانصار

لم يرض منهم واحد لصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار

هذا ولو كان المثرم سالم * حيا لنال خلافة الامصار

مازال هذى العجم تحيى دوننا * ان العريب لفى عمى وخسار

(وقال بجير) يعير العرب باختلافها فى النسب واستلحاقها الادعياء

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر

فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر

بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

أتطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم تر سترا من دعى مجاهر

وتشتم لؤما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما فى كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بينى وبينهم * أواصر الا دعوة وبطون

اذا ما دعا باسمى العريف أجبته * الى دعوة مما على يهون

مضت وهى عند الله تحبى وتحبر

لعل الذى أعطاك سترحياتها

كساها من اللحد الذى هو أستر

فكم من أخى حرية قد رأيته

بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر

فلا تتهم لله فيها ولاية

ولا نظرا فالله للعبد أنظر

وأنت وان أبصرت رشدك مرة

فذو النظر الاعلى برشدك أبصر

(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها

صهرا من الاصهار لا يخزيكا

انى لارجو أن يكون صداقها

من جنة الفردوس ما يرضيكا

لا تيأسن لها فقد زوجتها

كفؤا وضمنت الصداق مليكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر)

لكل أبى بنت يرجى بقاءها

ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر

فبيت يغطيها وبعل يصونها

وقبر يواريها وخيرهما القبر

(وقال عقيل بن علفة وكان أغير العرب)

انى وان سيق الى المهر

ألف وعبدان وذود عشر

أحب أصهارى الى القبر

ومنه أخذ عبيد الله قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

دخل علينا ابن خلف النهرانى فأنشدنا لولا أميمة لم أجزع من العدم * ولم أجب فى الليالى حندس الظلم لا

وزادنى رغبة فى العيش معرفتى * ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم أحاذر الفقر يوما ان يلم بها

لازد عمان بالمهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين

وبكر يرى ان النبوة أنزلت * على مسمع فى البطن وهو جنين

وقالت تميم لا نرى ان واحدا * كاحنفنا حتى الممات يكون

فلا لمت قيسا بعدها فى قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم والى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربى على عجمى فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بأمر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار فاذا حملوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كأسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

فى بلدة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان

ولا لجرم ولا نهد بها وطن * لكنها لبنى الاحرار أوطان

أرض يبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى أمة وقد غلطوا فى هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال

فيهتك الستر عن لحم على وضم

تهوى حياتى واهوى موتها شفقا

والموت أكرم نزال على الحرم

وكانت اميمة بنت اخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

امست اميمة معمورا بها الرجم

لدى صعيد عليه الترب مرتكم

ياشقة النفس ان النفس والهة

حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها ان يؤخرها

عنى الحمام فيبدى وجهها العدم

فالآن نمت فلاهم يؤرقنى

تهدا العيون اذا ما أودت الحرم

فالآن نمت فلاهم يؤرقنى

بعد الهدو ولا وجد ولا حلم

للموت عندى ايادلست أنكرها

أحيا سرورا وبى مما أتى ألم

عاد ذكر ابن الرومى وكان أبو الحسن على بن سليمان الأخفش غلام أبى العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا وملحا مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لأبى الحسن مرة بن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام لا يخرج من داره وذلك كان سبب هجائه

ان حسامى متى ضربت فى * اياه فمن أول ما عاتبه به قولوا النحوينا أبى حسن

لحن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد اما وجعلهما سلالة فهل يجوز للحد فضلا عن مسلم أن يسميها الحناء *رد الشعوبية على ابن قتيبة* قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنىء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بنى هاشم فى ذؤابتها ومن أمية فى أرومتها ومن قيس فى أشرف بطن منها انما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبى عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده فى قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم ألا ترى ان عامر بن الطفيل كان فى أشرف بطن فى قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل مركب

فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكننى أحمى حماها واتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكب

(وقال آخر) انا وان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تعنى بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته

(وقال الشاعر) نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر) مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى

ان انتمى منتم الى أحد * فاننى منتم الى أدبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من أنت يا غلام قال ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبى عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت أعجب من ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض فى آخره كل ما بنى فى أوله فقال فى آخر كلامه وأعدل القول عندى ان الناس كلهم لاب وأم خلقوا من تراب

وان نبلى اذا هممت بأن * أرمى نصلتها بجر غضى 90 لا تحسبن الهجاء يحفل بالر * فع ولا خفض خافض خفضا

ولا تخل عودتى كباديتى * سأسعط السم من أبى الحضضا
أعرف فى الاشقياء بى رجلا * لا ينتهى أو يصير لى غرضا
يبيع بى صحة السلامة والسـ * ـلم ويخفى فى قلبه مرضا
أضحى مغيظا على أن غضب الله * عليه ونلت منه رضا
وليس تجدى عليه موعظتى * ان قدر الله حينه وقضى
كأننى بالشقى معتذرا * لذى القوافى أذقنه المضضا
ينشدنى العهد يوم ذلك والـ * ـعهد خضاب اذا اله قبضا
لا يأمن السفيه بادرتى * فاننى عارض لمن عرضا
عندى له السوط ان تلوم فى السير * وعندى اللجام ان ركضا
أسمعت انباضتى أبا حسن * والصفح لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا * يحمل فيمسى فراشه قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له * ان واحدا من عروقه نبضا

فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان الاخفش أكثر الناس اخوانا فقبل عذره ومدحه بقصيدته التى (يقول فيها)

ذكر الاخفش القديم فقلنا * ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومى * فى كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب * لا أرى الزور للمحاباة أهلا

واعيدوا

وأعيدوا والى التراب وجروا فى مجرى البول وطر أعليهم الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذى يردع به أهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى أو كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدرى أحدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظل الجوار يكون هبيرها * وليس لهم الا عواليها ستر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل فى بعض ما يفخر به)

ومنا التميمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكاتبتكم (وقدم) نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال وا قوماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار او كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر غريرا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال) زياد دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة ابن جندب فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأنى أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى ان نفسى لا تطيب أخى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننت انى قد قتلت عنهم وأطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه فقال قوموا حتى أنظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف وأتيت أهلى حزينا فلما كان بالغداة أرسل الى فعلمت انه أخذ برأيى وترك رأى سمرة

ومتى قلت باطلا لم ألقب * فيلسوفا ولم أسم هرقلا 91 الاخفش القديم هو أبو الخطاب وكان احد استاذى سيبويه وهو من المتقدمين فى النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان فى عصر سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذى قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو على ويرى انى أعلم منه وكان فى وقته ذلك أعلم منى ثم عاد على بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التى يقول فيها

أعتقت عبدى فى القريض معا * عبدة والعجل من بنى عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من * زاغ عن القصد وأبى سدده
قلت لمن قال لى عرضت على الاخفش ما قلته فاحمده
قصرت بالشعر حين تعرضه * على مبين العمى اذا انتقده
أنشدته منطقى ليشهده * فغاب عنه عمى وما شهده
ما بلغت بى الخطوب رتبة من * تفهم عنه الكلاب والقرده
ولا أنا المفهم البهائم والـ * ـطير سليمان قاهر المرده
فان يقل اننى حفظت فكالد * فتر جهلا بكل ما اعتقده
سأسمع الناس ذمه أبدا * ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين وقال علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس فى وجهه اذا اعتذر

(ورووا) ان عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلم حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا امثالك فقال له عامر بل كثر الله فينا امثالك فقيل له أيدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ماظننت انى لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدي فأقاموها في السوق بحضرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالي وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطري بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل أمة من اماء المؤمنين فقال له ماتقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين ألفا في جنب ماخشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطري خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا أفلا تقدمنه قال لا أقيد من ورعه الله ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعي) قال قدم أبو مهدية الاعرابي من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالي فجعلت تليق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالي يستنجي بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد ان تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزني أشد الناس حمية في العرب وكان ساكنا في البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبني هجناء ولدك (وهو القائل)

كابنو غيط رجالا فأصبحت * بنومالك غيطا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا اذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن أبي ليلى قال لي عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان

البك المعتذر فتلقه بوجه مشرق * وبشر مطاق لينبسط المتذلل ويأمن المتنصل * ولابن الرومي في الاخفش

الخاش صنت الكتاب عنه (قال علي بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخي كنت بداري جالسا فاذا حجارة سقطت بالقرب مني فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من اين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومي الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقد مات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في خشب الباب فتقع عينه على جار له كان نازلا بازائه وكان أحدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لي يعرفه فأمرته يجلس بازائه وكانت العين تميل اليه وتقدمت الى بعض أعواني أن يدعوا الجار الاحدب فلما حضر عندي أرسلت وراء غلامي لينهض الى ابن الرومي ويستدعيه

ابن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الراى وابن أبي الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراساني قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبي قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقي مالقي من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالى وقال أنتم علوج وعجم وقراؤكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها وكان الذي تولى ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن جابر (وقال شاعرهم)

وأنت من نقش العجلي راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج مابقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(وقال آخر) جارية لم تدر ماسوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * مانقشت كفاك من غير جدل

(ويروى) ان اعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخالي وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال أجل انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرني ذلك عند الله تعالى شيأ ﴿فرش كتاب كلام الاعراب﴾ قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفي تفضيل العرب وفي كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسبا وأكثره رونقا

الحضور فاني لجالس ومعي الاحدب اذ وافي أبو حذيفة الطرسوسي ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد ودخل ابن الرومي فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شئ في خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال لقد لحقني ما رأيت من العثرة لاني فكرت ان به عاهة وهي قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال علي بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وأنشده

ولما رأيت الدهر يوذن صرفه * بتفريق ما بيني وبين الحبائب

رجعت الى نفسي فوطنتها على * ركوب جميل الصبر عند النوائب

ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فايامه محفوفة بالمصائب

فخذ خلسة من كل يوم تعيشه * وكن حذرا من كامنات العواقب

ودع عنك ذكر الفال والزجر واطرح * تطير جار أو تفاؤل صاحب

فبقي ابن الرومي باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ثم قام أبو حذيفة وبرذعة معه فخاف ابن الرومي لا يتطير أبدا من هذا ولا من غيره وأومأ الى جاره فقلت وهذا

الفكر أيضا من النظر ولسانٌ ويعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له ليتنا كتبناه قال

وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابى فى بيت مافى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى ميت قبل أن أسمعه فلما رأى خالدما نزل بى قال لى ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى بما سبق الينا من اعرافهم قلت له أباصفوان والله ما ألومك فى الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأى يوما بكلام فى العلم فأكثر فكان العجب داخله فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال ماتعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا ﴿قول الاعرابى فى الدعاء﴾ قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ماقوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم (وقال) غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبوحاتم أملى علينا اعرابى يقال له مرثد اللهم اغفرلى والجلد بارد والنفس راطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل آن الفرق وحشك النفس وعلز الصدور وتزيل الاوصال ونصول الشعر واحتياف التراب وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفرلى مغفرة عزما لاتغادر ذنبا ولاتدع كربا اغفرلى جميع ماافترضت علىّ ولم أؤده اليك اغفرلى جميع ماتبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علىّ منك النعم وتداركت عندك منى الذنوب فلك الحمد على النعم التى تظاهرت وأستغفرك للذنوب التى تداركت وأمسيت عن عذابى غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم انى أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملى ماولى أجلى اللهم اجعلنى من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا أذكرتهم ذكروا واجعل لى قلبا توابا أوابا لافاجرا ولامرتابا اجعلنى من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لاتحقق علىّ العذاب ولا تقطع بى الاسباب واحفظنى فى كل ماتحيط به شفقتى وتأتى من ورائه سبحتى وتعجز عنه قوتى أدعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قدانتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لاتخيبنى وأنا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذى لايودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم انى أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا وأعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابى) وهو يطوف بالكعبة فقال الهى من أولى بالتقصير والزلل منى وأنت خلقتنى ومن أولى بالعفو منك عنى وعلمك بى ماض

أكتبه فقد حفظته واملاه
علىّ ومن شدّة حذره وعظيم
تطيره قوله لأبى العباس
ابن ثوابة وقد ندبه الى الخروج
اليه وركوب دجلة
حططت على حطى لنارى فلا
تدع
لك الخير تحذيرى شرور المخاطب
ومن يلق مالاقيت فى كل مجتنى
من الشوك يزهد فى الثمار
الاطايب
اذاقنى الاسفار ماكره الغنى
الىّ وأغرانى برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
رهبت اعتساف الارض
ذات المناكب
فصبرى على الاقتار أيسر
مطلبا
علىّ من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر التباريح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض
الذوائب
سقيت على ربه ألف مطرة
شغفت لبغضيها بحب المحاذب
ولم أبغها بل ساقها المكيد لى
تلاعب دهر جدّى كالملاعب
أبى ان يغيث الارض حتى
اذا رمت
رحلى أتاها بالغيوث
السواكب
سقى الارض من أجلى
فأضحت مدلة
بمايل صاحبها بمايل شارب
فلت الى خان مرث بناؤه
مميل غريق الثوب لهفان لاغب فمازلت فى جوع وخوف ووحشة * وفى سهر يستغرق الليل واصب

وقضاؤك

يؤرقنى سقف كأنى تحته * من الوكف تحت المزجيات الهواضب

وقضاؤك بى محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهى بوجوب رحمتك وانقطاع حجتى وافتقارى اليك وغناك عنى أن تغفرلى وترحمنى الهى لم أحسن حتى أعطيتنى وتجاوز عن الذنوب التى كتبت علىّ اللهم انا أطعناك فى أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت وحدك لاشريك لك ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفرلى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا أكبت علىّ الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بأن أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفورا الى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول ياخير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى وأتيت اليك بذنوب لاتغسلها الانهار ولاتحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ماملك من التلاد ارحموا من وبخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعلمتم الرغبة اليه الا ماسألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذافقر * وماعندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك وأحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لايشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى أتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء مالاخلف له من وعدك ولاانقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك ياغفار يامستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التى تظاهرت علىّ عند الغفلة فلاأيأس بها عند التوبة ولاتقطع رجائى منك لماقدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال ياعماد من لاعماد له ويا ركن من لاركن له ويامجير الضعفى ويامنقذ الهلكى وياعظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يامحسن يامجمل يامفضل لاأسألك الخير بخير هو عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت

يظل اذا ما الطين أثقل متنه
تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض
فوقهم
كما انقض صقر الدجن فوق
الارانب
ومازال ضاحى البر يضرب أهله
بسوطى عذاب جامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج فانه
رهين بساف تارة وبحاصب
فذاك بلاء البر عندى شاتيا
وكم لى من صيف به ذى مثالب
ألا رب نار بالفضاء اصطليتها
من الضح يودى لفحها
بالحواجب
فدع عنك ذكر البر انى رأيته
لمن خاف هول البحر شر
المهارب
ومازال يبغينى الحتوف مواربا
يحوم على قتلى وغير موارب
فطورا يغادينى بلص مصلت
وطورا يسينى بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندى فانه
طوانى على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقلى لم أدع ذكر بعضه
ولكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر أوّل راسب
ولم أتعلم قط من ذى سباحة
سوى الغوص والمضعوف
غير مغالب
وأيسر اشفاقى من الماء أننى
أمر به فى الكوز مر المجانب
وأخشى الردى منه على
كل شارب
فكيف بأمنيه على نفس راكب أخذه من قول أبى نواس وقد رأى التمساح بمصر أخذ رجلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية

وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لابسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ولابذلت رغبتى الا اليك ياقرة أعين السائلين اغننى بجود منك أتبحبح فى فراديس نعمته وأتقلب فى رواوق نضرته احملنى من الرحلة واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لاتخرقه الرماح ولاتزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الى بنعمتك وأنت غنى عنى وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لاتضرك وان رحمتك اياى لاتنقصك فاغفر لى مالا يضرك وهب لى مالا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى أسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم أعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب اترالك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لايبلى جديده ولايحصى عديده ولايبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل مابعده خيرا لنا منه اللهم ان عينى قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعى قال) وقف اعرابى فى بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس قبلى تباعات فتحملها عنى وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فاجعل قراى فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتى باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابى عند الكعبة فقال اللهم انه لاشرف الا بفعال ولافعال الا بمال فاعطنى ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد بن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لى وساد الحلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابى فى الوادى رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج على بالملبى فأتى به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتنى قال من أى البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتنى قال كيف خلفت سيرته فى الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج

اذ قيل لى انما التمساح فى النيل * فمن رأى النيل رأى العين عن كثب * فما أرى النيل الا فى البراقيل

(رجع)

أظل اذا اهتز تمريح ولألأت
له الشمس أفواجا طوال الغرائب
كأنى أرى فيهن فرسان بهمة
يليحون نحوى بالسيوف القواضب
فان قلت لى قد يركب اليم طاميا
ودجلة عند اليم بعد المذانب
فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها
وفى اللجة الخضراء عذر لهائب
لدجلة خب ليس لليم انها
تراءى بحلم تحته جهل واثب
تطامن حتى تطمئن قلوبنا
وتغضب من مزح الرياح اللواعب

وللبحر انذار بغوص متونه وما فيه من آذيه المتراكب وهى طويلة وفيما مر كفاية تنبئ عنه وتدل عليه ولو مددت اطناب الاختيار لتتبع هذا النحو من شعره لخرجت عن غرض الكتاب * ومن مليح العيافة والزجر مارواه الصولى قال كان لأبى نواس اخوان لايفارقهم فاجتمعوا يوما فى موضع أخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض لم يكتبوا فيه شيأ فخزموه بزير وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ليرمى بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فأنشدهم * وجدت كتابكم لما أتانى * عرساغ الطير الجوارى نظرت اليه مختوما بزير وقال

وقال ما أقدمك لهذا وقد تعلم مكانته منى فقال له الاعرابى افتراه بمكانته منك أعز منى بمكانتى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضى دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك أعوذ واليك ألوذ فاجعل لى فى اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى أيدى المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى فى الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى فلاتحرمنى أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهى عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتى اليك الهى أن تذكرنى على طول البكاء اذا نسينى أهل الدنيا اللهم هب لى حقك وأرض عنى خلقك اللهم لاتعينى بطلب مالم تقدره لى وما قدرته لى فيسره لى (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك فى أمرك وخليفتك فى أهلك وولى نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوأ لاأشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات ابن لاعرابى فقال اللهم انى وهبت له ماقصر فيه من برى فهب لى ماقصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم

﴿قولهم فى الرقائق﴾ العتبى قال وذكر اعرابى مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدى اياه أمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

وقيل) لاعرابى كيف حزنك على ولدك قال ماترك هم الغداء والعشاء لى حزنا (وقيل) لاعرابى ما أذهب شبابك قال من طال أمده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابى ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاج الهموم فى صدرى (ثم أنشأ يقول)

الهم مالم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابى قد أخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدنى الشعرة وأعثر فى البعرة قد أقام الدهر صعرى بعد ان أقمت صعره (وقال) اعرابى لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (وقال اعرابى)

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهى زروع قد دنا حصادها

غلى ظهره مختوما بقار فقلت الزير ملهية ولهو * وخلت القار من دن العقار * وخلت الظهر أهيف قرطقيا

يحيل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا
فما أخطأت داركم بدار
فكيف ترونني وترون وجدى
ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائى)

أتضعضعت عبرات عينك ان دعت
ورقاء حين تضعضع الاظلام
لاتنشجن لها فان بكاءها
ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام

(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلاتفارقه حتى يصلى مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده

أردنا فى أبى حسن مديحا
كما بالمدح ينتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وماتغنى صلاتى
عيالى انما الشأن الزكاة
فيا أمرى بكسر الصاد منها * فتصبح لى الصلاة هى الصلات فضحك واستظرفه وقال من أين

(وذكر) اعرابى قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بعاشها فادبر ما كان مقبلا وأقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابى منزلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كأنما البس الحلل وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح وأصبحت الريح تعفوا آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابى قوما تغيرت أحوالهم فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة وأنفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابى قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله فى عيش رقيق الحواشى فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا أيديهم من القر ولم أر صاحبا أغر من الدنيا ولا ظالما أغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابى على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابى رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابى رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله فى ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعى قال) أنشدنى العقيلى لاعرابية ترثى ابنها

خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخشاك لاعتداء يد الدهر ولم تخطر المنون ببالى

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

دفنت بنفسى بعض كفى فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابى ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابى هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغى نجاة * من هلاك فهلك
والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(وذكر) اعرابى بلدا فقال بلد كالترس ما تمشى فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يهتدى فيها السفر الا بأدل دليل ﴿قولهم فى الاستطعام﴾ قدم اعرابى من بنى كنانة على معن ابن زائدة وهو باليمن فقال انى والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلى من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك فى المعروف فان رأيت ان تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعى يقول وقف اعرابى على قوم فقال انا رحمكم الله أبناء سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال أجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف) اعرابى بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشف الوشل

أخذت هذا قال من قول أبى تمام الطائى هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام فأحسن صلته (وقال) الامير أبو الفضل الميكالى لقوم من أهل مرو انخلعوا عن طاعته

يا راكبا أضحى يخب بعنسه * ليؤم مرو على الطريق المهيع
أبلغ بها قوما أثاروا فتنة * ظلت لها الاكباد هن تقطع
اذ أقدموا ظلما على سلطانهم * بالغدر والخلع الذميم المفظع
وبحل عقد لوائه واباحة * لجنابه وحريمه المتمنع
أبلغهم انى اتخذت لفعلهم * فألا له فى القوم أسوأ موقع
أما اللواء وحله فمخبر * عن حل عقد بينهم مستجمع
والخلع يخبر ان ستخلع عنهم الـ * أرواح بالقتل الاشد الاشنع
والغدر ينبئ أن تغادر فى الوغى * اشلاؤهم لنسوره والاضبع
والفرقتان فشاهد معناهما * بتفرق لجميعهم وتصدع
فتسمعوا المقالتى وتأهبوا * بذميم بغيكم لشر المصرع
فالله ليس بغافل عن أمركم * حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفى قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبى دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن

والمحل

عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبى دواد مقيدا فقال له أحمد

والمحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتنى الايام اليكم غريب الدار نائى المحل ليس لى مال أرجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابى وجعل المعروف جوابى (خرج) المهدى يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهى تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق ووصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعى قال) أغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له أتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له (وقال اعرابى)

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

(أبو الحسن قال) اعترض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال أسمعت فقل قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه أستغفر الله منك وأستعينه عليك قال قد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابى فقال رحم الله مسلما لم تمج أذناه كلامى وقدم لنفسه معاذا من مقامى فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعوالى أخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ أمير وداعيا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب (العتبى قال) قدم علينا اعرابى فى قشاش قد اضطردت اللصوص ابله فجمعت له شيأ من أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لولا شماتة أعداء ذوى احن
ما سرنى ان ابلى فى مباركها * وان أمرا اقضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * وان أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاكفاء تحملنى * على أمور أراها سوف ترديني
وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(العتبى قال) دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موفورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيبانى قال) أقبل اعرابى الى مالك بن طوق فأقام

والله ما أعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوى وما فتنى باستصلاحى لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك أصلحك الله فوالله لان يكون لك الامر على خير من أن يكون لى عليك ولان أسيء وتحسن أحسن فى الاحدوثة من أن احسن فتسيء ولأن تعفو عنى على حال قدرتك على أجمل بك من الانتقام منى فعفا عنه (قال سعد القصر) مولى عتبة بن أبى سفيان خطب عتبة الناس فى الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسيء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن أمرا حتفه فى أمنيته فاقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه أعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال سمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم باتمامه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وانا رجل

بالرحبة حينا وكان الاعرابى من بنى أسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابى فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من اشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابى هل من حاجة يا اعرابى قال نعم أصلح الله الامير أن تصغى الى بسمعك وتنظر الى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابى يقول

ببابك دون الناس أنزلت حاجتى * وأقبلت أسعى حوله وأطوف
ويمنعنى الحجاب والستر مسبل * وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولى فى الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه اننى لضعيف
ومالى من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائى مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى أعناق الملوك ورحلتى * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغى اليسر منك فمر بى * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لى نحو بابك عودة * فقلبى من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابى ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابى قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانهم لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابى الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابى قال ما ضربت اليك أكباد الابل أدرع الهجير وأخوض الدجا لخاص دون عام فأمر له هشام بأموال فرقت فى الناس وأمر للاعرابى بمال فرقه فى قومه (طلب) اعرابى من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابى ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابى وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة فى حاجة له فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابى على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذى يقرض الله قرضا

من بنى عامر بن صعصعة يعت بالعمومة ويختص بالخؤلة كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك وأستعين به عليك وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخى سليمان بن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبنى محمد ابن عبد الملك لمؤانسته فأخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد (قال عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت)

وان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك أصلحك الله فلم أجترئ الا لان دوام تغافلك عنى شبيه بالاعمال التى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة ابن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك أرهبنى فأتقانى وأعطانى فأغنانى فان

حسنا

حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابى فى شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ومعى بنتان لى والله ما علمتهما تحللا لابحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشهد والله على من سوء حالى وفاقتى توهمى فيكم المواساة ان تعلوا الطريق لا صحبكم الله (الاصمعى قال) وقف اعرابى علينا فقال يا قوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية فأماتت الزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينونى من عطية ما آتاكم الله وارحموا اماء أيتام ونضو زمان فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعى قال) وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فقالت انى أتيت من أرض شاسعة تهبطنى هابطة وترفعنى رافعة فى بوادر برين لحمى وهضن عظمى وتركتنى والهة قد ضاق بى البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤوينى ولا عشيرة تحمينى فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفى سائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع فى أمرى واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدى واما أن تقيم أودى واما أن تردنى الى بلدى قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها (وقال اعرابى)

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتى وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان انه
أقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعى قال) وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جمدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فأقرض من لا يظلم (الاصمعى قال) أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابى وهو يقول أيها الناس اخوانكم فى الدين وشركاؤكم فى الاسلام عابر وسبيل وفلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم وأهلكت النعم فأكلنا ما بقى من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعلل بذلك أنفسنا ونمنى بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة فى سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزى المتصدقين (الاصمعى قال) كنت فى حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابى سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا أيتام ونضو زمان وطريد

كنت لا تهب عقابى أيدك الله لخدمة فهبه لايادبك عندى فان النعمة تشفع فى النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والا فأت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله أن شين غضبك على كزين صفحك عنى وان موت ذكرى مع انقطاع سببى منك كحياة ذكرك مع اتصال سببى بك واعلم ان لك فطنة عالم وغفلة كريم والسلام (قال على بن أبى طالب رضى الله عنه) أعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسى التحفظ وان أتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان أصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلاء وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان افرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذى

فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامى هذا فقال عمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومنى (سمع) عدى بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول ياقوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بنى سعد فى دية لزمتنى قال فكم هى قال مائة بعير قال دونكها فى بطن الوادى (سأل اعرابى) رجلا فأعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابى) بقوم فقال أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح فى وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المآل وغبطة من الحال أعتورتنى حدائده بنبل مصائبه عن قسى نوائبه فما تركالى ثاغية أجتدى ضرعها ولا راغية أرتجى نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أومعد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ (فأنشأ يقول)

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم
لا بارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعى) قال سأل اعرابى فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء (وقال)

يارب أنت ثقتى وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير ازر
كأنهم خنافس فى جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدرى * فاسمع دعائى وتول أجرى

(سأل) اعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ (فانشأ يقول)

أيا ابنتى صابرا أباكما * انكما بعين من يراكما
الله مولاى وهو مولاكما * فأخلصا الله من نجواكما
تضرعا لا تدخرا ابكاكما * لعله يرحم من أواكما
أن تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبى) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من أن نبغضك فأعطاه وأجزل له (الاصمعى) قال وقف اعرابى غنوى على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وفل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم (ثم أنشأ يقول)

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين
أبى بنات وأبى بنين * جزاه ربى بالذى يعطينى
أفضل ما يجزى به ذو الدين

(الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذى أطعمتنى له فقد أحييتنى

نشد الجاحظ لعبد الرحمن بن حسان فى أبيات يقول فيها متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكن حظوظ قسمت وجدود
وان امرأ يمسى ويصبح سالما
من الناس الا ماجنى لسعيد
والبيت الذى أنشده بعده لمحمد بن حازم الباهلى فقال
لئن كنت لا ترهب ذمى لما
تعلم من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذا نامنصت
فيك لمسموع خنى القائل
فسامع الشر شريك له
ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء الى أهلها
اسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا اربة
حرب اخى التجربة الغافل
فان ذا العقل اذا هجته
هجت به ذا خبل خابل
تبصر فى عاجل شداته
عليك غب الضرر الآجل
وفى ابن الزيات يقول الجاحظ
بدا حين اثرى باخوانه
ففلل منهم شباة العلم
وابصر كيف انتقال الزمان
فبادر بالعرف قبل الندم
(قال) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فتصل بى أنى صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار فخفت ان يفجأنى الصارف ويسعى اليه بالمال فصغته عشرة آلاف اهليلجة فى كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها فى رحلى ولم أبعد أن جاء الصارف فركبت

بقتل

بقتل جوع ودفعت عنى سوء ظنى فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابى رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا (وقال اعرابى للمأمون)

قل للامام الذى ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس
انى أعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس
من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

(الاصمعى) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق (وهو يقول)

يارب انى قاعد كما ترى * وزوجتى قاعدة كما ترى
والبطن منى جائع كما ترى * فما ترى يا ربنا فيما ترى

(الاصمعى) قال حدثنى بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غنى وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا (فانشأ يقول)

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبى مثل ما بالكلب أوبى أكثر
فقلت لعل الله يأتى بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأنى أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعى) قال سأل اعرابى رجلا يقال له عمرو فأعطاه درهمين فردهما عليه (وقال)

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغنى عنى فاقتى درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال وقف علينا اعرابى فقال أخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله (الاصمعى) قال ضجر اعرابى بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت (وأنشأ يقول)

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب وورد * أعانك الله على ذى الجند

فأخذته الحمى فمات هو وبقى عياله (سأل اعرابى) شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يلينى فلا تقطر عليكم وأما البنات فليت الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابى ثم قال والله ما أدرى ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فاعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابى على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجغير أمك فى استها

﴿قولهم فى المواعظ والزهد﴾ أبو حاتم عن الاصمعى قال دخل اعرابى على هشام بن عبد الملك فقال له عظنى يا اعرابى فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم

البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب أحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولى له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتنى فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بى وبعلتى فقال أراه قبل موتى لاقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدنانى وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن ينشدنى شيأ من الشعر أذكره به فأنشدنى
لئن قدمت قبلى رجال فطالما
مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتى صروفه
فتبرم منقوضا وتنقض مبرما
ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بى فقال يافتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا قال فانا ينفعنى الاهليلج الذى معك فانفذ الى منه فقلت السمع والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على

من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابي لأخيه يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعد ذلك وخذ في جهازك (ووعظ) اعرابي أخاله أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابي لرجل أي أخي ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم أن المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال اعرابي) لاخ له يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل أن يأكلك (وقال اعرابي) مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا منناً واتخذوا الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً لازماً واظهار البر واجباً ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا امتنانهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذ مني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن رأساً ولا ذنباً فان كنت رأساً فتهيأ للنطاح وان كنت ذنباً فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابياً يقول لابن عم سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابياً يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر لنفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابياً يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له أصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لا تسأل عمن يفر من أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو

خبري حتى كان بعض أحبابي
يتعلق بذكر الجاحظ
قال حدثنا عيسى بن هشام
قال جمعتني مع رفقة وليمة
وأجمت اليها الحديث المأثور
فيها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأفضى بنا
المسير الى دار قد فرش
بساطها وبسطت أنماطها
ومد سماطها وقوم قد أخذوا
الوقت بين آس مخضود
وورد منضود ودن مفصود
فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم
عكفنا على خوان قد ملئت
حياضه ونورت رياضه
واصطفت جفانه واختلفت
ألوانه فمن حالك بازائه ناصع
ومن قاني في تلقائه فاقع
ومعنا على الطعام رجل
تسافر يده على الخوان
وتسفر بين ألوان وتأخذ
وجوه الزعفران وتفقأ
عيون الجفان وترعى أرض
الجيران يزحم اللقمة باللقمة
ويهزم المضغة بالمضغة وهو
مع ذلك ساكت لا ينبس
ونحن في الحديث نجري معه
حتى وقف بنا على ذكر
الجاحظ وخطابته ووصف
ابن المقفع ودرايته ووافق
أول الحديث آخر الخوان
وزلنا عن ذلك المكان فقال
الرجل اين أنتم من الحديث
الذي فيه كنتم فأخذنا في
وصف الجاحظ ولسنه
وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما اعرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار ما

ما هو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بني ان سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤول فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنا لها أراد سفراً يا بني عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالاً تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماماً واعلم أنه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعي) لا تكون الحلة الا ثوبين ازاراً ورداء (أنشد) الحسن لاعرابي كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبي على قذالي فاركبي * فطالما حملتني وسرت بي
في بطنك المطهر المطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بأمه)

ما حج عبد حجة بأمه * فكان فيها منفقاً من كده * الا استتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابياً يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذي أحيا له ليله واظمأ له نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابي فقال أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضاً عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابي الدنيا فقال هي رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابي من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابياً يقول الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا (وقيل) لاعرابي وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي أن يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابي من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينج النفس من الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار أمامك (وقال) اعرابي لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابي خير لك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابي حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافاً ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابي الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضرباً قال له وأنت فاعمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدني به (وقيل) لاعرابي من أحق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم

كشرله عن ناب الانكار وشم
بانف الاكبار وضحكت اليه
لاجلب ما لديه وقلت أفدنا
وزدنا فقال ان الجاحظ في
أحد شقي البلاغة يقطف
وفي الآخر يقف والبليغ
من لم يقصر نظمه عن نثره
ولم يزر كلامه بشعره فهل
ترون للجاحظ شعراً رائعاً
قلنا لا قال فهلموا الى كلامه
فهو بعيد الاشارات قريب
العبارات قليل الاستعارات
منقاد لعريان الكلام
مستعمله نفور من بديعه يهمله
فهل سمعتم له بكلمة غير
مسموعة أو لفظة غير
مصنوعة فقلت لا فقال
هل تحب أن تسمع من
الكلام ما يخفف عن
منكبيك وينم على ما في
يديك فقلت اي والله قال
فأطلق لي ما يعين على
شكرك فأنلته رداني فقال
لعمري الذي ألقى الي ثيابه
لقد كسيت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنه راحة الجود برة
فاضربت قدحاً ولا نصبت زندا
أعد نظراً يا من كساني ثيابه
ولا تدع الايام تهدمني هدا
وقل للالى أن أسفروا أسفروا ضحى
وان طلعوا في نجمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها
وخير الندى ما سح وابله نقدا
(قال) عيسى بن هشام
فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تآنسنا من أين مطلع هذا البدر فقال

والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل له) فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يعاينها فتكون بنفسك بدأت وحظك أخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ما عاقه بردوضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدنى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدرى بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله فى غد
يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وقال) اعرابى أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابى لابنه لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابى لاخ له قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابى عند سوار القاضى بشهادة فقال له يا اعرابى ان ميداننا لا يجرى فيه الا الجياد قال لئن كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابى أنت ممن يجرى فى ميداننا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابى والله لولا أن المروأة ثقيل محملها شديد

اسكندر بتدارى * لو فرفيها قرارى لكن ليلى بنجد * وبالحجاز نهارى (تظلمت رعية) أردشير بن بابك اليه فى سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أردشير المزيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل * لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين لتؤووا غدا فى المعاد وتزوجوا فى القرابة فانه أحسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها (وقيل) لبزرجمهر أى الاكتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان لا تبليان من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش رفيعا بين العباد (وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما ظفر به الحمد لله الذى أظفرنى بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق

مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابى فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (ومر) اعرابى بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفى الاعياص أكفاء لليلى * وفى لحدلها كفء كريم

(وقال) اعرابى رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته (العتبى) عن زيد بن غارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا أخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك * واجعل الدنيا كيوم
صمته عن شهواتك * واجعل الفطر اذا ما * نلته يوم مماتك
واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

(ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول)

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل * قتل الجهل أهله
ونجا كل من عقل * فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل
أيها المبتنى القصو * ر وقد شاب واكتهل * أخبر الشيب عنك أ
نك فى آخر الاجل * فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل * منزل لم يزل يضيـ
ـق ويتبو بمن نزل * فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل
رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما جوفى له الا قبر (وقال) اعرابى اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (أبو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر

الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا حاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج أو كابده الخلى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يبخل عليهما بما يشفى الصدور والاكباد قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه وأستنجد وأتلظى غيظا عليه وأنشد

متى وعسى يثنى الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب * وتحدث من بعد الامور أمور

وكلا فما على الدهر عتب ولا له على أهله ذنب وانما هى اقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهى تدور بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على

منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لى الامير ان أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عنى أبو الفضل الرياشى (قال أنشدنا اعرابى)

أبا كيف ترزينه ان أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار
اذا ما أهل ودى ودعونى * وراحوا والاكف بها اغبار
وغودر أعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله اللهو والنهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

(ونظير قول خنساء)

نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

(وأنشد الآخر)

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حميمك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فأنا أخرج اليه كل يوم اندبه قال فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول

ياغائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لا بد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

﴿قولهم فى المدح﴾ ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا اسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما هم كالبحر ما ألقمته التقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر)

شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن فى تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كأتم ما لم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه الملى به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختيارى وأسعفنى ببعض ما اقترحه القدر الجارى لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهرى كما لا أعد ساعات بعدى عنها وانسلاخى لبابها من أيام عمرى ولكنت أبدا ماثلا بها فى زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتى العز المديد والشرف العتيد لا سيما فى هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التى هى فى ظلمة الدهر صباح وعز مطالعته التى فيها لصدور ذوى الشناشحى ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التى أضحت الشمس من حساده والزمان من عدد ساكنيه وعتاده الا ان الحريص كما علمه مولانا محلى عن أعذب موارده وممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه) أنا وان لم تتقدم بينى وبينه المكاتبة وعادة المساجلة والمفاوضة من فرط حرصى على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها فان قلبى بوده معمور وضميرى على مصافاته مقصور واعتقاده لفضائله

اعرابى

اعرابى قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما نالوا شيأ باطراف أناملهم الا وطئناه باخماص أقدامنا وان أقصى هممهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابى أميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسىء خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحرب بأفاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تغنك منى الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابى رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابى رجلا فقال رأيت له حلما وأناة يحدثك الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبى) قال ذكر أعرابى قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا السانين لم أر أحدا أوثق لخلل الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أى أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارشاد وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد (وقال) اعرابى ان فلانا نعم للسانه قبل أن يملق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه أغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا أذنبت اليه غفر وكأنه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكأنه المسىء (وذكر) اعرابى رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا منسدة (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابى رجلا فقال يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غطغط له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه (وذكر) اعرابى أخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا أوعد القوم من غير قريهن نفسا كريمة على قومها غير مبقية

التى أصبح فيها أوحدى العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها ألسنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم فى احلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملى الوارد والصادر خبر سلامته انضياعا بالود اليه وانقطاعا (شذور من كلامه فى أثناء رسائل شتى) أياديه التى عمرتنى مجالها واتسع عندى مجالها واعيا شكرى عفوها وانثيالها تناولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مأمونة الكسوف ليس يكاد يبرد غليل شوقى وحنينى أو ترجع نافرة انسى وسكونى أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطرى وظنونى الا بالتقاء يدنو مده ويقرب موعده وتعلو على الفراق يده فنعاود العيش طلقا غزيرا ونجتنى ثمر المنى غضا نضيرا ونجتلى وجه الزمان مشرقا منيرا فوائده لها عندى أثر الغمام أو أنفع ومحل السماك أو أرفع حالى فى مفارقة حضرته حال بنات الماء قد نضب عنها الغدير ونبات الارض أخطأه النوء المطير لهفى على دهر الحداثة اذ غصن شبابى غض وريق ونقل

تمرابى عض وربق كلام أحلى من ريق النحل وأصفى من ريق الوبل من تسوّد قبل وقته وآلته فقد

لغد مافى يومها (ومدح) رجل رجلا فقال كان الالسن ربضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابى ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابى رجلا فقال يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبى اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أقفلنى بأخرى (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا احذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابى رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابى رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) اعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر اعرابى رجلا فقال ما زال يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فقال ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بيت المكارم وسط بيتك كفها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فأنت لقفلها مفتاح

(وأنشد اعرابى فى بنى المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(وأنشد اعرابى) كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فما تحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فأنت شمس * وان دخل المصيف فأنت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز)

تعرض لمقته واذا الته نظمه له ان من يلتمس الصدر بلا وقت وآله لحقيق أن يلقى * كل مقت واذاله
الشكل للكتاب كالحلى الكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له خبثا النعمة عروس مهرها الشكر ونوب صوابه النشر الخضاب تذكرة الشباب لا تقاس المهاوى بالمراقى ولا الاقدام بالتراقى ولا البحور بالسواقى * كم أبلانى من عرف جزيل لا يبلى الدهر جدة ردائه وقضانى من دين تأميل لا يقضى الشكر حق بعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا (قطعة من شعره فى تجنيس القوافى) قال فى أبيه
مبتدعا فى شمائل المجد خيما * ما اهتدينا الا خذه واقتباسه
فهو فظ بالمال وقت نداه * وجواد بالعفو فى وقت باسه
(وقال فيه)
اذا ما جاد بالاموال ثنى * ولم تدركه فى الجود الندامه
وان هجست خواطره بجمع * لريب حوادث قال الندامه
(وقال فيه)
ولما تتابع صرف الزمان * فزعنا الى سيد نابه اذا كشر الدهر عن نابه * كشفنا الحوادث عنا به (وقال) ان نابنا خطب فآراؤه

تغنى عن الجيش وتسريبه وان دجا ليل بدا نوره * للركب نجما فهو يسرى به

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابى)

لنا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس ألفى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة * وعند امضائه أمضى من السيل
والموت أرغب أن يلقى منيته * فى شدة عند لف الخيل بالخيل

﴿قولهم فى الذم﴾ الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا فى عينى عظم الدنيا فى عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابى عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصى الشفيق لا يكون فى موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أفلتت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابى قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان فلانا ليعدى بلؤمه من تسمى باسمه ولئن خيبنى فلرب باقية قد ضاعت فى طلب رجل كريم (وذكر) رجلا اعرابى فقال تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابى لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوّف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابى الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره ما ربحنا فى سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذى لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

وقال اعرابى لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقى * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك فى السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بأنعمه جاحد
فما جاءنى رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادنى دانقا * ولم أك فى ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلى غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابى رجلا فقال كان اذا رآنى قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح

(وقال يفتخر)
وكم حاسد لى انبرى فأتتنى * لعضة نفس شجاها شجاها
ومن أين يسمو لنيل العلا * وما بث مالا ولا راش جاها
(ومنها قوله)
وسائلة تسائل عن فعالى * وعما حاز فى الدنيا جمالى
فقلت الى المعالى حن قلبى * وفى سبل المكارم بح مالى
وللعلياء نهج مستقيم * فمالى تاركا ذا النهج مالى
اذا أسرجت فى فخر سمابى * فعالى والنجار فأجمالى
(وقال فى نوع من هذا الجنس)
ومن يسر فوق الارض يطلب غاية * من المجد يسرى فوق جمجمة النسر
ومن يختلف فى العالمين نجاره * فانا من العلياء نجرى على نجر
ومن يتجر فى المال يكسب ربحه * فبالمال نشرى رابح الحمد والشكر
وعلى نحو هذا الحذو يقول
(أبو الفتح البستى)
أبا العباس لا تحسب بأنى * لشىء من حلى الاشعار عار
ولى طبع كسلسال المجارى * زلال من ذرا الاحجار جارى
اذا ما أكبت الادوار زندا * فلى زند على الادوار وارى
(وقال أبو الفتح البستى أيضا)
بسيف الدولة اتسقت أمور * رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بنى سام وحام * فليس كمثله سام وحام (قال بعض الملوك لحاجبه) انك عينى التى أنظر بها وجنتى التى

وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك سم المجالس أعيي ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذلك الى من يداوي عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لامرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره من البغم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابي رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابي رجلا بضعف فقال سيء الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال ألبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ في الترهات (وذكر) اعرابي أميرا فقال يصل النشوة ويقضي بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابي رجلا راكبا هواه فقال والله هو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى الماء أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابي ليت فلانا أقالني من حسن ظني به فاختم بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محمي وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان وأعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين بخاءة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابي الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لي رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأنني أخبط في ليلتي * كلبا فكان الكلب سوارا

أستنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال المهدي) للفضل بن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم أبناء الدعوة فانهم أولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا أعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه انفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يختص الفاضل دون المفضول ويرتب الناس على أقدارهم وأوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصي والأذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ما أرجو به صلاح ما تولاه استماعي من المتسمين بأنفسهم المتوسلين بأفهامهم

(وقال

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

من يبادلني قريبا * ببعيد من اياد من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا
وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلعنه في قبحه القابله

وقال أيضا
سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير عن خبث الحديد

(وقال فيه)
لما رآنا فر نوابه * وانسد من غير يد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهد ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيئا فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فما زال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط
فأمسكت عن حاجتي خيفة * لأخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد أصبهان (أبو حاتم) عن أبي زيد قال أنشدنا اعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي من تقارب شخصه * يعض القراد استه وهو قائم

(وذكر) اعرابي امرأة قبيحة فقال ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخافي سلامي ناقة حملتني اليك والداعي عليها أحق بالدعاء عليه اذ كلفها المسير اليك (وقال) اعرابي لابن الزبير لا بوركت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

وتقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا فحرمه فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا (وصاحب) اعرابي امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيئا أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا اعرابي امرأته) فقال

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد

المتوسلين بكفاياتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتقصي ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحماية والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم أبخسه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الراجي ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلواذع ألسنتهم ودبيب قوارضهم (وحجب سعيد بن عبد الملك عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه) سرت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض لقاؤك وعلمت ان ثقتك عما عندي قد مثلت لك حالي من السرور بنعمة الله عندك وأرتك موضعي من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت العذر الى ذلك ثم انا نأتيك متيمنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فيحجبنا عنك ملاحظ وهو كما علمت كن الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للائام كلما نجمت له يد بيضاء أتبعها يدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله (وقال أبو العط

ابن أبي حفصة) فتى لا يبالي المدلجون بنوره * الى بابه أن لا تضئ الكواكب ١١٤ له حاجب فى كل خير يعينه

عمرك ممدود الى التنادى * تحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا أقدم العالم فى الميلاد
* انى من شخصك فى جهاد *

(وقال) أعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها شاة طرية ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غرنى الا خضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها)

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

وقال فيها

لها جسم برغوث وساق بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبس فى وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فالو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء)

كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الحجناء فى الناس جائزا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

* قولهم فى الغزل *

ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) اعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باغد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها

وليس له عن طالب العرف حاجب

أخذ البيت الاول من قول جده (مروان بن أبى حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدى خاضت ركابنا
دجى الليل يخبطن السريح المخدما
يكون لها نور الامام محمد
دليلا به تسرى اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبى حفصة وذكر ابلا)

لها أمامك نور تستضئ به
ومن رجائك فى اعناقها حادى
لها احاديث من ذكراك تشغلها
عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدى

اذا نحن أدلجنا وانت امامنا
كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة اذرع
وان كن حسرى ان تكون اماميا

(وقال بعض اهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى
وقد حد شوق مطمع فى وصالك
ادبت علينا من دجاه حنادس
اعدن الطريق النهج وعر المسالك
فناديت باسماء باسمك فانجلت
وأسفر منها كل اسود حالك

بنا انت من هاد نجونا بذكره * وقد نشبت فينا أكف المهالك فاعشب

منحتك اخلاصى وأصفيتك الهوى * وان كنت لما تخطرينى ببالك (وقال القطامى) ١١٥ ذكرتكم ليلا فنور ذكركم

فأعشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دموعا فاذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما داووهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اعزب ما أحل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الراى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى لاذكرها وبينى وبينها عدوة الطائر فأجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن الينا بحجول تخفق واوشحة تعلق وكم أسيرلهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحريص جاهد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ما مستها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من ابكته المنازل والطلول (وقال) اعرابى كنت فى شبابى أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى (وذكر) اعرابى امرأة فقال ان لسانى لذكرها الذلول وان حبها لقلبى لقتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابى نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن أحسن من فروع النخل (ونظر) اعرابى الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبى يبكى فكلما ابكى قبلته (فأنشأ يقول)

ياليتنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الذلفاء حولا أكتعا
اذا بكيت قبلتنى أربعا * فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

(وأنشد أبو الحسن على بن عبد العزيز عكة لاعرابى)

جارية فى سفران دارها * تمشى الهوينى مائلا خمارها
قد اعصرت اوقد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبى) قال وصف اعرابى امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحى النبات فالسعيد من ذاقه والشقى من راقه (وقال) العتبى خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت أغازلها فقالت ياهذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يرانى الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (ذكر) اعرابى امرأة فقال هى السقم الذى لا برء معه والبرء الذى لا سقم معه وهى أقرب من الحشا وأبعد من السما

دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما أدرى أضوء مسحر
لذكراكم أم يسجر الليل ساجره

ويتصل بهذا المعنى ما جاء فى اضاءة وجوه الممدوحين

(قال أبو الطمحان العينى)

وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

(وقال الحطيئة)

غشى على ضوء أحساب أضأن لنا
كما أضاءت نجوم الليل للسارى

(وقد ردده فى موضع آخر فقال)

هم القوم الذين اذا ألمت
من الايام مظلمة اضاؤا

وكلام القاسم بن حنبل المدنى من هذا حيث يقول

من البيض الوجوه بنى سنان
لو انك تستضئ بهم اضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاؤا

(وقال بعض المتقدمين)

اذا أشرقت فى جنح ليل وجوههم
كفوا خابط الظلماء فقد المصابح

وان ناب خطب او ألمت ملمة * بكم ثم من آسى جراح وجارح وقال ابو بديل الوضاح بن محمد التيمى فى المستعين

(وقال) اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض في ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فأهلكت حيا كنت أشأم عاد
فيارب خذ لي رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها)

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

(العتبي قال أنشدنا اعرابي)

يازين ماولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التي من أراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عيناك في هتن * فايرد البكا جهلا على الدمن
ماكنت للقلب الا فتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسبي وسلمى وأجزيها به حسنا * فمن سواي يجازي السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لايمس الثوب منها الامشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفي ركبتيها ورانفتي اليتيها (وأنشد)

ابت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابي ليت فلانة حظي من أملي ولرب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصري دونها وان من كلام النساء مايقوم مقام الماء فيشفي من الظما (وذكر) اعرابي امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها (أخذ هذا المعنى حبيب فقال)

وياشمس أرضيها التي تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي مابال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد (وقال اعرابي)

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشدما * صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها * وتجزع من بعدي وتنفر من قربي

وقائلة والليل قد نشر الدجى * فغطى به ما بين سهل وقردد
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي * به حل ميراث النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما * رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
فظل عذارى الحي ينظمن تحته * سلوكا من الجزع الذي لم يسرد
فقلت هو البدر الذي تعرفونه * والا يكن فالنور من وجه أحمد

(وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في معنى قول عمرو بن شاس في حث الاشتياق)

خليلي مابال المطايا كأنما * تراها على الأعقاب بالقوم تنكص
فقد أتعب الحادي سراهن وانتحى * بهن فما بالوجيف مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأعينها مما تكلف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص

وقال بعض الرجاز وذكر ابلا ان لها سائقا خدلجا

لم يدلج الليلة فيمن أدلجا

يريد امرأ أن يجيها فيحثه مايجده من الشوق على اجهاد مطاياه بالسوق كما انشد اسحق الموصلي

صب يحث مطاياه بذكركم * وليس ينساكم ان حل او سارا
لو يستطيع طوى الايام نحوكم * حتى يبيع بعمر القرب اعمارا
يرجو النجاه من البلوى بقربكم * والقرب يلهب في احشائه نارا

هذا البيت يناسب ابيات ابن

فياقوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

(قولهم في الخيل) الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها اعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها اسود آجام

(أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شئ ظله ومازادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطان في اشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذي تقع عينها عليه

(وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي)

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره
فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ماانحدرت في واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فامتع النهار حتى امتعنا عرف ورفاهة *(قولهم في الغيث)* الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

(قلت) فبعده من قال الذي يقول (يعني عبيد بن الابرص)

يامن لبرق أبيت الليل أرقبه * في عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء في وجهك يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سحاء طخناء وطفاء كأن هواديها الدلاء مرجحنة النواحي موصولة بالآكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطئ سيرها منثعجر قطرها مظلم نوؤها قد لجأت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصوله باظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء في بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسألها في أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة لقد أجدت قال بل محبرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابي أي الالوان أحسن قال قصور بيض في حدائق خضر (وقيل) لآخر أي الالوان أحسن قال بيضة في روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابي لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع فهي

أبي ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء * وشخص اسحق الموصلي الى الواثق بسر من رأى وأهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحي عكبراء فلما قرب من بغداد قال

طربت الى الاصيبية الصغار * وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه وأطربه فصرفه الى بغداد على ما أحب وكان اسحق قال أولا

وكل مسافر يشتاق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله يوما وقالوا هي لفظة قلقة في هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها لاخير منها فما استطاعوا ذلك فغيرها الى ما انشدت أولا

(وقال أبو نواس)

اما الديار فقلما لبثوا بها * بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق فوق رقابها * حتى طلعن بها على الاوطان

وقال مخلد بن بكار الموصلي

أقول لنضو انفد السير نيها * ولم يبق منها غير عظم مجلد
خدي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى * وشاقك تحنان الحمام المغرد
فمرت سريعا خوف دعوة عاشق * تشق بي الموماة في كل فدفد
فلما ونت في السير نبهت دعوتي * فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد

وكان مخلد حلو الطبع وهو القائل يمدح رجلا

فاذا واجه نحرا أفلا معشران ظمئت ارماحهم * أوردوهن مجاجات الطلا

تروع واللابس لها أروع (العتبي قال) سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقى بها الصيف بقاءه فأظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول (وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابى)

أى اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر اقاح يجاد با لا نواء
كل يوم بالقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى أتيت مع أبى واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالى صفه فقال دعنى أشرف وانظر فأشرف ونظر ثم نزل فقال

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تحلبت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لرفيره * قبل التنعق ديمة وطفاء
وكأن بارقه حريق تلتقى * ريح عليه عرفج وألاء
وكأن ريقه ولما يحتبل * دون السماء عجاجة ظلماء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء
عرق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول وما لها أسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابى اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفائن وان اجمعت فعين ﴿قولهم فى البلاغة والايجاز﴾ وقيل لاعرابى من أبلغ الناس قال أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعى قال) خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى انا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما أنا من تخطائك وتعطائك فى شىء قد متت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وأنت لها كفء كريم وقد أنكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فأكثر فكأن العجب داخله واعرابى الى جنبه فأقبل على الاعرابى فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (شبيب) بن شبة قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة انى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة

يطلع النجم على صعدته *
تحسر الالوان منهم فى الوغى
حين يستنكر للرعب الحلا
سخط عبد الله يدنى الاجلا
ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سالمه
واذا حارب روضا المحلا
ملك لو نشرت آلاؤه
وأياديه على الليل انجلى
حل بالياس ابن عمرو منزلا
طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلى فى ذراه جوده
وغشى فى نداه الخيزلا
سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت الفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه واظلمت أنفاسه ولم تختلف أجناسه واسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحررين وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

اذا ما تجلل قرطاسه
وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة
كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل * نشاطا و يقرؤها الاخفش

فلا

قال أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشى أضيق من محبرة وجسمى

فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ﴿قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه﴾ قيل لاعرابى مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابى كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سواد ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما صدرى الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابى فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكأس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابى ما أعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابى مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) أضل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما أدرى ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى أقول جعلنى الله فداك (وقيل) لاعرابى ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابى وقد أدخل ناقته فى السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابى كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا أن يكون اعرابيا خاصم عندى ويشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك قال أساحرى أنت لا تحس (وقيل) لاعرابى ما عندكم فى البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابى يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودور كرسى فضته وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض اما جسمه فمنور * نقى وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا لتسكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار
له أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

﴿قولهم فى المناكح﴾ يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعى قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد أيام فقالت)

أدق من مسطرة وجاهى أرق من الزجاج ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظى أخفى من شق القلم ويداى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (وقال الحمدونى)

ثنتان من ادوات العلم قد ثنتا
عنانى شأوى عما رمت من هممى
أما الدواة فأدوى جرمها جسدى
وقلم الخط تحريف من القلم
وحبرن لى مصحف الحرف محبرة
تذودعنى سوام المال والنعم
والعلم يعلم أنى حين آخذه
لعصمتى نافر خلو من العصم

والحمدونى فى الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة فى ايام الرشيد والحمدونى القائل

من كان فى الدنيا له شارة
فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة
كأننا لفظ بلا معنى

(وقال)

قد قلت اذ خرجوا لكى يستمطروا
لا تقنطوا واستمطروا بثيابى
لو فى حزيران هممت بغسلها * غطى ضياء الشمس جو سحاب
فكأنها العباس يستسقى به * عمر فيرويهم دعاء مجاب

ومايستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدى البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(الاصمعى قال) أخبرنى اعرابى قال خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة فزوجوه فقال نعم لكم فلان فزوجموه فقالوا ما نعم لنا حتى تبرقعناله (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها تيسين وكلبين وعيرين ورحيين فينب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فينتبح الوادى والشقية منكن من يتزوجها الحضرى فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعنى سرجا (الاصمعى قال) سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها أخته أما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغيره منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابى كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدرى فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدرى (ثم أنشأ يقول)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابى امرأة فطالت صحبته اله فتغير لها وقد طعنت فى السن فقالت له ألم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذى كان يصلح بيننا (الاصمعى قال) كنت اختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما أسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان منى (ثم قال)

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تدمع مآقى
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا اتفاق
لو لم أرح بفراقها * لأرحت نفسى بالاباق

(الاصمعى) قال تزوج اعرابى امرأة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها (فقال)

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فأدخلها من شقوتى فى حباليا
فأنقذنى منها حمارى وجبتى * جزى الله خيرا جبتى وحماريا

(الاصمعى) قال خاصم اعرابى امرأته الى زياد فشدد على الاعرابى فقال أصلح الله

(وقال آخر فى المعنى الاول)

أقوت منازل مالى حين وطنها * مخ ما سقط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمى)

ما ازددت فى أدبى حرفا أسربه * الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذا الذى من يدعى حذقا بصنعته * انى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر أبا العباس بن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال على بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فينقصه * وانما أدركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومى)

يا ليت أهل البيت اذ حرموا * عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا * فغدوا بهم مرضى من الحزن
وهم أطب على بليتهم * من غيرهم بعضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل قال ابراهيم ابن سيار النظام الذهب لئيم لان الشكل يصير الى شكله وهو عند اللئام أكثر منه عند الكرام قال المتنبى وأخذ هذا المعنى

وشبه الشى منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطعام

لما أجدت حروف الخط حرفنى * عن كل حظ وجاءت حرفة الادب

وكان النظام له نظر بوجوه التصرف

الاميران خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقى بخره وفتر ذكره (الاصمعى قال) كان اعرابى قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أى ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة فتأتى ولدها فى جمالها وطولى فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها فى قصرها وقبحه (قدم) اعرابى من طيئ فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته يتجعان فقالت له من أنعم عيشا أنحن أم بنو مروان قال لها بنو مروان أطيب منا طعاما الا أنا أرد أمنهم كسوة وهم أظهر منا نهارا الا أنا نحن أظهر منهم ليلا (الاصمعى) قال خاصم اعرابى امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا أكبها الله لوجهها ولو أمر بى الى السجن (الاصمعى قال) استشارت اعرابية فى رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلى فانه وكلة تكلة يأكل خلله أى يأكل ما يخرج من بين أسنانه اذا تخلل قال أبو حاتم هو الخلالة ووكلة تكلة اذا كان يكل أمره الى الناس ويتكل عليهم (العتبى قال) خطب الى اعرابى رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا أريده قال أبوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من أختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعى قال) رأيت امرأة ترقص طفلا لها (وتقول)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله

(الاصمعى قال) هلك اعرابى فادمنت امرأته البكاء عليه (فقال بعض بنيها)

أتفقدين من أبينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ايره

فأمسكت عن البكاء (جلس) اعرابى الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها (فانشأت تقول)

وما نلت منها غير انك نائك * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشى قال أنشدنى العتبى لاعرابى)

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * فى كفه من رقى ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الاصمعى قال خطب اعرابى امرأة فقالت سل عنى بنى فلان وبنى فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت فى كلهم نكحت وكنت قال أراك جلنفعة قد خزمتك الحزم ثم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم ملها وتركها وكتبت اليه تسترده (فكتب اليها)

ليس بينى وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل) الضبى قال خطب

وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقى فى أبواب المعروف فقيل له فى ذلك فقال من حق المال على ان أطلبه من معدنه وأصيب به الفرصة عند أهله ومن حقى عليه أن يقينى السوء بنفسه ويصون عرضى بابتذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى ما أدوم نصبه وأقل راحته وأخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلمه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوى حقوق يسبونه واكفاء ينافسونه وولد يريدون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه العناء ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغى ومن ذوى الحقوق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضى بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولى انشدنى محمد ابن احمد بن اسحق

أدمى البكى وجفنى المآق * فظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان ارى فى الارض والآفاق * ادنى ولا أشقى من الوراق
اذا اتى فى القمص الاخلاق * رأيته مطيرة العشاق
يفرح بالاقلام والاوراق * كفرحة الجندى بالارزاق

(وقال بعض الوراقين)

اذا كنت بالليل لا كتب * وطول النهار أنا ألعب
فطورا يبطلنى مأكل * وطورا يبطلنى مشرب

فيبقى أول ما يخرب وقيل لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا * فان دام هذا على ماارى *

اعرابى امرأة فجعل يخطبها و ينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فأرسلها مثلا (على) بن عبد العزيز قال كان أبو البيداء عنينا وكان يتجلد و يقول لقومه زوجونى امرأتين فيقال له ان فى واحدة كفاية فيقول أما لى فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها أقام معها أسبوعا فلما كان فى اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا البيداء ما كان أمرك فى اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا فى الثانى قال أجل وأعظم قالوا فى الثالث قال لا تسألوا فأجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء ينزو فى الوهق * حتى اذا أدخل فى بيت أنق
فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق
* انكسر المفتاح وانسد الغلق *

(كانت) لاعرابى امرأة لا ترد يد لامس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وأم بنين فلا تترك قال شيخ من الاعراب

أنا شيخ ولى امرأة عجوز * تراودنى على ما لا يجوز
تريد أنيكها فى كل يوم * وذلك عند أمثالى عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

﴿قولهم فى الاعراب﴾ الاصمعى قال قلت لاعرابى أتهمز اسرائيل قال انى اذا لرجل سوء قلت له أفتجر فلسطين قال انى اذا لقوى (وسمع) اعرابى اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعائه يستسقى اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا فقال الاعرابى يا خليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (الاصمعى) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كأنه جذع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فأعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لسانى ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بنى له صغير عسك بفم قربة وقد خاف أن تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها ﴿قولهم فى الدين﴾ قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غرماء له يطلبونه بدين

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أواعدهم الا لأدرأهم * عنى فيخرجنى نقضى وامرارى

وجلودا رقاقا وكل امرئ فلمنيته على ما يطابق غريزته و يوافق نحيزته * قال على ابن جبلة العكوك قال الاصمعى سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت بهذا أبا دلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادى
واختيال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب
وحبيب يأتى بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميدا الطوسى فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد

الشعر لطرفة بن العبد وحدثت بذلك ديز بن عبد الله فقال ما أدرى ما قالوا ولكنى أقول فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه وما

فكان أسدهم والبيت للاضبط بن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغنى أن هذه الأبيات قيلت قبل

وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمنا * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبى فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوق أقتم الريش واقعا * بقالى قلا من وراء دليل

قال الاصمعى فأخبرنى رجل انه رآه مقتولا بقالى قلا وعليه نسر اقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الأيمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لى هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال يمين لا يحلف بها اعرابى أبدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك ﴿قولهم فى النوادر والملح﴾ الشيبانى قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من أى كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أى قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أى ولد عبد المطلب قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (الشيبانى) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابى يرعى ابلا له فقال له يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابى غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فأظلم وأغشم فبينا هو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابى فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابى قال السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعى) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابى فمن آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس أن يعطينى فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيبانى) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها وأعلفها من قوتى وألمسها فى آناء الليل فكأنما ألمس بنتى زلت عن كبدى فنذرت لله أن أدفنها فى أكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فأردت أن أدفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم

الاسلام بدهر طويل

لكل ضيق من الامور سعه
والصبح والمسى لا فلاح معه
ما بال من سره مصابك لا
يملك شيأ من أمره وزعه
أذود عن حوضه و يدفعنى
يا قوم من عاذرى من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته
أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ
ـحبل وأقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن
تركع يوما والدهر قد رفعه

هذا البيت شبيه بما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشدنى قول اليهودى

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من
اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فأنشده فيقول انى فطن لها وكان الاضبط سيد بنى سعد وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا

فذهبت مثلا قال الطائى فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها * سجية نفس كل غانية هند (قال) بعض الكتاب يصف

مجبرة ولقد مضيت الى المحدث آنفا* واذا بحضرته ظباء رتع واذا ظباء الانس تكتب كل ما

(ونظر) اعرابى الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش أغبر (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابى قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابى الى رجل سمين فقال أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى أسألك ميتة كميتة أبى خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام فى الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى أبى هريرة رضى الله عنه قال دخل اعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلى فلما فرغ قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبى عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابى (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى الطواف اللهم اغفر لامى فقلت له مالك لا تذكر أباك فقال أبى رجل يحتال لنفسه وأما أمى فبائسة ضعيفة (أبو حاتم) عن أبى زيد قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت فى قوم ما كنت فيهم الا أفطس (قال) وجىء باعرابى الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيآتى وأنتم جئتم بسيآتى وتركتم حسناتى (وقيل) لابى المخش الاعرابى أيسرك انك خليفة وان أمتك حرة قال لا والله ما يسرنى قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابى غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا أنه يبول فى الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا لصا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يا رب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب فقال له أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا فى القرآن قال نعم فقال الاعرابى

يا رب لا شكر فلا تزدنى * أسأت فى شكرى فاعف عنى
* باعد ثواب الشاكرين منى *

(مر) اعرابى بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كأنه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان أقبل الاعرابى وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذى قلت فيه كأنه دنينير فقال القرنبى فى عين أمها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابى ما يمنعك أن تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف أن أمضى اليه ركضا (وغزا) اعرابى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله فى غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو فى الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقى (جلس) اعرابى الى مجلس أيوب السختيانى فقيل له يا اعرابى لعلك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت قال

يملى وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة
بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونها
فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسل ومليكها
فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف رضابها
آداه فوها وهى لا تتمنع
وكأنها قلبى يضن بسره
أبدا ويكتم كل ما يستودع
جناحها ماضى الشباب مذلق
يجرى بميدان الطروس فيسرع
رجلاه رأس عنده لكنه
يلقاه برد حفاه ساعة يقطع
وكأنه والحبر يخضب رأسه
شيخ لوصل خريدة يتصنع
لم لا ألاحظه بعين جلالة
وبه الى الله الصحائف ترفع
(وقال أبو الفتح كشاجم)
محبرة جادلى بها قمر
مستحسن الخلق مرتضى الخلق
جوهرة خصنى بجوهرة
ناطت له المكرمات فى عنق
بيضاء والحبر فى قرارتها
أسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه
مسود ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت
أقلامنا طله على الورق
كحل مرته العيون من مقل
نجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا
عونا على علم أفصح النطق (وقال) عبد الله بن أحمد القم أمره ما لم يكتحل باغد الدواة * وكتب ابراهيم بن وما

العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له فى ذلك فقال المال فرع والعلم أصل وانما

وما المثبت فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ أحسنه (الاصمعى) قال سمع اعرابى جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنعمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيبانى) قال بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان فى السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلقا به حتى أخذا ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول

فلا غرث ما دام فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعى) قال خرج اعرابى الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يا رب تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يا رب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك (الاصمعى) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجونى امرأة أولدها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحدق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا
شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذى لامها أو أكبرا

بلغنا هذه الحال واستفدنا
هذه الاموال بهذا القلم
والمداد ثم قال
اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ
وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمقه مسد
فصيح بالمقال وباللسان
رأيت حلى البيان منورات
تضاحك بينها صور المعانى
(ألفاظ لأهل العصر فى
أوصاف آلات الكتابة
والدوى والأقلام) الدواة
من أنفع الادوات وهى
للكتابة عتاد وللخاطر زناد
غدير لا يرده غير الافهام
ولا يتخ بغير أرشية الاقلام
دواة أنيقة الصنعة وثيقة
الصبغة مسكية الجلد
كافورية الحلية غدير تفيض
ينابيع الحكمة من أقطاره
وتنشا سحب البلاغة من
قراره دواة تداوى مرض
عفاتك وتدوى قلوب عداتك
على مرفع يؤذن بدوام رفعتك
وارتفاع النوائب عن ساحتك
ومداد كسواد العين وسويداء
القلب وجناح الغراب
ولعاب الليل وألوان دهم
الخيل وهذا من قول ابن
الرومى
حبر أبى حفص لعاب الليل
كأنه ألوان دهم الخيل
(قال العاصر) مداد ناسب
خافية الغراب واستعار لونه
من شرخ الشباب واقلام جمة المحاسن بعيدة من المطاعن تعاصى الكلامى وعتائع الغمائر القاسى انابيب ناسبت رماح

الحظ فى اجناسها وشاكلت الذهب فى ألوانها وضاهت الحديد فى لمعانها كأنها الاميال استواء والآجال مضاء بطية

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أيا ربابى طرقى بخير * وطرقى بخصية واير * ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتى جارة لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالأبى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا

غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فالانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبى الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين تحجبوا * وحين راحوا منى وحصبوا

لا سقيت عنبث وغلب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابى ما لهذه المواضع تدعو عليها فى هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من أجل حماهن ماتت زينب ﴿قولهم فى التلصص﴾ أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابى وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامنى فيهن كل خليل

فنهن أنى لا أزال معانقا * حمائل ماضى الشفرتين صقيل

به كنت أستعدى وأعدى صحابتى * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب فى ليلة الدجى * يحار بها فى الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس

ومنهن تقريظ الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفى الفوارس

ومنهن تجريد الكواعب كالدما * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى

فنهن سبقى العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

﴿قولهم فى الطعام﴾ الاصمعى قال اصطحب شيخ وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطئ الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابنى من جعفر أن جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وأنساك الهوى شره الاكل

(الاصمعى) قال أنشدنى اعرابى

ألا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد

المحفا قوية القوى لا يشظيها القط ولا يتشعب بها الخط أقلام بحرية موشية الليط رائقة التخطيط قلم معتدل الكعوب طويل الانبوب باسق الفروع روى الينبوع هو أولى باليد من البنان واخفى للسر من اللسان هو للانامل مطية وعلى الكتابة معونة مرضية نعم العدة القلم يقلم اظافير الدهر ويعلك الاقالم بالنهى والامر ان أردت كان مسجونا لا يعل الاسار وان شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار لا ينبو اذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا أحجمت الرماح * قال أبو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة واقلاما وسكينا

حسبى من اللهو وآلات الطرب
ومن عناد وثراء ونشب
ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طماحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وادب
تكاد من حر الحديث تلتهب
شعرا وأخبارا ونحوا يقتضب
ولغة تجمع ألفاظ العرب
وفقرا كالوعد فى قلب المحب
او كتأتى الرزق من غير طلب
اجل وحسبى من دوى تنتخب
محليات بلجين وذهب
محبرة يزهى بها الحبر الالب
مثقوبة آذانها فى النقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب * تضمن قطرا فيه للكتب عشب
اسود يجرى بمعان كالشهب
فاطلب

لا تنتصب الحكمة الا ان تنتصب * نيطت الى يسرى يدى بسبب كالقرط فى الجيد تدلى فاضطرب

فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيبانى) عن أبيه قال اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها كما يضرب ولى السوء فى مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابى ما يسرك لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يعمد الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابى آخر فمد الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابى) بقوم من الكتبة فى متنزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا أعرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل زرطه ومطه قال الثانى وأكله دجاجه ببطه قال الثالث والفه رقاقه بقطه قال الرابع كأن جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع أما الذى وصفنا من فعله ففهوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابى ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابى نأكل كل ما دب وهب الا أم حبين قال المدنى تهنى أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا الى لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر آكله يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر آكله حتى لا يدرى العام هو أو لعام أول قال لست بصاحبه قال له الاصغر ادقه يا أبت واجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه هو لك (بلغنى) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بحلب على الهيثم بن عدى فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابى فقال له حدث أبا عبد الله عما رأيت فى حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا معجبة منها انى دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالى واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثيرة مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسى هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلى فقلت خرجت من أهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت فى نفسى هذا الامير الذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدى وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم ألبث أن أدخلت الرجال

تصحبها والاخوان تصطحب
كأنه يودع نبلا من قصب
لم يعلها ريش ولم تحمل عقب
لا تفحل الاوراق حتى تنتحب
ترمى بها عناى اعراض الكتب
رميا متى اقصد به السمت اصب
ومدية كالغضب ما مس القصب
غضبى على الاقلام من غير سبب
تسطو بها فى كل حين وتثب
وانما ترضيك فى ذاك الغضب
فتلك آلاتى وآلاتى تحب
والظرف فى الآلات مما يستحب
لا سيما ما كان منها للادب

(تظلم رجل الى المأمون) من عامل له فقال يا امير المؤمنين ما ترك لى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا علقا الا اعلقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا ادقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته * قال عمرو بن سعيد بن سلم كانت على نوبة انوبها فى حرس المأمون فكنت فى نوبتى ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفنى فقال من انت قلت عمرو عمرك الله ابن سعيد اسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال انت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلى وهو خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال المأمون ان اخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا صرف زمان صدعك بدد شمل نفسه لجمعك (وقال علي بن عباس الرومي) خجلت خدود الورد من تفضيله

علينا آنات متدورات من خشب أماما خف منها فتحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت أمامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها فهممت والله ان أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا اصنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني أخاف أن يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله عني جزاءه كان ينصحني بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيأ أوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلني به صلف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على أمرى وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي تحدثني بهتم أسنانه مرة وهشم أنفه أخرى وأهم أحيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم جلس على حجرتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه مرتان فجعل يعرك احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز ملء ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي ثم أرسلت الينا النساء ان أمتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء بخشبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فنطق فوها فاذا هي أحسن قينة رأيتها قط فاستخفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي تمر ناحرس فطس يغيب فيهن الضرس كأن فاها ألسن الطير تقع التمرة منها في فيك فتجد حلاوتها في كعبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدرى ما تأكل يا اعرابي فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لأحدر بقاهنيأ وزردا لينا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان فقلت له الا تصوم يا اعرابي فقال

خجلا تورد ها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه
الا وفاضله الفضيلة عاقد
للنرجس الفضل المبين اذا بدا
بين الرياض طريفه والتالد
وكان ابن الرومي متعصبا
للنرجس كثير الذم للورد
* وكتب الى أبي الحسن بن
المسيب
أدرك ثقاتك انهم وقعوا
في نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها
سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر
وشرابهم در على ذهب
في روضة شتوية رضعت
در الحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون فحرته
فيه بمطلع ومحتجب
ظلت تسامرنا وقد بعثت
ضوأ يلاحظنا بلا لهب
(كان كسرى أنوشروان)
مستهترا بالنرجس وكان
يقول هو ياقوت أصفر بين
در أبيض على زمرد أخضر
نقله بعض المحدثين فقال
وياقوتة صفراء في رأس درة
مركبة في قائم من زبرجد
كمثل بهى الدر عقد نظامها
نثير فرند قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل في جنباتها
بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومي
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد

وصائم هب يلحاني فقلت له * اعمد لصومك واتركني وافطاري
واظه أواني ساروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لا واكلتك أبدا فقال استرها يا اعرابي فانها زلة ولا أعود الى مثلها ❊أخبار أبي مهدية الاعرابي❊ أبو عثمان المازني قال قال أبو مهدية بلغني ان الاعراب والاغراب هجاؤها واحد قلت نعم قال فاقرا الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرا الاغراب ولا يغرك الاعرابي وان صام وصلى (وتوفي) بني لابي مهدية صغير فقيل له أبشر يا أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيا ناالسانا وأضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الجرى يعني الموالي فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا (ولما) أسن أبو مهدية ولي جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا اقتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد ان تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه فرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زودز ود فقيل ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا ❊خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى❊ الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليها دلادل واطمار من مخق صوف قد اعتم بمايشبه ذلك من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسد الابد الامؤ والامقرى الاحرقوصي الايربوعي الادارمي هيهات هيهات وما يغني أصل حوض الماء صاديا معشي قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فسمعت سوادية تقول له يا عماه يا ابليس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذسروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا

وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بعقلك في الملاح سميه
أبدا فانك لا محالة واجد
والوردان فتشت فرد في اسمه
ما في الملاح له سمى واحد
هذى النجوم هي التي ربينها
بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الولدين من أدناهما
شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون نفاسة
ورياسة لولا القياس الفاسد
وقد ناقضه جماعة من
البغداديين وغيرهم في هذا
المذهب وذهبوا الى تفضيل
الورد فادانوه وما استطاعوه
(وقال أحمد بن يونس)
الكاتب رادا عليه
يا من يشبه نرجسا بنواظر
دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه
بين العيون وبينه متباعد
والورد أصدق للخدود حكاية
فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل
تخليده لوان حيا خالد
ان قلت ان الورد فرد في اسمه
ما في الملاح له سمى واحد
فالشمس تفرد باسمها والمشترى
والبدر يشرك في اسمه وعطارد
أو قلت ان كواكبا ربينها
بحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه في الـ
عدوى هوالزاكي النجيب
الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولها منافع جمة وعوائد وكذلك الورد الانيق يروقنا

وكان مع ذلك مولى بنى تميم فأتيته فأخبرته فخرج مبادرا كأنى قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان واستند الى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز فى خصب خصب * ماشئت من حمض وماء منسكب
فربك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ماترتقب
ولا عليها نور اشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى عجيل كالرعيل السرب * ولو أمنت اليوم من هذا اللجب
رميت أبوابا قويعات القصب * الريش أولاها وأخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجله الى أن أدخله منزله فهدله وحطه عن أتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابى يقول أين الليف والنيف والوساد والنجاد يعنى بالليف الحصير والنيف عشبة عندهم يقال لها البهمى والوساد المدعنز يسلخ ولا ينشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنار تحته فجعل الاعرابى يتنهد ويقول

ان تنحضى أو تدبرى أو تزجرى * فذاك من دوب ليل مسهر
انا أبو الزهراء من آل السرى * مشمخ الانف كريم العنصر
اذا أتيت خطة لم أقسر

وكان يسمى الاعرابى صلتان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم ويكنى بأبى الزهراء وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل اعرابى سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لانفهمها وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه فى مجلس أبى حماد ومامنا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بخربز وكانت امامه فلما أبصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد عابدلا * من قبض بيض القفر نقلا حنظلا
أخبث ماينبت أرض ما كلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما أرى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ماتريد ان تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخى ففيما ترون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب بلين * فى الجوف والحلق له سكون * الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن أخى قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون فى أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى أجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن

لا

وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب ناب بنفعه * ويشفيها أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ماذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر الا الحاسد

(نبذ من النظم والنثر فى صفات النور والزهر) قال على بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها * وراحت الراح فى أثوابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده * الى الترائب والاحشاء والكبد
كأن فيه شفاء من صبابته * أو مانعا جفن عينيه من السهد
بين النديمين والخلين مصرعه * وسيره من يد موصولة بيد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته * الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بحجته ريح معطرة * تشفى القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الا من يعذبه * بمسمع بارد أو صاحب نكد

وكان ازد شير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسى زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن * من خمرة نزة كالجمر فى اللهب

وقال يزيد المهلبى أحب المتوكل

لا يدخل علينا أحد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كجلد عنز فقلق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخى وهل بقى الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل لكم فى القوس والاتان
خذوهما منى بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا صيفانى
فاليوم لو أبصرنى جيرانى * عريان بل أعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا وأتبعه احداث لنا لولاهم لخرج بحاله تلك ما يستره شئ ولحقناه فى وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وأنشأ يقول

الحمد للمستحمد القهار * أنقذنى من حر بيت النار
الى ظليل ساكن الآثار * من بعدما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه وأتيناه به مجلس أبى حماد وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان يجاوره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا فى النحو وذكرنا الرؤاسى والكسائى وأبا زيد جعل ينظر ويفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ماتقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخى ان كلامكم هذا الا يستعوز اعما تتعلمونه به فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت وأثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك قال سويد وكنت أحدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بنى شيبان وربيعة ما تعلم أنا على مثل الذى أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلنى بياع تمر وجردق * وما زج أبوال له فى انائه
عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رائه
فقلت له هذا كلام جهلته * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فأما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضال أو فى ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى اننى فى العجم من نظرائه
ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدى لخطائه
فمن ذا الرؤاسى الذى تذكرونه * ومن ذا الكسائى سالح فى كسائه
ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه
فلست لبياع التميرات مغضيا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اى وأبيك آيات مفصلات أرددهن فى الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

ان ينادمه الحسين بن الضحاك الخليع البصرى وان يرى مابقى من ظرفه وشهوته لما كان عليه فأحضره وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل أتجبس غلامى بحضرتى كيف لو خلوت به ما احوجك ياحسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين ياسيدى أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر * من الورد يسعى فى قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية * بكفيه يستدعى الخلى الى الوجد
تمنيت أن اسقى بكفيه شربة * تذكرنى ماقد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة * من الدهر الامن حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتى ياشفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبى فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدرى ماصنعت قال لا ادع عادتى بشئ وقد قلت بعدك

قرأت كتب الله فى الكتاب * ما أنزل الرحمن فى الاحزاب
لاعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة فى الاعراب
وانا فاعلم من ذوى الالباب * أومن بالله بلا ارتياب
فى عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الشباب * ما ليس بالبصرة فى حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * فى ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخى حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجبانة فقال ماهذه التلال يا ابن أخى قلت له أجداث الموتى فقال اماتوا أم قتلوا فقلت قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخى ولات مثل الذى صار واليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يالهف نفسى ان أموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينما نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بناتى اليوم أبلغ بالصوى * قد كن يأملن ايابى بالغنى
وقد تمنين وما يغنى المنى * بأن نفسى لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش فى أعلى السما * اليك قدمت صيامى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا
يكفيه مالاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخى أما ما قسم الله لى عندكم فردوه اليكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم ومابقى فى مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم انى جان مقترف وهائب معترف لا أدعى براءة ولا أرجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير أهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم عالا نفقه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثريا كيا ودا عيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابى)

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى * نسجته من نعجات ست

خلت غصنا على كثيب بنسور يوشح
قال الصولى وكان الاول من ابيات الحسين من قول العباس بن الاحنف
بيضاء فى حمر الثياب كوردة
بيضاء بين شقائق النعمان
تهتز فى غيد الشباب اذا مشت
مثل اهتزاز نواعم الاغصان
قال أبو بكر الصولى كان عند الخصى الوزير ظبى داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فأكله فاستملح الغزال وانسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها
جرت ظبية غناء ترعى بروضة
تنوش لدى افنانها ورقا خضرا
فى ابيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت
ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه
تراه على اللذات أفضل مسعد
قد احتسن خوف الحادثات بجنة
تروق كثوب الراهب المتعبد
تركب كالكاسات فى ذهبية
على قضب مخضرة كالزبرجد
والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه
كما عبثت عين بخد مورد
غدته اهاضيب السماء بدرها
تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس للانوار ثوب سمائه * فتفضل عنه الحسن فى كل مشهد
وقال

وقال اعرابى قالت سليمى ليت لى بعلا يمن * بغسل رأسى ويسلينى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابى جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا أخبركم أسماهما * الا بقولى هكذا اهما
هما اللتان صادنى سهماهما * حياوحيا الله من حياهما
أمات ربى عاجلا أباهما * حتى يلاقى منتهى مناهما

(وقال اعرابى) ان لنا الكنه * معنة مفنه * سمعنة نظرنه * الا تره تظنه السمعنة النظرنة المرأة التى اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيأ أتظنت تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابى

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعى) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعى ان حدثتنى بحديث فى العجز فأضحكتنى وهبت لك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا فى صحارى الاعراب اذا أنا باعرابى قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابى ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفنى عن أخذه قلت له فهل قلت فى سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعنى لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائى تلقيه على قال فأخذته فألقيته عليه فانشأ يقول

لعل الله أن يأتى بسلمى * فيبطحها ويلقينى عليها
ويأتى بعد ذلك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعنى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

﴿فرش كتاب المجنبة فى الأجوبة﴾

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا واضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم فى بديهته نقض ما أبرم القائل فى رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للرامى لا يدرى ما يقرع له فيتأهب له ولا ما يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأى يعب حتى يختمر فقد كرهوا الرأى الفطير كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسج الكلام واستتناسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه يجاوب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه

حكى طرف من اهوى وحسن المقلد
كما اخذ الظمآن بالفم كأسه
ولم يستعن فى اخذه الكاس باليد
وقال أبو الحسن محمد بن على ابن وكيع
يوم اتاك بوجهه المتهلل
ناهيك من يوم اغر محجل
خلع الغمام على اخضرار سمائه
خلعا فمن مسك ومصندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها
بورد ومعصفر ومكحل
وعمايات فيه قدود غصونه
من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمائها
فبدت لعين الناظر المتأمل
يحكى قباب زمرد قد كللت
عنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كانما
يرنو اليك بعين اكحل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطلع فى كافوره
وجه الخريدة فى الخمار الصندلى
فكانما الدنيا عروس اقبلت
فى كل أنواع الملابس تجتلى
فاشرب معصفرة القميص سلافة
من صنعة البردان أو قطربلى
وقال ابو الفتح البستى
يوم له فضل على الايام

مزج السحاب ضياءه بظلام * فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يبكى مثل طرف هام وكان وجه الارض خد متيم

فاطلب ليومك أربعاهن المنى * وبهن تصفو لذة الايام

وينقض به مرائره ويكون جوابه على أكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة فلاشئ أعضل من الجواب الحاضر ولا أعز من الخصم الالد الذى يقرع صاحبه ويصرع منازعه بقول كمثل النار فى الحطب الجزل (قال أبو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كلما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرنى عن الزبرقان قال مطاع فى ادانيه شديد العارضة مانع لما ورا ظهره قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم منى أكثر من هذا ولكن حسدنى قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الأخرى رضيت عن ابن عمى فقلت فيه أحسن مافيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت اقبح مافيه ولم أكذب فقال النبى عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا ﴿جواب عقيل بن أبى طالب لمعاوية وأصحابه﴾ لما قدم عقيل بن أبى طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الايام والله ان عليا ماحفظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد أجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ أساء به ظنك وحفظ أمانته واصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبا لك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما ابايزيد أنا لك خير من أخيك على قال صدقت ان أخى آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لى من أخى وأخى خير لنفسه منك وقال له ليلة الهرير ابايزيد انت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية قال اخون منى والله من سفك دمه بين أخى وابن عمى أن يكون أحدهما أميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم قال وأنتم معشر بنى أمية تصابون فى بصائركم (ودخل) عتبة بن أبى سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذى اجلس امير المؤمنين بينى وبينه فقال أخوك وابن عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب اليك منى انى لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ماذكرت وامير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه أبو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يامعاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمى أبا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما أبين الشبق فى رجالكم يابنى هاشم قال لكنه فى نسائكم أبين يابنى أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبنى يابنى هاشم قال وماهى قال لين فيكم قال لين

وصلت مجام دموعه بسجام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا
ومغنيا غردا وكأس مدام
(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)
سل الربيع على الشتاء صوارما
تركته مجر وحابلا اغماد
وبت له عين السماء بادمع
ضحكت لسا جهارى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقنوء حمرتها خضاب نجيعه
وسواد كسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالى
(وقال)
كأن الشقائق اذ أبرزت
غلالة دادوثوبا احم
تطاع من الجمر مشبوبة
فأطرافها لمع من حمم
(وقال فى حديقة ريحان)
أعددت محتفلا ليوم فراغى
روضا غدا انسان عين الباغ
بروض بروض هموم قلبى حسنه
فيه لكاس الانس أى مساغ
واذا بدت قضبان ريحان به
حيث عثل سلاسل الاصداغ
(وقال فى النرجس)
أهلا بنرجس روض
يزهى بحسن وطيب يرنو بعين غزال * على قضيب رطيب وفيه معنى خفى * يزينه للقلوب

ماذا

ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يامعاوية أجل والله ان فينا اللين من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يابنى أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال) عقيل

لذى اللب قبل اليوم ماتقرع العصا * وماعلم الانسان الا ليعلما

قال معاوية وان سفاه الشيخ لاحلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال) معاوية لعقيل بن أبى طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد (فأنشأ يقول)

انى امرؤ منى التكرم شيمة * اذا صاحبى يوما على الهون أضمرا

ثم قال أيم الله يامعاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بحذافير أهلها ومدت عليك أطناب سلطانها ماذاك بالذى يزيدك منى رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبى وانى لارجو أن يكون الله تبارك وتعالى ماردانى برداء ملكها وحبانى بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها لى وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور اشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما أصبحت أضمر لك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهى بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يابنى هاشم لا يحبكم قلبى أبدا أين أبى أين أخى أين عمى كان أعناقهم أباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذى على شمالك ﴿جواب ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية وأصحابه﴾ اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ماغمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت فى الحى والحى فى الميت استعملك على يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم مافى أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطى غدا مثله وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزال يبلغنى عنكم مالا تبرك له الابل وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتمونى بصفين ولعمرى لبنو تيم وعدى أعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضى الجفون على القذى واسحب الذيول على الاذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابى من مال الا ما فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابى ولكن من هنأ أباك باخاء أبى أكثر ممن هنأ أبى باخاء أبيك نصر أبى أباك فى الجاهلية وحقن دمه فى الاسلام وأما استعمال على ايانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمى على البصرة فقتل وابن بشر بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهرى على الكوفة

فأحداقه أحداق تبر وساقه
كقامة ساق فى غلائله الخضر
(وقال البحترى)
سقى الغيث اكناف اللوى من محلة
الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولا زال مخضر من الروض يانع
عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ فى الاقحوان منظم
ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جنى الحوذان فى رونق الضحى
دنانير تبر من توام وفارد
رباع تردت بالرياض مجودة
بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها
شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد
قال أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه قال لى البحترى وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكرة أشعرت انى سبقت الناس كلهم الى قولى
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد
هكذا أنشده فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اسرف فيه وقال ماسمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد

خصب ولوطلبت ماعندنا وقيناأعراضنا وليس الذى يبلغك عنا بأعظم من الذى يبلغنا عنك ولووضع أصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادّعائك الباطل وأما اغراؤك ايانا بتيم وعدى فلو أردناها ماغلبونا عليها وسكت فقال فى ذلك (ابن أبى لهب)

كان ابن حرب عظيم القدر فى الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس

مازال يهبطه طورا ويصعده * حتى استقادوما بالحق من باس

لم يتركن خطة مما يذلله * الا كواه بها فى فروة الراس

وقال ابن أبى مليكة مارأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فأفقه الناس مارأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبى قال) أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ماأتيتم الينا ماأتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبرى على ماصبرت عليه منكم انى لا أريد أمرا الا اظمأتم صدره ولا آتى معروفا الا صغرتم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذوها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأى أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا باعطائها منه باخذها والله لئن انخدعت لكم فى مالى وذللت لكم فى عرضى أرى انخداعى كرما وذلى حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون أبغضها الينا أحبها اليكم أن نعفيكم فقال ابن عباس لو وليتنا أحسنا المواساة وامتننا بالاثرة ثم لم نغشم الحى ولم نشتم الميت فلستم بأجود منا أكفا ولا أكرم أنفسا ولا أصون لاعراض المروأة ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا وأعطى فى الحق منكم فى الباطل وأعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل فى الرعية يأتيان على المنى والامل مارضا كم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بأنفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحرامى قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال يابنى هاشم والله ان خيرى لكم لممنوح وان بابى لكم لمفتوح فلا يقطع خيرى عنكم علة ولا يوحد بابى دونكم مسألة ولما نظرت فى أمرى وأمركم رأيت أمرا مختلفا انكم لترون انكم أحق بما فى يدى منى واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس فقال والله مامنحتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال

فاعترته أريحية حر بها رداء العجب فكأنه أعجبنى مايعجب الناس من تقدمك ولا تأخر عنك مراجعة القول فقلت ياأبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا
ثم اجترعناه كسم ناقع
وكأنما أثر الدموع بخدها
طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشى بما أنشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعنى
بكاء الحبيب لبعد الديار
كأن الدموع على خدها
بقية طل على جلنار

وما أساء على بن جريج بل أحسن فى زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا
وهن يطفئن غلة الوجد
لم تر الا دموع باكية
تسفح من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى
يقطر من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكأنها عين اليه تحدر
تبدو ويحجبها الجميم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
خلق اطل عن الربيع كأنه
خلق الامام وهديه المتنشر
فى الارض من عدل الامام وجوده
ومن الربيع الغض سرح تزهر
ينسى الربيع ومايروض جوده * أبدا على مر الليالى يذكر

فليس لك منه الا مالرجل من المسلمين ولنا فى كتاب الله حقان حق فى الغنيمة وحق فى الفىء فالغنيمة ماغلبنا عليه والفىء ما اجتبيناه ولولا حقنا فى هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر أكفاك أم أزيدك قال كفانى فانك لاتغرو ولا تشج (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدى بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهاتها وبنو جمح بشرفها وأنوفها وبنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها فمن ذا يحمل مضمارها ويجرى الى غايتها ماتقول يا ابن عباس قال أقول ليس حى يفخرون بأمر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التى لايشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها وأشهد أن الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله فى بنى عبد المطلب الا وهم خير بنى هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعاقبة للمتقين (أبو مخنف قال) حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه ومارأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتنى وليتنى القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت فى ملامن الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لاينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما وأرفع الناس أعلاما دخلت فى قريش ولست منها فأنت الساقط بين فراشين لافى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحلتك فأنت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فأنت تسطو بحلمه وتسعو بكرمه فقال عمرو أما والله انى لمسرور بك فهل ينفعنى عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائنى قال) قال عمرو بن العاصى فى موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان وبنى أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال ياعمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته مابيدك ومناك مابيد غيرك وكان الذى أخذ منك أكثر من الذى أعطاك والذى أخذت منه دون الذى أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر فى يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك فى يدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ماثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لاتبسطها الى خير وأخرى لاتقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك

قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدى بمؤانسته وغلط ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك فى حالى عنده (وقال البحترى) يمدح الهيثم بن عثمان الغنوى

ألست ترى مد الفرات كأنه
جبال شذور جئن فى البحر عوما
وماذاك من عاداته غير أنه
رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النوروز فى غبش الدجى
أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتحها برد الندى فكأنه
يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت بردا منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التى أنت خلها
وما يمنع الاوتار أن تترنما
ومازلت خلا للندامى اذا اغتدوا
وراحوا بدورا يستحثون أنجما
تكرمت من قبل الكئوس عليهم
فما استطعن ان يحدثن فيك تكرما

(وقال)

حيتك عنا شمال طاف طائفها
بجنة فجرت راحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه
سرا بها وتداعى الطير اعلانا
تخال طائرها نشوان من طرب
وورق تغنى على خضر مهدلة * تسمو بها وتمس الارض احيانا

فأجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش أثقل على مسئلة ولا أمر جوابا منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير اني لم أبع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم أنس نصيبي من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتى الى معاوية في مصر فان ذلك لم يغيرني له وأما خفة وطأتي عليكم بصفين فلم استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي وأما الجبن فقد علمت قريش اني أول من يبارز وآخر من ينازل وأما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني أطول

وأما وجهاي ولساناي فاني ألقى كل ذي قدر بقدره وأرمي كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك عندك (وأنشأ عمرو يقول)

بني هاشم مالي أراكم كأنكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل
ألم تعلموا أني جسور على الوغا * سريع الى الداعي اذا كثر القتل
وأول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
واني فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
واني لا أعيي بأمر أريده * واني اذا عجت بكار كم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وأنتم ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتيت بتزويج المتعة فقال اما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان علي كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا أبا محمد أيهما كان أكبر علي أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما علي كان أسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد ابن عقيل بن أبي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص

وروض عن صنيع الغيث راض * كما رضي الصديق عن الصديق

أما ترى البستان كيف نورا
ونور المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق
واعتنق الورد اعتناق الوامق
في روضة كحلية العروس
وحرم كهامة الطاوس
وياسمين في ذرى الاغصان
منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد
قد استمد الماء من ترب ند
على رياض وثرى ندي
وجدول كالمبرد الحلي
وفرج الخشخاش جيبا وفتق
كأنه مصاحف بيض الورق
أو مثل اقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل اليابس من أصحابه
تبصره عند انتشار الورد
مثل الدبابيس بأيدي الجندي
والسوسن الآزاد منشور الحلل
كقطن قد مسه بعض البلل
نور في حاشيتي بستانه
ودخل الميدان في ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كأنها جماجم من عنبر
وحلق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيخ مثل شيب النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد
أو مثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال أبو الفتح كشاجم)

الزبير على عقبيه وأدبر منهزما قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه مثل بعض اعضائه فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك وأخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما يمنعه من الكلام الا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام (وانا الذي أقول)

فيم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذي يجري ليدرك شأوه * ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان أكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد فقال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلا قال ابن الزبير اني لست أجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعياك وأبغاك أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله انك أنت المتعدي لطورك الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بني عبد مناف اما والله لئن دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بأمواجها ثم لترهنن بك في اجاجها فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك وفي الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرائك وتمنى ما أصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال اسألكم بالله أتعلمون ان أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته

بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر كأن ذيول الجلنار مطلة * فضول ذيول الغانيات من الازر (وقال أبو القاسم بن هاني)

كأن الطل منتشرا عليه
بقايا الدمع في الخد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا
فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه
مخصرة شقائق من عقيق
يذكرني بنفسجه بقايا
صنيع اللطم في الخد الرقيق
(وقال)
غيث أتانا موذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
الفا الى الف بسر يفضي
ثم سماك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
في حليها المحمر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض
مثل الخدود نقشت بالعض
والاقحوان كاللجين المحض
ونرجس زاكي النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض
ترنو فيغشاها الكرى فتغضي
(جملة من هذا النوع لاهل العصر)
قال أبو فراس الحمداني
وجلنار مشرق
على أعالي شجره
كأن في رؤسه
أحمره وأصفره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره
(وقال)
ويوم جلا فيه الربيع رياضه

أم جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته حمامة وزوج عمتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبولهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتى عائشة أم المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأنا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان أباك وأسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان أمر أطاعوا وان قال انصتوا فلم نزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من أسرتى لا أسرتك وبنى أبى لا بنى أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وأنكرته أشد الانكار وجاهدته أشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فساد قريشا وقادهم الا أبو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منكم فهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ولقد أعطى يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ماذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم أكفاؤهم من بنى أبيهم فقضى الله مناياهم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهى أدنتك من الظل ولولاهى لكنت ضاحيا وأما ماذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا اجود فى الازم واحزم فى القدم وامنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بنى عبد مناف مارام أبوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك أن طحنه أبو الحسين بكلكله طحن الحصيد بايدى العبيد وأما أنت فأفلت بعد ان خمشتك براثنه ونالتك مخاليبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح أبيك

زمان قطفت قبل عقدها* ونبت أيك كالشباب النضر كأنها بين الغصون الخضر
يصف زهرة
جنان باز أو جنان صقر
قد خفقته لقوة توكر
كانما بحت دما من نحر
أو نبتت فى تربة من جمر
اوسقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف
الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفترعن مثل اللثات الحمر
فى مثل طعم الوصل بعد الهجر
(ولهم فى هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها وتأنق
واشيها روضة كالعقود
المنظمة على البرود المنمنمة
روضة قد راضتها كف
المطرود بجتها أيدى الندا
أخرجت الارض أسرارها
وأظهرت يد الغيث آثارها
وأبدت الرياض أزهارها
الرياض كالعرائس فى
حليها وزخارفها والقيان
فى وشيها ومطارفها باسطة
زرابيها وانماطها ناشرة
حبراتها ورياطها زاهية
بحمرائها وصفرائها تائهة
بعيدانها وغدرانها كانما
اختلفت لوفد أو هى من
حبيب على وعد روضة قد
تضوعت بالارج الطيب
أرجاؤها وتبرجت فى ظلل
الغمام صحراؤها وتناجت
بنوافج المسك أنوارها
وتعارضت بغرائب النطق
أطيارها بستان رق نوره
النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وينعه خضل وماؤه خصر

بوادى

بوادى السباع وما كان أبوك المدهن خده لكنه (كما قال الشاعر)

تناول سرحان فريسة ضيغم * ففضفضه بالكف منه وحطما

(نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية) فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوى كدوى الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للا كل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق (مجاوبة الحسن بن على لمعاوية وأصحابه) وفد الحسن بن على على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن أفه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم أبناء أبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيرى وغير أخى وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد ان يقطع كلامه فقال له أبا محمد اتصف الرطب فقال اجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخرأة قال نعم يبعد المشى فى الارض الصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنج بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل فى الماء الراكد (بينما معاوية) بن أبى سفيان جالس فى أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل افسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لى فانى أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بنى هاشم أفواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وأنتم معشر بنى أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وانفاسهن عنكم الى اصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من اجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بنى هاشم خصلة سوء قال وما هى قال الغلمة قال اجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم فما قام لاموية الا هاشمى فغضب معاوية وقال قد كنت اخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وافسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو (يقول)

ومارست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا أزجى قائلا بعد قائل
فلا انا فى الدنيا بلغت جسيمها * ولا فى الذى اهوى كدحت بطائل
وقد اشرعت فى المنايا أكفها * وأيقنت انى رهن موت بعاجل

بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره
مغروزة بالازهار وأشجاره
موقرة بالثمار أشجار كان
الحور أعارتها قدودها وكستها
برودها وحلتها عقودها
الربيع شباب الزمان
ومقدمة الورد والريحان
زمن الورد مرموق كانه من
الجنة مسروق قد ورد كتاب
الورد باقباله الى أهل الود
اذا ورد الورد صدر البرد
مرحبا باشراف الزهر فى
أطراف الدهر وأنشد
سقى الله وردا صار خدر بيعنا
فقد كان قبل اليوم ليس له خد
كان عين النرجس عينه
وورقه ورق النرجس نزهة
الطرف وظرف الظرف
وغذاء الروح شقائق
كتيجان العقيق على رؤس
الزنوج كانها أصداغ المسك
على الوجنات الموردة
شقائق كالزنوج تجارحت
وسالت دماؤها وضعفت
فسال دماؤها كان الشقيق
جام من عقيق أحمر ملئت
قرارته بمسك أذفر الارض
زمردة والاشجار وشى
والماء سيوف والطيور قيان
قد غردت خطباء الاطيار على
منابر الانوار والازهار* اذا
صدح الحمام صدع الحمام
قلب المستهام *انظر الى
طرب الاشجار لغناء
الاطيار * ليس للبلابل
كغناء البلابل وخمر بابل
ولهم فيما يتعلق بهذا النحو فى وصف أيام الربيع يوم سماؤه فاختيه وأرضه طاوسيه يوم جلابيب غيومه

رواق وأردية نسيم رقاق يوم عسلى السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زر عليه جيب

(قال الحسن بن على) لحبيب بن سلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله قال اما مسيرى الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم مافعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا وستختلفان فى الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الى من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ماتقول فى على وعثمان قال أقول ماقاله من هو خير منى فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ❊(مجاوبة بين معاوية وأصحابه)❊ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص اعجب الاشياء مالم ير مثله وقال عمرو بن العاص أعجب الأشياء غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا ان تعطى من لاحق له ماليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يامعشر قريش اذ جعل أمركم الى من يغضى عن القذى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لولم يكن كذلك لمشينا اليه الضراء ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يامعشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وأفسدنا عليك لواغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأينا يامعاوية تضرب عوام قريش بايديك فى خواصها كانك ترى ان بكرامها جار وك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يا ابن أخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم أنشد

أعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كأنك احق به منى قال لم لا اكون احق به منك يامعاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا أباك فاجابه فما انت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا (العتبى) قال دعا معاوية مروان ابن الحكم فقال له أشر على فى الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه قال أردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد

الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر شادن يرتعى القلوب بمغدا دولا يرتعى الكلا بالنباج أقبلت والربيع يختال فى الروض وفى المزن ذى الحبا الثجاج ذو سماء كادكن الخز قد غيمت وأرض كاخضر الديباج فتجلى عن كل ما يتمنى موعد الكذخداه والهيلاج فظلنا فى نزهتين وفى حسنين بين الارمال والاهزاج بفتاة تسرنا فى المثانى وعجوز تسرنا فى الزجاج أخذت من رؤس قوم كرام ثارها عند أرجل الاعلاج يوم حسن الشمائل عتيق المخايل مجيج الهواء مونق الارجاء يوم يبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كان سماءه مأتم تتباكى وأرضه عروس تتجلى يوم مشهر الأوصاف أغر الاطراف يوم يغفى فيه النور وينتبه وتسفر فيه الشمس وتنتقب وتعشق الغصون وتفترق وترش الغيم وينسكب يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره مغممة أنهاره مونقة نجابه مغردة أطياره ونحن فى غب سماء قد أقلعت بعد الارتواء واقشعت عند الاستغناء

ابن

فالنبت خضل عطور والنقع ساكن محصور يوم جوه طاروني وأرضه طاوسي يوم دجنه عاكف وقطره

ابن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر على فى الحسين فقال والله انك ماتخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخاف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عنى يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو ثلمت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ❊(مجاوبة بين بنى أمية)❊ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وتوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد أنت أمرت باخراجى قال لا ورحمك أبا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعنى أهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وتغرى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الأموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملاط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد ابن عبد الله استعملتنى على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو ومبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده وأما المبغض المكاشح فانا دارينا ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ماقال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة مالا تقدر عليه يعنى الكيمياء كان يعملها (المعزل) عثمان عمرو ابن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ماحشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو أن اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجفتم أولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا

واكف يوم من أعياد العمر وأعيان الدهر ❊(ولهم فى تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة)❊ غيث متشبه بكفك واعتداله مضاه لخلقك وزهره مواز لبشرك كانما استعار حلاه من شيمتك وحليه من سجيتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسبا محاسنه من طبعك متوشحا بأنوار لفظك متوضحا بآثار لسانك ويدك * أنا فى بستان أذكرنى ورده المفتح بخلقك وجدوله السائح بطبعك وزهره الجنى بقربك أنا فى بستان كانه من شمائلك أسرق ومن خلقك أخلق وقد قابلتنى أشجار تمايل فتذكرنى تبريح الاحباب اذا تداولتهم أيدى الشراب وأنهار كأنها من يدك تسيل ومن راحتيك تفيض * وأنا على حافة حوض أزرق كصفاء مودتى لك ورقة قولى فى عتبك (وقال ابن عون الكاتب) جاءنا الصوم فى الربيع فهلا اختار ربعا من سائر الارباع وكان الربيع فى الصوم عقد فوق نحر غطاه فضل قناع (وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته فى يوم شك هو يوم شك يا على * وبشير ممذ كان عذر والجو جنه ممسكة ومطرفه معنبر

وطيلسان الارض أخضر نبت يصعد زهره * فى الروض قطر ندى تحدر

عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان أباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف لا يحبهن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتى عسيبه مثلى قال له هشام يا وليد ماشرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه أحمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام بن عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك ابن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجنى ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود افوه قال يحيى أما انها احبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب *الجواب القاطع* نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أباك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف قال هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وأنت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا اعاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا أرجئه وأخاه (وأتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول فى وفى أمير المؤمنين قال أما الذى تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما أنت فما أقول فى رجل أوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث) ابن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك (نازع) محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان ابى كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى فى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فأمر بها فقتلت (لقى عثمان بن عفان على بن أبى طالب) فعاتبه فى شىء بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له على ليس لك عندى الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال

والما فضى القميص ولنا فضيلات تكون ليومنا قوتا مقدر ومدامة صفراء اد رك عمرها كسرى وقيصر وانبط لنا النحث من كاساته اما كان أكبر أولا فانك جاهل ان قلت انك سوف تعذر (وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابى أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه وعن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فلن يسوءنا منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه فى القذال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وأمد فلكه تحريكا بتقضى مدته وتشكا واظهر هلاله نحيفا ليزف الى اللذات زفيفا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه *قول البديع فى هذا الكلام على قول أبى الفضل بن العميد فى رسالة له فى مثل ذلك* أسال الله أن يعرفنى بركته ويلقينى الخير فى باقى أيامه وخاتمته وأرغب اليه فى أن يقرب على الفلك دوره

ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته

وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فأفحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه *مجاوبة الامراء والرد عليهم* قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهونك على أهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال امى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى ايدينا قال انك لتهددنى قال انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله فى الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن أبى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها اما والله ان القلوب التى أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى أفعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا أبا طريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت انا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان اتبعها قال عدى لا أبا لك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها فى كتابك فانها حكمة (الشيبانى) عن ابى الحباب الكندى عن أبيه ان معاوية بن أبى سفيان بينما هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وأفرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعننه طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجرى فيه شفتاى أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما والله مع ذلك لانصفنك فى القول والفعل قال وما أنت قائل

ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهى اسنى الغرر عندى وأقرها لعينى ويطلع بدره ويرينى الايدى متطلبة هلاله ببشر ويسعى النعى لشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر وأظلم من الكفر وانحف من مجنون بنى عامر وأبلى من أسير الهجر وأستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه وأستعفيه من توفيقى لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور (قال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لى اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الأدب يبيح نفسه ما تأنفه همم الاحرار ولا يصغى الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله أما والله لو ذاق لذات النصائح واختار مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به ولما عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لأجل أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال لقد بان وجه الرأى لى غير أننى

غلبت على الأمر الذى كان أحزما ١٤٦ فكيف يرد الدرق الضرع بعدما * توزع حتى صار نهبا مقسما

يا أحنف ان أنصفتنى قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله واصل على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا واقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسى فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن أبى طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان ألعن على بن أبى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين أبا يزيد من لعنت بينى وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم) بن عدى قال قال معاوية لابى الطفيل كيف وجدك على قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله اشكو التقصير (وقال مرة أخرى) أبا الطفيل قال نعم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكنى ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم نصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه قال او ما طلبى بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادا

(العتبى) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولانى أمرا من أمره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولانى الامر من بعده ولم يجعل بينى وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يجهلنى فانى أعرفه بنفسى فقام اليه سلمة بن الخضل العرجى فقال أنصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أحدب والله لكأنى أنظر الى بيتك مهيعة وبطنب تبن وبطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبن فى مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه فى شر زمان نبا الينا قال فهل رأيتنى يا معاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لا تدب الا فى خمر وأى مسلم يعجز عنك فتقتله أم أى مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا ترانى قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية ردوه على فقال الناس يعاقبه فقال له استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت فى قرابتك وأسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول عاتب فاقعد (الاوزاعى) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أى ساقين لو أنهما على جارية قال فى مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى أظلم (دخل) عطاء الضحاك على عبد الملك بن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد

أخاف التواء الأمر بعد استوائه
وأن ينقض الحبل الذى كان أبرما

قال أسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانبارى قال فأتيته وهو فى صحن داره وفى يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر فى زوال نعمة ولا يتروى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافر والموت القاصر قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر البعيث

يقارع أتراك ابن خاقان ليله
الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح فى طول الطراد وجسمه
نحيل وأضحى فى النعيم أصمم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد
أمية فى الرزق الذى الله يقسم

ثم قال يا أبا الحرث انا وأنت نجرى الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما نحن شعبة من أصل ان قوى قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده القاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد أمكن أهل اللهو

استكثرت

والخسارة من سمعه فهم يعدونه الظفر ويعدونه عقب الأيام والهلاك ١٤٧ اليه اسرع من السيل الى قيعان

استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا بمعتى باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدى يا أزرق قال البازى أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شئ يختلج فى صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن خازم يا ابن عجلاء قال ذاك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال كل أنثى أمة فاقصد بذرعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذى يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه أباك قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن أدلك على من لم يشبه أباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمى سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر (دخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن أمة قال زيد أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب أحد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد وقال زيد بن على

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب فى كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون فى دولة بنى العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيرى والله لا يحبك قلبى أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف (وقال) عمر بن الخطاب لابى مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبى أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعنى لذلك حقا قال لا قال فحسبى (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتنى والامر مدبر عنى ولو رأيتنى والامر مقبل على لعظم فى عينك ما استصغرت منى قال اتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان

الرمل وقد خشيت ان تهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك فى لقاء طاهر لامرين أحدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرنى ان ابسط يدك غير ان الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وعجل النهضة فانى ارجو ان يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث الخلافة فقلت له انا لطاعتك وطاعة أمير المؤمنين مقدم ولما وهن عدوه كما مؤثر غير ان المحارب لا يفتتح أمره بتقصير وانما ملاك أمره الجنود والجنود لا تكون بلا مال وقد رفع أمير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا عليه ومتى سمت من أقدر به الانتفاع له الرضا بدون ما أخذه من لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابى رزق سنة قبضا وحملا الى ألف فرس لحمل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لا الام على وضعه حيث رأيت فقال شاور أمير المؤمنين فأدخلنى عليه فلم تدر بينى وبينه كلمتان حتى أمر بحبسى (ويروى) ان الامين لما عيته مكايد طاهر قال بليت بأشجع الثقلين نفسا * تزول الراسيات وما يزول له مع كل ذى بدن رقيب

يشاهده ويعلم مايقول فليس بغفل أمراعناه * اذا ما الأمر ضيعه الجهول وفى الفضل بن الربيع يقول

ابن الحكم لزفر بن الحرث بلغنى ان كندة تدعيك قال لاخير فيمن لايتقى رهبة ولا يدعى رغبة (قال مروان) بن الحكم للحسن بن دلجة انى أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان أعلم بك حيث كان يشتمك قال ياأمير المؤمنين انما كان يشتمنى انى كنت أنهاه أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فان الله لاينصره بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبى صلى الله عليه وسلم وأخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبى العاصى طريد النبى صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من على فقال له رجل من بنى تميم ياأمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يامعشر الانصار لم تطلبون ما عندى فوالله لقد كنتم قليلا معى كثيرا مع على ولقد فللتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم ولقد هجوتمونى بأشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الحقير العذر فأجابه قيس بن سعد قال اما قولك جئناك نطلب ما عندك فبالاسلام الكافى فقدما سواه لاما غث به من الاحزاب وأما فللنا حدك يوم صفين فأمر لانعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك وأما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك أمرك يامعاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذى تحالفتما عليه أعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا ووثب ابن الزبير قال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم اجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك (وقال) عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وانا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد ابن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول فى يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور فى ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

قال المأمون ليحيى بن أكثم القاضى أخبرنى من الذى يقول

بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع
لولا رجاء أبى العباس لم يقم
البدران نظروا والبحران رغبوا
والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبى نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم
ان حصلوا الا اعز قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده
وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغى
والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابى أمدحت أحدا قال لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت ابن الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت

ومعضلة قام الربيع ازاءها
ليعمد ركن الدين لما تهدما
عكة والمنصور رهن كما أتى
أخا الوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى
اليه وغول الحرب فاغرة فما

وكان المنصور قد توفى بمكة وهو حاج فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فأخذ الربيع للمهدى البيعة على الناس وأخذ يجددها على المنصور على انه حى وادخل اليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب وأقعد الى جنبه من يحرك يده وكأنه

قاض

يومىء بها اليهم فلم يشكوا فى حياته فما خالف أحد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول أبونواس فى مدحه

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله ياأمير المؤمنين الذى يقول

لا أحسب الجور ينقضى وعلى ا لا مة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال أحمد بن نعيم قال ينفى الى السند واغا مزحنا معك (قال) سليمان ابن عبد الملك لعدى بن الرقاع أنشدنى قولك فى الخمر

كميت اذا شجت وفى الكأس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدى والله ياأمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها قد رابنى معرفتك بها فتضاحكا وأخذا فى الحديث (الاصمعى) لما ولى بلال ابن أبى بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعابه فقال انت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * اما والله لاتقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتى بلالا فى ولايته ويغشاه فى سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما فى قلب بلال من الايمان الا ما فى بيت ابى الزرد الحنفى من الجوهر وابو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسرى بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون فى اموالهم فاذا فنيت يداينون فى اعراضهم فعلم القرشى انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون اموالهم اكثر من مروآتهم فأولئك تبقى اموالهم ورجال لاتكون مروآتهم اكثر من اموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضى يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدى عليه فدخل شريك يوما على المهدى فقال له المهدى بلغنى انك ولدت فى قوصرة فقال ولدت ياأمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال انى لاراك فاطميا خبيثا قال والله انى لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله أحبهما ولكنى رأيتك فى منامى مصروفا وجهك عنى وما ذاك الا لبغضك لنا وما أرانى الا قاتلك لانك زنديق قال ياأمير المؤمنين ان الدماء لاتسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبى صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأنى زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هى قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أباعبد الله وأنت خير من الذى حملنى عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصى لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتنى الاماء ولا حملتنى البغايا فى غبرات المآلى قال عمر والله ما هذا جواب كلامى الذى سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص فى الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم او يعرفهم

الفضل بن الربيع

أبوك جلى عن مضر
يوم الرواق المحتضر
والحرب تفرى وتذر
لما رأى الأمر افطر
قام كريعا فانتصر
كهزة العضب الذكر
ما مس من شىء هبر
وأنت تقتاف الأثر
من ذى حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم
فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس الثماد الى البحور
اين القليل بنو القليل
من الكثير بنى الكثير
أين النجوم الثاليا
ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مكة
نازل الخطب الكبير
وتداركوا نصر الخلا
فة وهى شاسعة النصير
لولا مقامهم بها
هوت الرواسى من ثبير

(ومن) قول أبى نواس ما قاس غيركم بكم البيت أخذ أبو الطيب المتنبى

قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا
فتى ما سرينا فى ظهور جدودنا
الى عصره الا نرجى التلاقيا

(وقال) الفضل بن الربيع

من كلم الملوك فى الحاجات فى غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما أشبههم فى ذلك الا باوقات الصلوات

ومن أراد خطاب الملوك في شيء فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله

اقـدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور أشحنات ترتقي بالسلالم واذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا أبا عبد الله الا أن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال اجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال ارأيت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل رأى مثلها قال اجل ولا غيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذي يقول

غزلنا وامرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال اعرفه واعرف الذي يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت افواه بكر بن وائل

قال نعم واعرف الذي يقول

قوم قتيبة امهم وابوهم * لولا قتيبة اصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال اقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فاتحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين ابن المنذر الرقاشي ورقاش امهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول علي بن ابي طالب

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

يقدمها في الصف حتى يزرها * حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عني والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدي لعمرو بن العاصي اي رجل انت لو لم تكن امك ممن هي قال احمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا اغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب في هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضره اعرابي فمد يده الى الجدي وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن امه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كأن امه ارضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ اقبل عبد الرحمن بن عنبسة ابن سعيد بن العاصي احمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد

لا تقبل الصلاة الا فيها ذكر ما أراد وسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه (وقال) المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل أكان من حقي عليك وحق آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثلبني وتسبني وتحرض على دمي أتحب ان أفعل بك ما فعلته بي فقال يا أمير المؤمنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فأنت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالي أن يكون به الاذى اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء بن أبي الضحاك (وقال) سعيد ابن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وأقللت حتى اكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما أرهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا استصغر فضلك ولا أغتنم مالك وان يومي بفضلك على احسن من أمسي وغدك في تأميلي أحسن من يومي ولو جاز أن يشكرك مثلي بغير الخدمة والمناصحة

اقبل

اقبل في زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما اضحكك يا امير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما اخاف من غضبه عليك وعلي وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغني ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم اعور قال ابراهيم لولا ان له عندي يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بحديدة فأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له انت حر فدخلت عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لي انت حر قلت له انا ابراهيم قال لي انت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء ابن ابي صيفي لو اصبت ركوة مملوءة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت اعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهي لك ولكن أخبرني عن الفريعة اكبرام ثابت وقد تزوجها قبله اربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وانت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولقي) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت انه بعث نبي لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا ابا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجل الا ودّ اني ابوه دون ابيه لغية كان او لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا ابا فارس اتدري مم يضحكون قال لا ادري قال من جفائك قال اصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبي والمرأة آخذة بمئزره وهو يقول

انت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة اولج فيها الاجردا

وهي تقول اذا شئت فسألت من الرجل قال من الاشعريين فانا أحفى من ذلك الرجل قال لا حياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لأذهب سخنة عينه بك قرة عينه بي وكان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعي وقام سليمان الاعمش يمشي معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثي لقيت اسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود قال لسيد الحي يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لي الحق أغضبك قلت أولست باسود قال أولست باصلع (أدخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بني مرة فاتكأ عليه المري يحدثه ثم قال أتدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال أما في الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا في الاسلام قال ومن قتلنا منكم في الاسلام قال أنا قد قتلتني بنتن ابطيك (مرت) امرأة من بني نمير على

لما سبقني لذلك أحد قال صدقت على بهذا منك أحلك هذا المحل فسلني ما شئت قال أسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم اصل بها أحدا غير عمومتي لتعلم ماله عندي فيكون منه ما يستدعي به محبتي قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واتيت بما اردت في بابه اخذ قوله خففت حتى ثقلت ابو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

على ان افراط الحياء استمالني اليك ولم أعدل بعرضي معدلا

فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من أيامه مربيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ومن الحديث أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول فقال سهل بن هرون يا امير المؤمنين ما ظننت ان أحدا تقدمني الى هذا المعنى قال بل

أعني همدان حيث يقول رأيتك أمس خير بني لؤي * وأنت اليوم خير منك امس وانت غدا تريد الخير ضعفا

مجالس لهم في يوم ريح فقال رجل منهم انها رسحاء قالت والله يا بني غير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) لشريح أيهما أطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست أحكم على غائب (هشام) بن القاسم قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفني قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم يتشهون بي (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا في نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقال) له يوما وهو يتغدى معه يا أبرش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن أبي بكر البصري قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق مات امامك وذلك عند المهدي فقال شيطان الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال حدثني أبي لما افتتح النجير وهي مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا في نساء كندة سعة فقال له ان لنساء كندة مكاحل فقدت مراودها (لقي) خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشتري أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشتري وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بني اسرائيل فقال له الحجاج ابن خيثمة كيف كان اسم بقرة بني اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري اين وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي (وقال) رجل للشعبي ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبي فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبي قال الشعبي هذه وأشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المنتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الي بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به ديني خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن ابي بردة في ابن أبي علقمة الممرور فلما أتى قال أتدري لم بعثت اليك قال لا أدري قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبي موسى فغضب به بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان

كذاك تريد سادة عبد شمس (ومن) شعر الفضل بن الربيع انشده الصولي اني امرؤ من هاشم بفناء معمور النواحي اهل الهدى وذوي التقى واولي البسالة والسماح أهل المعالم والمكا رم في المساء وفي الصباح اهل النبوة والخلا فة والكمال برغم لاحي يتألمون من الصدو د ويصبرون على الجراح (حمل) محمد بن عبيد الله ابن خاقان ابا العيناء على دابة زعم انه غير فاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان ابا علي محمدا أراد أن يبرني فعقني وان يركبني فأرجلني امر لي بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد اذكرت الرواة عذرة العذري والمجنون العامري مساعد أعلاه لاسفله حباقه مقرون بسعاله فلو امسك لترجيت ولو أفرد لتعزيت ولكنه يجمعهما في الطريق المعمور والمجلس المشهور كأنه خطيب مرشد أو شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من اجله الصبيان فى صانع يعجز داوه بالطباشير ومن قائل يقول تولّه الشعير قد حفظ الأشعار

ورووي الاخبار ولحق العلماء في الامصار فلو أعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي

المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتي به في يوم سبت وفي كمه طرائف اتحف بها في الحبس فقال له بلال ما هذا الذي في كمك قال من طرائف الحبس قال ناولني منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فأنشدها

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من قندابيل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد اطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازني هذا ضد عيسى كان يحيي الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقته وتقول الله لك يا ابا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما ابرمته قال لها اهذه ان ذلك حلقها في مرة واحدة وانت تحلقينها في كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يخوص في يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه افسدت ثوبك يا ابا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو في النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على ديني فقال له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا في المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصي فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصي والله ما سرني ان العاصي ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من انا انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصي (قال) رجل من بني أبي لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وأمكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدي الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلي سحبه فشكاه الى المهدي فقال لم نجد أحدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) أبو يقظان القيسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبي اليقظان حلة وشي وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبست الوشي بعد العباء قال أجل تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعي يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

واغا أتيت من كاتبه الاعور الذي اذا اختار لنفسه أطاب واكثر وان اختار لغيره أخبث وانزر فان رأى الوزير ان يبدلني به ويرمحني منه بمركوب يضحكني كما أضحك مني بحسنه وفراهته ما سطره العيب بقبحه ودمامته ولست اذكر أمر سرجه ولجامه فان الوزير اكرم من ان يسلب ما يهديه أو ينقض ما يمضيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند ابيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد اخبرني الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكى فقال اعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة على حالتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

* قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس بن سابور المستخرج الى الخير بن مبرة عن رقعة ورد منه في صفة جمل اهداه * وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى اصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان اميا لعبد الله بن جعفر بن ابى طالب ابا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وانت ابا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا لمناهم فى ترك المكتب قالوا هذا ابو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة قال بحاجة اقضيها يا امير المؤمنين فسل حاجتك قال اريد ان تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتى اليك ان تردها على يا امير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لى اليك حاجة قال وانا الى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة (جواب فى فخر) سعيد بن ابى عروبة عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم احد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن امية لا يبكى على احد من بنى امية ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن ابى صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من اخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا امير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برود ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدنى امة بينى وبين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها أثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص أى رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب انى من غير من أنا منه ان منا السيد الناس فى الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس فى الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدى عندك انى استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدت فى حجابك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا لعلمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبى سفيان منزلى الابطح ينشق عنى سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجيادا أعلاه مدرة وأسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان فى بعض الامر فقال

وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع فى البلاغة يعجز عنه عبد الحميد فى كتابته وقس وسحبان فى خطابته وتصرف بين حد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب فى وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت حملا جعلته بصفتك جملا فكان المعيدى الذى تسمع به ولا ان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح فى سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعاد ناحلا ضئيلا بالياهزيلا بادى السقام عارى العظام جامعا للمعايب مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتى الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف ملبد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلقى يدك منه الا خشبا لو ألقى الى السبع لاباه ولو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير القت الا نائما ولا عرف الشعير الا حالما وقد خيرتنى بين ان أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر او أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فملت الى استبقائه لما تعرف من محبتى فى التوفير ورغبتى للتغيير

الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هى أدنتك من الظل ولولا ذاك لكنت ضاحيا (قال) أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انك تتطاول باسم كأنك جمعتها وهى تعتد فى أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بن زياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلسانى (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصارى أتعرف الذى يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكنى اعرف الذى يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لأسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بنى قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة قال له القرشى لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسى آثارنا فى اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا فى يوم ذى قار معروفة وأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فأفحمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضى لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفى أحلافنا من ربيعة قال له عمر ابن عبد العزيز الذى تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابى البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومى فدنا منهم وفى الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابى قال من مذحج قال من زيدها الا كرمين أو من مرادها الاطيبين قال لست من زيدها ولا من مرادها قال فانى من حماة اعراضها وزهرة رياضها بنى زبيد قال فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابى فأنت يا أصلع ممن انت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس غيلة بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضربناك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر أراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك ان ترسل الى قال يا أبا مطر ما فى بنى كنانة منهم أنا أوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم

وجمعى للولد وادخارى للغد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للفناء لانه ليس بانثى فتحمل ولا بفتى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فلت الى الثانى من رأييك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدنى وقد أضرمت النار وحدت الشفار وشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة لك فى ذبحى وأنا لم يبق منى الا النفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذى لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمى ولا جلدى يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أدمى ولا لى صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبرى فان أردتنى للوقود فكف بعر أبقى من نارى وان تفى حرارة جمرى بريح قتارى فلم يبق الا أن تطلبنى بذحل أو بينى وبينك دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم أعلم من أى امريه اعجب أمن مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر واللأواء أم قدرتك عليه مع اعوزاز مثله أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره ويا ليت شعرى اذ كنت واليك سوق الغنم وأمرك ينفذ فى الضأن والمعز وكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب اليك مقصور

عليك تقول فيه قولا فلا ترد ١٥٦ وتريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذي كانه ناشر من القبور أو قائم عند النفخ

فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجداة بن ثور اخى شقيق وكان استشهد بتستر مع ابى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة ﴿جواب ابن أبى دواد﴾ وقال أحمد بن أبى دواد لمحمد بن الزيات عند الواثق اضوى اى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فانت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) احمد بن أبى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب ان لا تأتينا قال له ابن أبى دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتتنا لك فلها وان تركاك فلنفسك (قال) احمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ انت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) أبو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه ﴿جواب فى تغشش﴾ خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (أبو الحسن) قال اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجئ ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون أما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما ارى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به لعظم فى عينك (أبو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكسب به وما تكتسبين به أنت الا اصبعان قالت ويلى عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على ان يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس حرمازى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذاك كمرة حمارية تملأ بها استك

في الصور فما كنت مهديا
لو انك رجل من عرض
الكتاب كابى على وأبى
الخطاب ما كنت تهدى الا
كلبا اجرب أو قردا أحدب
(وقال الحمدونى) فى شاة
سعيد بن أحمد بن خوسنداذ
أسعيد قد اعطيتنى اضحية
مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا تعاقرت الكلاب بها وقد
نبذوا عليها كى تموت فتولم
واذا الملا ضحكوا بها قالت لهم
لا تهزؤا بى وارحمونى ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم
عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بى حيث انت
فليس لى
متأخر عنه ولا متقدم
(وقال أيضا)
أبا سعيد لنا فى شاتك العبر
جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت
طعامها الا بيضان الشمس
والقمر
لو انها ابصرت فى نومها علفا
غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعى لذة الدنيا بأجمعها
انى ليمنعنى من وجهك النظر
(وقال أيضا)
شاة سعيد فى أمرها عبر
لما أتتنا قد مسها الضرر
وهى تغنى من سوء حالتها
حسبى عما قد لقيت يا عمر
مرت بقصف خضر ينشرها
قوم فظنت بأنها خضر قاقبلت نحوها لتأكلها * حتى اذا ما تبين الخبر وأبدلتها الظنون من طمع الى

ياسا فغنت والدمع منحدر كانوا بعيدا وكنت آملهم * حتى اذا ما تقربوا هجروا ١٥٧ (وقال) لسعيد شويهة *

الى هاتك (وسأل) اعرابى شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابى مليا ثم قال ما أدرى ما أقول لك ولكنى أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فاعضك الله ببظور امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابى شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض حصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجعر أمك فى استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمرى انى لو ادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا شحيا قال ألا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسكتى امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك فى استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب امرأة وصبى ونبطى فاما المرأة فانى ذهبت ببغلتى أسقيها فى النهر فاذا معشر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حملتنى أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك مقبرة فقد حملتك فى بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبى فانى كنت انشد بجامع البصرة وفى حلقتى الكميت بن زيد وهو صبى فأعجبنى حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بنى قال لى حسن قلت فسرك انى أبوك قال اما أبى فلا اريد به بديلا ولكن وددت ان تكون امى قلت استرها على يا ابن اخى فما لقيت مثلها واما النبطى فانى لقيت نبطيا بيثرب فقال لى انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذى يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فأنت الذى اذا هجوتنى يموت فرسى هذا قلت لا قال فيموت ولدى قلت لا قال فأموت انا قلت لا قال فادخلنى الله فى حرأم الفرزدق من رجلى الى عنقى قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى ارى ما تصنع الزانية (ولقى) جرير الفرزدق بالكوفة فقال ابا فراس تحتمل عنى مسئلة قال احتملها ءسئلة قال نعم قال فسل عما بدالك قال اى شئ أحب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمنى ولا اتقدمه ولكن أكون معه فى قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق اى شئ أحب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجديدها على أير رجل أو تجديد رجل على حرها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وارذل لسانك (أبو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاحامرة وفيه جماعة فيهم أبو المزرد الحنفى فقال له الفرزدق يا أخا بنى حنيفة ما شئ لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدرى قال يا أبا المزرد انه سفيه فان لم تغضب أخبرتك قال قل فانى لا أغضب فقال حرأمك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (أبو الحسن) قال لقى الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه فى شئ بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ماشئ أحب الى من ان آتى كل شئ تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتى كل شئ أكرهه قال نعم قال فانى أكره ان تأتى امك فأتها (ضاف) رجل قبيح

سلها الضر والعجف
قد تغنت وابصرت
رجلا حاملا علف
بابى من يكفه
برءما بى من الدنف
فأتاها مطمعا
وأتته لتعتلف
فتولى فاقبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف
(قال) واذ قد جرى بعض
تضمينات الحمدونى فى هذا
الموضع فانا اذكر هنا قطعة
من شعره فى الطيلسان
وأنعطف فى غير هذا الموضع
اليها واكر عليها (وكان)
احمد بن حرب المهلبى من
المنعمين عليه والمحسنين اليه
وله فيه مدائح كثيرة فوهب
له طيلسانا أخضر لم يرضه قال
أبو العباس المبرد فأنشدنا
فيه عشر مقطعات فاستحلينا
مذهبه فيها فجعلها فوق
الخمسين فطارت كل مطار
وسارت كل مسار فمنها
يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد
حيك
الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناه وحده لتهدى
(وقال فيه أيضا)
يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن * تودى بجسمى كما أودى بك الزمن ما فيك من ملبس يغنى ولا ثمن

الوجه دني الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر ببيته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك تؤدناه لفظك يمنعنا من نسبك فأبى الا التمادى فى اللجاج فقال له الجماز

لو كنت ذا عرض هجوناكا * أو حسن الوجه لنكناكا
جمعت مع قبحك لؤما فللقبح أو اللؤم تركناكا

﴿فرش كتاب الخطب﴾ قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الخطب التى يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب فى مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها فى مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها فى أعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعانى اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة أبى حمزة التى سمعها مالك بن أنس فقال خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر ورد فيها المرتاب ثم نتبع بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى من اخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعنى روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير أهل البادية نقص والنظر فى عيون الناس عى ومسح اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدنى بيتا له فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدنى فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك

قد أوهنت حبلتي أركانك الوهن فلو تراني لدى الرفاء مرتبطا * كأنني فى يديه الدهر مرتهن
أقول حين رآنى الناس أزمه
كأنغالى فى حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا
فالاقحوانة منا منزل قمن
(وقال) قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكأنه باللحظ يحرث
يودى اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب أن تحمل عليه
الدهر أو تتركه يلهث
(وقال)
قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواى بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره
آثار رفو أوائل الامم
وكأنه الخمر التى وصفت
فى يا شقيق الروح من حكم
فاذا رعناه فقيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم براه راجعه
نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طغى فأعجزنى
ومن العناء رياضة الهرم
الخمر التى وصفت من قول
أبى نواس
يا شقيق النفس من حكم
نمت عن عينى ولم أنم
فاسقنى البكر التى اعتجرت
بخمار الشيب فى الرحم
ثمت انصاب الشباب لها
بعد أن جازت مدى الهرم فهى لليوم الذى بذلت * وهى تلو الدهر فى القدم عتقت حتى لو اتصلت

تلك

تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن فى الاسماع وأحلى فى الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى أن تكون اسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارهما وترهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع أن يكون من معانى العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك واقتدارك فى نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم ابن جبلة جعلت فداك أنا أحوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة ﴿خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع﴾ ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله واستفتح بالذى هو خير أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات

بلسان ناطق وفم لاحتبت فى القوم ماثلة * ثم قصت قصة الامم قرعتها بالمزاج يد * خلقت للكاس والقلم
(وقال الحمدونى)
طيلسان لابن حرب جاءنى
خلعة فى يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعى الى الرافى اذا
ما رآه قال ذا شئ نكر
واذا رفاؤه حاول ان
يتلافاه تعاطى فعقر
(وقال)
أيا طيلسانى أعييت طبى
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح سيرتنى أتقيك
وقد كنت لا أتقى ان تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر ربى
(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب جاءنى
قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا
سامرى ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أو فابعث بما
نشترى عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من ابصره
أئذا كنا عظاما نخره
(وقال فيه)
يا ابن حرب اطلت فقرى برفوى
طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العر * ض على النار غدوة وعشيا زرت فيه معاشرا فازدرونى * فتغيبت اذ رأونى زريا

حنث فى زى سائل كى اراكم * وعلى الباب قد وقفت مليا (وقال فيه) وهبت لنا ابن حرب طيلسانا

وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم اعناق بعض فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله وأهل بيتى ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴿وخطب أبو بكر يوم السقيفة﴾ أراد عمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفىء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتمونى على حق فأعينونى وان رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم الا ان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسى والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت

يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا
يسلم صاحبى فيعيد شتى
لان الروح يكسبه انصداعا
أجيل الطرف فى طرفيه طولا
وعرضا ما أرى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان قدما
لنوح فى سفينته شراعا
فقد غنيت اذ أبصرت منه
جوانبه على بدنى تداعى
فقى قبل التفرق يا اضاعا
ولا بك موقف منك الوداعا

دخل المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من أنت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن ابن رجاء فقال أحسنت يا غلام وبالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول فأمر ان يرفع عن مرتبة الديوان * قال ابو اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج قال لى أبو العباس المبرد ما رأيت فى أصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب ويطنب ويعرب ويغرب ولا يعجب ويعجب * أراد القاضى اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل حماد ابن زيد بن درهم والحسن بن ابى رجاء بن ابى الضحاك وكان ابو العباس يعدّ فى البلغاء وقال لما دخلت على

نفسه

المتوكل اختار لى الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألنى وقال يابصرى أرأيت احسن

نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون ألا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أى بلاد حرشة ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها ﴿وخطب أيضا فقال﴾ الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه واستهدى الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال فى ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا أما بعد أيها الناس انى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم فى الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا فى زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك ﴿وخطب أيضا﴾ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفانى الكثير الباقى وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى

وجها منى فقلت لا والله ولا أسمح راحة ثم تجاسرت فقلت

جهرت بحلفة لا أتقيها
بشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجها
واسمح راحتين ولا أحابى
وان مطيعك الاعلى محلا
ومن عاصاك يهوى فى تباب

فقال احسنت واجملت فى حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتنى ابلغ هذا الشرف ولا انال هذه الرتبة فلا زال أمير المؤمنين يسمو بخدمه الى أعلى المراتب ويصرفهم فى أشرف المذاهب (وكان ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى أبى العباس المبرد يسأله أن يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد أنت والله كما قال مسلم بن الوليد فى جدك الرشيد

بأبى وأمى أنت ما أندى يدا
وأبر ميثاقا وما أزكاكا
يعدو عدوك خائفا فاذا رأى
ان قد قدرت على العقاب رجاكا

وهذا معنى كثير (أنشد أحمد بن يحيى ثعلب الاعرابى)

كريم يغض الطرف فضل حيائه
ويدنو وأطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان

وهذا يناسب قول (ابن المعتز فى بعض جهاته) ويجرح احشائى بعين مريضة

عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانها كم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره ﴿وخطب أيضا﴾ حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فان الله جعلنى له خازنا وقاسما انى بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابى ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبى فابتليت بكم وابتليتم بى وانى لن يحضرنى من أموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لأحسنن اليهم ولئن أساؤا لأنكلن بهم ﴿وخطب أيضا فقال﴾ الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا فى البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصى وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين ﴿وخطب أيضا﴾ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا أنه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع فى معصية الخالق والقصد دون الخصم (وخطبة له أيضا) أيها الناس انه قد أتى على زمان وأنا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الى ان قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا الا فاريدوا الله بأعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا وانى انما أبعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم الا من رابه شئ من ذلك فليرفعه الى فو الذى نفسى بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك

(وقال الاخطل فى بنى مروان) صم عن الجهل عن قيل الخنى انف
كالان من السيف والحد قاطع
اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا
قدروا
(وقال ابراهيم بن على بن
هرمة يمدح أبا جعفر المنصور)
كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير
قدرة
ويعطى اذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من خفافى سريرة
اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذى أمنت امنه الردى
وأما الذى حاولت بالثكل
ثاكل
(وقال الطائى فى أبى سعيد
محمد بن يوسف)
هو السيل ان واجهته انقدت
طوعه
ونقتاده من جانبيه فيتبع
وكان عصابة الجرجانى
واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا
الى الحسن بن رجاء متصلا به
وهو القائل فيه
ومحجب بالنور ليس بمدرك
الا بما تأتى به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه
ويطيعه فتطيعه الأشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها
واذا مشى للحرب فالخيلاء
لله درك ايما ابن عزيمة
يثوى الزمان وماله اشواء
ثم غضب عليه فى بعض الأمر
فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عثمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التى أولها لا تغضبون عوالى المران

فادب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل أحدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعى ولى ان أحكم فيه فان أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك يا ساقى الحرمين (وخطب اذ ولى الخلافة) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فلينى لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على اعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فالهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان آخر كلام أبى بكر) الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذى اذا تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين (ولما ولى عثمان بن عفان) قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى

الامن العلق النجيع الآن وهى اجود شعر قيل فى معناه وهى التى يقول فيها
اقرا السلام على الامير وقل له
ان المنادمة الرضاع الثانى
ما ان اتى حشمى بأنك ساخط
حتى استخف بموضعى غلمانى
وغدت على مطاعمى ومشاربى
وملابسى من اعون الاعوان
(فكتب اليه الحسن)
ابلغ ابا اسحق ان محله
منى بحيث الرأس والعينان
لا تبعدن بك الديار لنزغة
ولتبعدن نوازغ الشيطان
فليفرخ الروع الذى روعته
ان المحل محل كل امان
اجتمع جميل بن معمر العذرى
بعمر بن ابى ربيعة المخزومى
(فأنشده جميل قصيدته التى
اولها)
لقد فرح الواشون أن
صرمت حبلى
بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل واننى
لأقسم مالى عن بثينة من مهل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
(نقله ابو العتاهية فقال)
يا من يرى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل
فلما اتمها قال لعمر يا أبا
الخطاب هل قلت فى هذا
الروى شيأ قال نعم ثم انشده
جرى ناصح بالود بينى وبينها
فعرضنى يوم الخطاب الى قتلى
فما أنس م الاشياء لا أنس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها
كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل فسلمت واستأنست خيفة ان يرى * عدوى مكانى اويرى حاسدى فعلى

على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ملك طار بجناحيه ونبى اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه ام الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا فيها محمودين اما انى لو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شىء فأقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء وانى لاخشى ان تكونوا فى فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه الا ان الابرار عترتى وأطايب ارومتى احلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا ترد ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط فى عمله لم ينتفع بشىء من أمله أين التعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح فى طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا أيها اللاهى الغار بنفسه كأنى بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وأنتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأى رجل يومئذ تراك أقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم يا ليتنى لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذى ناصية كل شىء بيده ومصير كل شىء اليه القوى فى سلطانه اللطيف فى جبروته

وأقبل امثال الدمى يكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهل فقالت وارخت جانب الستر انما
معى فتكلم غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فاستخزى جميل وصاح
هذا والله الذى طلبت
الشعراء فاخطأته فتعللوا
بوصف الديار ونعت الاطلال
(ولما مات عمر بن ابى ربيعة)
نعى لامرأة من مولدات مكة
وكانت بالشام فبكت وقالت
من لاباطح مكة ومن يمدح
نساءها ويصف محاسنهن
ويبكى ظاعنهن فقيل لها
قد نشأ فتى من ولد عثمان بن
عفان على طريقته فقالت
انشدونى له فأنشدوها
وقد ارسلت فى السر ليلا
بأن اقم
ولا تقربنا فالتجنب اجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا
تكذب عنا او تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى كان
بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا
فتسلت وقالت هذا اجمل
عوض وافضل خلف فالحمد
لله الذى خلف على حرمه
وامنه مثل هذا وقال عروة
ابن اذينة انشدت ابن ابى
عتيق للعرجى
فما ليلة عندى وان قيل ليلة
ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الا ثنين عندى وبالحرى * يكون سواء مثلها ليلة القدر وما أنس م الاشياء لا انس قولها لا

لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفى العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرى من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شىء قدير قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحى وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله وانما دنيا كم كفىء الظل أو زاد الراكب وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويوتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذى وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضى الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرقت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص فى أيام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله الا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الاسدى على الانبار فى خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وازال تلك الخيل عن مسارحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل واشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو عامر قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو أن رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى

لجارتها قومى سلى لى عن الوتر * لجاءت تقول الناس فى ست عشرة
ولا تعجلى عنه فانك فى اجر
فقال ابن ابى عتيق هذه
افقه من ابن ابى شهاب
أشهدكم أنها حرة من مالى
ان اجاز اهلها ذلك والعرجى
هو عبد الله بن عثمان بن
عمرو بن عثمان بن عفان
وكان ينزل بعرج الطائف
فنسب اليه وهو القائل
هل فى ادكارى الحبيب
من حرج
أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوى الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج
وكان محمد بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن مخزوم واليا
على مكة وهو خال هشام بن
عبد الملك بلغه ان العرجى
هجاه فضربه ضربا مبرحا
وأقامه على أعين الناس
فجعل يقول
سيغضب لى الخليفة بعد رقى
ويسأل أهل مكة عن مساقى
على عباءة برقاء ليست
من البلوى تجاوز نصف ساقى
وتغضب لى بأسرتها قصى
ولاة الشعب والطرق العماق
فخاف محمد بن هشام أن
لا يخرجه ما دامت له ولاية
فأقام فى السجن سبع سنين
حتى مات وهو القائل فى
سجنه اضاعونى وأى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر وخلونى ومعترك المنايا * وقد شرعت أسنتهم لنحرى

كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو اجرفي الجوامع كل يوم * ألا الله مظلمتي وهصري

ملوما بل كان عندي جديرا فواعجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم في أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى في الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام أطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم وأني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا واطول تجربة مني لقد مارستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع (وخطبة له رضي الله عنه) قام فيهم فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيادما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأباطيل وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول ألا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون أم مع أي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم وأعقبني بكم من هو خير لي منكم وددت والله ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقلتم لي بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذناني للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان

عسى الملك المجيب لمن دعاه سينجيني فيعلم كيف شكري فأجزي بالكرامة اهل ودي واجزي بالضغائن أهل ضري

(جملة من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يعجل الاجابة في كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة لولا ظلمة الخطا ما أشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة الدهر ومثل هذا الفصل محفوظ عن ذي الرياستين وله بعقب علة فأغار عليه ابن المعتز وكتب الى أحمد بن محمد جوابا عن كتاب استزاده فيه قيد نعمتي عندك بما

والله

كنت استدعيتها به وذب عنها أسباب سوء الظن واستدم ما تحب مني بما احب منك (وكتب) اليه والله لا قابل

والله اني لست بدون واحد ممن مضى ولو أشاء ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا علي عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فاني لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتي هذه فقال له عدي بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ما ندري ما نصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق فقال أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلك وأناا لم ما أنت فقال علي الى يقال هذا أصبحت اذكرها ماوأصرة بدلت منها هوى الريح بالقصب اما والله لواني حين أمرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التي لا تقلع ولكن متى والى متى اداويكم كأني والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة ياليت لي بعض قومي وليت لي من بعد خير قومي اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان أصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يا أشطان الركي دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يغزون على القتلى ولا يغيرون على العلى

أولئك اخواني الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضي الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت في أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذي ليس له أول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته أحاط بالاشياء كلها علمه وأتقنها صنعه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شيء منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذي لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء منها كان قال

احسانك مني كفر ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك وأخرى لا أبسطها الى ظالمك فتجنب ما يسخطني فاني أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد بن سعيد يؤدبه فحمل البلاذري على قبيحة أم ابن المعتز بقوم سألوها ان تأذن له أن يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فأجابت أو كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بي جلست في منزلي غضبانا لما بلغني عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
عما يقصر من يحفى وينتعل
سربلتني حكمة قد هذبت شيمي
وأججت نار ذهني فهي تشتعل
أكون ان شئت قسا في خطابته
أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وان أشا فكزيد في فرائضه
أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا فطن
أو الكسائي نحويا له علل
تعلو بداهة ذهني في مراكبها
كمثل ما عرفت آبائي الاول
وفي فمي صارم ما سله أحد
من غمده فدرى ما العيش والجدل
عقباك شكر طويل لا نفاد له * يبقى بجدته ما أخلق الابل

وقس الذي ذكره هو قس بن ساعدة الايادي وقد ...

لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوى ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين أنبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها أمناءه وانتخب منها أنبياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى وبصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فأزجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الالسنة وهدم به أصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا

النبى صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكرى وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التى أنشدها بحضرة عمرو بن هند التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

وزيد هو زيد بن ثابت الانصارى واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه ابن ثابت وسبق أهل العراق فى الفقه والخليل بن أحمد الفرهودى ويقال الفراهيدى منسوب الى حى من الازد بن اليحمرى والكسائى على بن حمزة الكوفى (وكتب) أبو الفضل محمد بن العميد الى بعض اخوانه أنا أشكو اليك جعلنى الله فداك دهرا خؤنا غدورا وزمانا خدوعا غرورا لا يمنح ما منح الا ريث ما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الا ريث ما يرتجع يبدو خيره لمعا ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه شيمة مألوفة وسجية معروفة أن يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى لما يبسطه وشك انقباض وكنا نلبسه على ما شرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستتم بقصده وظلمه ونعتد من أسباب المسرة أن لا يجئ محذوره مصمتا بلا انفراج ولا يأتى مكروهه صرفا بلا مزاج ونتعلل بما نختلسه من غفلاته ونسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعة وشريعة متبعة وأعد لكل من

من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم أتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شأنه وأعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يعجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شئ ولم

صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلنى الله فداءك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد أثنى عمن توافيك بجميع ما أوغره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما أنشره واحسبنى قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه وألزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقى اليه ولو انك أعنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته وبعتنى بيع الخلق وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم أعرضت عنى اعراض غير مراجع واطرحتنى اطراح غير محامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدنى هناك وأنفذت من حبل ما عقدت من غير جريه ونكثت ما عهدت من غير جريرة فأجبنى عن واحدة منهما ما هذا التغالى بنفسك والتعالى على صديقك ولم نبذتنى نبذ النواة وطرحتنى طرح القذاة ولم تلفظنى من فيك وتمجنى من حلقك وأنا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرنى ببالك خطرة وتصيرنى من أشغالك مرة فترسل سلاما ان لم تتجشم مكاتبة وتذكرنى فين تذكر ان لم تتكلف مخاطبة وأحسب كتابى سيرد عليك فتنكره حتى تثبت ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك من محال النسيان

صورته من صدرك واسمه من ١٧٠ صحيفة حفظك ولعلك أيضا تعجب من طمعي فيك وقد توليت واسمالتي لك

يشغلك شيء عن شيء وقدرتك على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحي القيوم سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقله افيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك في الدنيا وأحقرها في نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة وما الذي نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم وملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رهبتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت خلقت ما دبرته مطعما ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعي أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت في جده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك

وقد ابيت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو أقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر ما أقوله ان ودي وقف عليك وحبس في سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فجربه في المعاودة فانه في العود أحمد احتليت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومي

ياشبيه البدر في الحسـ
ـن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخـ
ـرة بالماء الزلال

وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد خصنا الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت اقدار المواهب موضعها فباسمه أبقاه الله وفتح الفتح وبشعاره استنزل النجح وبيمن نقيبته فرج الكرب وبسعادة جده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته عاد اليها ماؤها وراجعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر وحميت أطراف الدولة وحفظت اكناف الملة واستجد نظام النعمة وسدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل المولى تقدس اسمه لنعمته اذا تناهت على عبيده جزاء غير الاخلاص في شكره وقبل ما في مقابلة الموهبة التي يستجدها عند خلقه غير

جحته

الاغراق في حمده لرأيت ان لا اقتصر في قضاء حقه على بعض الملك دون ١٧١ بعض ولجعلنا في صدر ما أبدل عن

جحته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فاحدّ لذلك بصره ثم زاد الموت في جده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا في اكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه في حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذاك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق باوله وجاء أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فامر بصوت من سمواته فارت السموات مورا وفزع من فيها وبقي ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فارج أرضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا في ثوابه وفريقا في عقابه فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل ان يجازي هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الابصار وأما أهل المعصية فخلدهم في النار وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدي الى الاعناق في لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضي ولا أجل للقوم ينتهي اللهم اني أسألك بان لك الفضل والرحمة بيدك فأنت وليهما لا يليهما أحد غيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولي كريم

❁وخطب أيضا فقال❁ أيها الناس احفظوا عني خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها ألا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي أحدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير في قراءة الا بتدبر ولا في عبادة الا بتفكير ولا في حلم الا بعلم الا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضي الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها يغيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس

هذه النعمة الاعز من الاهل والولد والانصر من الساعد والعضد بل العميد من القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة باسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقال عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى
يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة
وليكثرن علي منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق
حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين
من لا يشاكله لدي خليل
وليذهبن بهاء كل مروأة
وليفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا
صاف عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوي الاخاء جماله
فبدت عليه بهجة وقبول
ولعل أيام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال ايضا)

لقد ساءني أن ليس لي عنك مذهب
ولا لك عن سوء الخليقة مرغب
افكر في ود تقادم بيننا ❁ وفي دونه قربى لمن يتقرب
وانت سقيم الود رث حباله

تسى ووأبى ان تعقب بعده * بحسنى وتلقانى كأنى مذنب

فدعيت فقال لى مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واشمر
واجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال القعذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى اعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله مارد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن ابى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنيات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يبرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل (وخطب) فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر واياكم والتى ان اخفيت او بقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل (وصعد منبر المدينة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل المدينة انى لست احب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية (قال العتبى) خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره ان يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما أراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف واجما يتصفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكاتمة الادنين لا خير فى اختصاص وان وفر أحمد

وخير من الود السقيم التجنب
واحذر ان جازيت بالسوء والقلى
مقالة اقوام هم مثل انجب
اساء اختيارا او عدته ملالة
فعاد يسئ الظن أو يتعتب
نخبت من الود الذى كان بيننا
كما خاب راجى البرق والبرق خاب

(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر)
الى كم يكون الصد فى كل ساعة
ولم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية
لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر)
ولقد علمت فلا تكن متجنبا
ان الصدود هو الفراق الأول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم
صرف الزمان فالنا نستعجل

(آخر)
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما عمر

(ويقرب من المعنى قول المتنبى ايضا)
زودينا من حسن وجهك مادا
م فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هذه الدنـ
ـيا فان المقام فيها قليل

(وقف) اعرابى يسأل فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بنى عامر بن صعصعة فقال من أيهم فقال ان كنت اردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامى بمقام الله

مجادلة ولا مفاخرة وانا اقول فان لم أكن من هاماتهم فلست من اعجازهم

الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهد واستعينه على عدو مرصد وأشهد أن لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من شفا جرف هار ومن يد غار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عسف بناظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة وقد قلص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استحق به ودل على الانية من مستحقه فليت أمير المؤمنين سلم فى دعته وأسلم زيادا فى ضيعته فكان ترب عامه وواحد عبه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا اصبع مشير ولا تندلق عليه ألسن كلمة حيا وبشتمه ميتا فان تكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجد هصور وعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الاشوس وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فالنا يا أمير المؤمنين نغشى الضراء ونستشف النضار ولك من خيرنا أكمله وعليك من حوبنا أثقله وقد شهد القوم وما ساءنى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأى أمر يك شئت فما تارز الى غير حجرنا ولا تستكثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداى فى أبيك صفقة ذى الخلة من رواضع الفصلان عامل اصطناعى له بالكفر لما أوليته فما رميت به الا انتصل ولا انتضيته الا غلق جفنه وازت لسعته ولا اقلت الا عاند ولا اقت الا قعد حتى اخترمه الموت وقد أوقع بخترة ودل على حقده وقد كنت رأيت فى أبيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذ منى بحظ الغفلة وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة أبيك تحطب فى حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيما الهاتوبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما أسمع به الهاتف وشاعت للشامت فليهنأ الواشم ما به احتقر وأراك تحمد من أبيك جدا وحسرا هما أوفيا به على شرف التقحم وغبط النعمة فدعهما فقد ذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستففت النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونترة النغل والاجر شر فقال يزيد يا أمير المؤمنين ان للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظنى ولا

فقال الفتى ما رويت عن فضيلتك الا النقص فى حسبك فامتعض الاعرابى لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل والدعابة باعتذاره وأطال الكلام فقال له الاعرابى يا هذا انك منذ اليوم ادبتنى بمزحك وقطعتنى عن مسئلتى بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من أمرك ويحك ان الجاهل ان مزح اسخط وان اعتذر أفرط وان حدث اسقط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جلس مجلس الوقار تبسط أعوذ منك ومن حال اضطرتنى الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلى) قال أعرابى لرجل كان يعتمده بالعطية اسأل الذى رحمنى بك ان يرحمك بى (وسأل) اعرابى رجلا فأعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندرى قال حدثنا عيسى بن هشام قال افضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بفروة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهمنى الا نزهة فكر استفيدها او شريدة من

الكلام اصيدها فما استأذن على سمعى مسافة مقامى أفصح من كلامى ولما حنى الفراق بناقوسه أو كاد دخل الى شاب

تغيرها التهم واهلوه اهلوك التحفوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمعت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتحير يا أمير المؤمنين ماقد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وفد نفسه ببيعته وطعن فى امريته يعلم ذلك كما اعلمه يا للرجال من آل أبى سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن أخى انى لاعرف بك من أبيك وكأنى بك فى غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطأ عقبه أياما حتى رمى به معاوية الى البصرة والياعليها ثم لم تزل توكسه أفعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين فارجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله ابن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله مالهم بعدى الا الذى يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن تراهما لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا

في زي ملي، البدين ولحية تسيل اللحيين وطرف قد شرب بهار الرافدين ولقيني من البر فازدته من الثناء والشكر وقال اظعنا تريد قلت أي والله فقال أخصب الله رائدك ولا أضل قائدك فى عزمت فقلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق
وطير الوصل لا طير الفراق

قال أين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر ففى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخبط فاين أنت من الكرم قلت بحيث أردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لى عدوا فى بردة صديق من تجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت ذلك نقدا ومثله وعدا فأنشأ يقول

رأيك فيما خطبت اعلى
لا زلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت اصلا
لا استطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال نقلا
قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت عما ظننت فعلا
يا رحمة الله والمعالى
لا لقى الدهر منك ثكلا

(قال عيسى) بن هشام فقلت الدين وقلت من أين منبت هذا الفضل قال غنتني قريش ومهد لى الشرف فى بطحائها فقال بعض من حضر ألست أبا الفتح

ومنهم

ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال أغض ابصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المضجع فهم بين شريد ناد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى أعينكم اصغر من حثالة القرظ وقرادة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (ولما يزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين أراد ان يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتى بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره ﴿وخطبة ليزيد أيضا﴾ الحمد لله احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذى ابتدأ الأمور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم انى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفانى وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها اكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول فى آخر خطبته اللهم ان ذنوبى قد عظمت وجلت أن تحصى وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى ﴿وخطب بمكة شرفها الله تعالى﴾ فقال فى خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا

السكندرى ألم أرك بالعراق تطوف بالاسواق مكديا بالاوراق فأنشأ يقول

ان لله عبيدا * فرقوا العمر خليطا
صحة يمسون اعرا * باو يضحون نبيطا

(وله الى أبى نصر الميكالى) يشكو اليه خليفته بهراة كتابى أطال الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت اشطر خمسة اشهر بهراة وان لم تكن دار مثلى لولا مقامه وما كانت تسعنى لولا ذمامه ولى فى بيتى قيس مثل صدق وان صدرا مصدر عشق

وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى
بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حيث لا لى حيلة
وخلفت ما خلفت بين الجوانح

نعم قنصتنى نعم الشيخ فلما علق الجناح وقلق البراح طرت مطار الريح لا بل مطار الروح وتركتنى بين قوم ينقض مسهم الطهاره وتوهن أكفهم الحجاره وحدثت عن هذا الخليفة بل الجيفة انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد هذا البلد وليس يقنع فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن ترانى محتاجا فاستطع ان اراك محتاجا اليك أف لقولك ولفعلك ولدهر أحوج الى مثلك وأنا أسأل الشيخ الجليل أن يبيض وجهى بكتاب يسود

بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا انسبك من هذا المستضعف وسبيلك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية ﴿خطبة الوليد بن عبد الملك﴾ لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو ان يصير الى منازل الابرار الذى كان عليه من الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا انه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل ﴿وخطب سليمان بن عبد الملك﴾ فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكى ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا وتثرى مقترا ميالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس ﴿وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه﴾ قال العتبى أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس اصلحوا اسرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموت ﴿وخطبة له رحمه الله﴾ ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوى من الدنيا كلما الا أصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف يطمئن اليها أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب ابن شيبة) عن أبى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوى نحن وهم وأكون انا أولهم ثم قال مالى

وجهه ويعرفه قدره ويملأرعبا صدره الى أن تتبين على صفحات جنبه آثار ذنبه (وله اليه يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل أنى السامى بعبوديته ولو عرفت وراء العبودية مكانا لبلغته معه وارانى كلما قدمت صحبه رجعت رتبه وكلما طالت خدمه قصرت حشمه ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن أحب ان اقف من مكانى على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة فلكها الا يدور فاذا عرفت مكانى وخطه لم أتخطه ثم ان رأيت محلى وحده لم أتعده ثم ان قدمتنى يوما عليها علمت ان عناية قدمتنى وان أخرتنى عنها علمت ان جناية أخرتنى رفع علي اليوم فلان ولست أنكر سنه وفضله ولا أجحد بيته وأصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخالية ولا فى هذه الايام العالية وشديد على الانسان ما لم يعود فان كان حاسد قدهم أو كاشح قدنم أو خطب قد ألم أو امر قد وقع وتم فالشيخ الجليل أولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما الرأى الذى أوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى (ولما رضى المأمون) عن ابراهيم بن المهدى امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص ومن تناوله الاغترار عامدله من أسباب الرجاء

وللدنيا

وللدنيا أم مالى ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته احوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء انى أكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر بالعزيمة اسفر لامر الله لونه فأبلج الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فسلك سنته واخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم الا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من اغمادها واوقد النيران فى شعلها ثم ركب اهل الحق اهل الباطل فلم يبرح يفصل اوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى ادخلهم فى الباب الذى خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولدا له فراى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق فى الفىء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه وكره فيها كفالة أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فلما وليتها ألقيتها واحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغنى عن الحق شىء أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) أبو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن

أمن من دعابة الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان أخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبى اليك عظيم
وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا
فاصفح بفضلك عنه
ان لم أكن فى فعالى
من الكرام فكنه

فقال لى شاورت ابا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا به قال فما قلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدأتما له باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما ان لا يكونا قد نصحاك فى عظيم وما جرت عليه السياسة فقد فعلا ولكن ابيت ان تجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته فى الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمى استحلال دمى فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حبب الى العفو حتى خفت ان لا أوجر عليه أما لو علم الناس ما لنا فى العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تفضلك

ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وأمواله فقال ردت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

يخاف اليوم ويباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون أنكم في أصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت أن يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما بأسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى ﴿خطبة يزيد بن الوليد﴾ حين قتل الوليد بن يزيد (بقية بن مخلد) قال حدثني خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس اني ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته أن لا يكلني الى نفسي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم علي ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شيء رددته الى البلد الذي عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ﴿خطب بني العباس﴾ العتبي قيل لمسلمة بن هلال العبدي خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع أحسن منها وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون ﴿خطبة السفاح بالشام﴾ وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل

الشام

وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية سلفت لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم

أخذ معنى قول المأمون لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال

لو يعلم العافون كم لك في الندى من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام في هذا كما قال أبو العباس بن المعتز في القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق المعتصم والعباس ابن المأمون ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الازراء عليهما في رأيهما * وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق في العفو كره ان يفسدها وكان المأمون شاور في قتل ابراهيم أحمد ابن أبي خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فأختار لك العفو (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني أغفلت أمر ابن المهدي وتأييدك

له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لأجرام قريش الى رسول

الشأم آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤون بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما امير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرخ روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع اوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴿خطب المنصور﴾ واسمه عبد الله بن محمد ابن علي لما قتل الامويين فقال احرز لسان رأسه انتبه امرؤ لحظه نظر امرؤ في يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين مشارق الارض ومغاربها حقا ولكن الجرا الجرو ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين ﴿وخطب ايضا﴾ قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا امير المؤمنين قال ابو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة فقال) أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء أن يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلني عليها أقفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني للرشاد والصواب وان يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا البلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل وما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك امتن من أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول وممتثل لخلال العفو والفضل قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت ارى من اهلك امثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي انت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا ما نظرت أمري نظر من برئ أحب اليه من سقمي وبراءتي أحب

فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد امهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا
واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
(خطبة عبد الملك) بن صالح اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا اهل الشأم ان الله وصف اخوانكم فى الدين
واشباهكم فى الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة هم العدو
فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث ماثلة وقلوب طائرة
تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكم
اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا أولا وسعنكم ارغاما ونكالا
(وخطب صالح بن على) يا اعضاد النفاق وعبد الضلالة اغركم لين اساسى وطول
ايناسى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون
انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف
يقد الهام (وانى اقول)

اغركم انى بأكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش اخرق
ومثلى اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيأ مريأ أنت بالفحش ارفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال ايها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن
لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اغركم الامهال
حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتنى
فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مد له فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه
فالآن عاد الامر فى نصابه وأطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها
وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة
والرحمة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى أن
تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه
ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل
عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله
بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية
أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم

اليمن بليتى (وأراد معاوية) عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله تعالى ان لا تضع
منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مدبرة أبرمتها أو تشمت بى عدوا أنت كبته وحاسدا ابلك وقته واسألك بالله الا أربى حلمك على خطائى وصفحك على جهلى فقال معاويه رضى الله عنه * اذا الله سنى عقد شئ تيسرا * أشار الى قول أبى الطيب المتنبى

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم
فانت الذى صيرتهم لى حسدا
اذا شد زندى حسن رأيك فى يدى
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان فى ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت ان سقوط النقطة اخطأت بها يدك ولم يجر ها تعمدك فما عذرك فى الثانية قال
إستحييت للملك أن يوجب قتلى وبيع دم مثلى فى سنى وحرمتى وقديم اختصاصى وخدمتى

فاستشعروا

فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من
عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله
لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها
ندامة وأحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب
من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب
فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم
توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان
وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور
وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة
عليكم وعلى من بعد كم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته
ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من
آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة
والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ
بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس
كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله
تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله
العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه
وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده
على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه
مفوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة
بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد
فى الله فأدى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة
وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف
الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى
فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاقى ويوم التنادى يوم لا يستعتب
من سيئة ولا يزداد فى حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لن تخلقوا عبثا

فى نقطة أخطأت بها يدى فأردت أن يعظم ذنبى ليحسن بالملك قتلى قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب احلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك على فرسى وتشاغل بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعى يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شريانك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعى خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تممت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعنى لاوثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما ابصر به الوزير قال أيها الملك السعيد انى لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومى) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

تأمل العيب عيب * ما فى الذى قلت ريب

وكل خير وشر * دون العواقب غيب — ورب جلباب هم * فيه من الصنع جيب — لا تحقرن سببا * كم قاد خيرا سبب

ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا يدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمركم بما امركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه واستغفر الله لى ولكم (خطبة المأمون في يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لأفضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة أن يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل

أخذ البيت الاخير من قول الطائي

رب قليل غدا كثيرا
كم مطر بدؤه مطير

وقوله

لا تزيلن صغير همك وانظر
كم بذى الاثل دوحة من قضيب

وقد أعاد ابن الرومي قوله

وكل خير وشر
دون العواقب غيب

في قصيدته التي مدح بها احمد بن محمد بن ثوابه حين ساره وقال لو أتى لبيد لتعجب منه فاستجزله وقال

ولما دعاني للمثوبة سيد
يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب

تنازعني رغب ورهب كلاهما
قوى واعياني طلوع المعايب

فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب

أخاف على نفسي وأرجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب

الى أن يرى غايتي قبل مذهبي
ومن أين والغايات بعد المذاهب

(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي اسمعيل يعتذر اليه)

سوء الادب من سكر النذب وسكر الغضب من الكبائر التي تنالها المغفرة وتمحوها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدى عضا واسناني رضا به

وان لم أوف ما جرى فالعذر أمد خطا فان كان بساط الطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب

به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الأضحى) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا ان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتنفل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تماد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذى عدل فيه بينكم ولم يحضر الشك فيه أحدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعلزه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذى أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه والا فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا

وأحرى من غفر الصاحب وان كان ميتا ينشر وشيأ يذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على انى قد اخذت قسطى من العقاب واستفدت من رد الجواب ما كفى واوجع القفا فكان من موجب ادب الخدمة ابقاء الحشمة لولى النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكنى احدقت بى ثلاثة احوال لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهي اللواتي حملتني على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدى بوجهي وهو اصفق من العدم الذى حملني على جهله واوقح من الدهر الذى احوجني الى اهله لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته والانت بشرته وانا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى أبي علي بن مشكويه) اولها وباعزان واش وشى بى عندكم فلا تعجلى ان تقولى له مهلا كما لو وشى واش بعزة عندنا لقلنا تزحزح لا قريبا ولا اهلا

بلغني اطال الله بقاء الشيخ أن قبضة كلب وافته باحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه

بهاوكفى بنا حاسبين ولست أنهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من فجائعها وزور والهاذم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وادركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بنى اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا أمير المؤمنين انا اهيب لك منى لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذى ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذى لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى لا تأخذهم فى الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا أياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى أمير المؤمنين ابشره واياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أحل

اذن لها على مجال اذنه وسمع لها فثناء لفظه ومعاذ الله أن أقولها واستجيز معقولها بل قد كان يلتى ومن الشيخ عتاب لا ينزل كنفه ولا يحذف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وسميرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب بلحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار أمرا وتأبط شرا واوجب عذرا واوحش حرا وسبحان من جعلنى فى حيز العدو اشيم بارقته واتخوف صاعقته وانا المساء اليه والمجنى عليه ولكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس لهم الا فى سعاية اوشكاية اوحكاية أونكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر ولصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه وهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من اسمع والجانى من أبلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وحبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أرسوا نارهم وورد على ما قالوه فما البثت ان قلبت

فان تلك حرب بين قومى وقومها

باعدائه

باعدائه من باسه الذى لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبو الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابنى ما زلت تنطق بلسان أبى بكر حتى صمت (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذى أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام المصالم الا وان أهل العراق باعوه باقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم ابك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل (خطبة زياد البتراء) قال أبو الحسن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن أبى بكر الهذلى قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبى سفيان واليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموفى باهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله وتسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى أقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر

فانى لها فى كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ انى فى كبد الاعداء منى جمره وان فى أولاد الزنا عندنا كثرة وقصاراهم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا ان العذر اقرار بما قيل وأكره ان استقيل لبسطت فى الاعتذار شاذروانا ودخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه أمر لم اضع اوله فلم اتدارك آخره وقد أبى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاى ان عدت ولم ترض بى
ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدى وانتعل ناظرى
وصد بكفى حمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب
فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو بعد المطر الصيب
ان احتنى الغلظة من سيدى
فالشوك عند الثمر الطيب
او يفد الزور على ناقد
فالخمر قد يعصب بالشيب

ولعل الشيخ ابا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون

والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة الامير تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما اقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك ما تريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا ﴿وخطبة لزياد﴾ استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا أنكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته ﴿وخطبة لزياد﴾ خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر (يقول)

اعمل

تعجبون وتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل في اليوم القصير

ولا تعجبون وتفهمون ولا
ما فعل بنو مروان في الدهر
الطويل عربكم كعجمكم
وعجمكم كعبيدكم ولكن
كيف يعرف بالدواء من
لا يشعر بالداء فرجع المأمون
فيه الى الرأي الاول وكان
ابو عمرو سهل بن هرون من
اهل ميسان نزل البصرة
فنسب اليها وهو القائل

يا اهل ميسان السلام علي
كم طيبون الفرع والجذم
اما الوجوه ففضة مزجت
ذهبا وايديكم هضم
اتريد كلبا ان اناسبها
قد قل من كليب العلم
اجعلت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كانه نجم
كبيت شعر وسط مجهلة
بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا
والشعوبية فرقة تتعصب
على العرب وتتنقصها وكان
ابو عبيدة يرمي بهم وسهل
ظريف عالم حسن البيان
وله كتب ظريفة صنفها
معارضا للاوائل في كتبهم
عالا ينصوبه عنهم حتى
قيل له بزرجمهر الاسلام
وقال يمدح رجلا

عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما
مذال لنفس قد ابت غير ان
ترى
مكاره ما تأتي من العيش مغنما

وهذا نظير قوله في كتاب ثعلة وعفرة الذي عارض به كليلة ودمنة اجعلوا اداء ما يجب عليكم

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(خطبة لزياد) العتبي قال لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ﴿خطبة جامع المحاربي﴾ وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما أرى ان أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن أحمرا

والبيت للخضري قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدي وانما القيسي هو أعدى لك من التغلبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر ابن الحرث ﴿خطبة للحجاج بن يوسف﴾ خطب الحجاج فقال اللهم أرني الغي غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ﴿وخطبة للحجاج﴾ قال الهيثم بن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة

مع الابطاء عن الفريضة
مظاهر على وهن العقدة
وتقصير الروية ومضر بالتدبير
مخل بالاختيار وليس في
نفع عمدته عوض من فساد
المروأة ولزوم النقيصة
وكتابه هذا مملوء حكما وعلما
وسهل القائل

تقسمني همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما اذريا دمعي ولم تدر عبرتي
رهينة خدر ذات عط وخلخال
ولا قهوة لم يبق منها سوى الذي
على ان تحاكى النور في رأس
ذبال
تحال منها جرمها وتماسكت
لها نفس معدوم على الزمن
الخالي
ولكنما أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين أمثالي
فراق خليل لا يقوم له الاسى
وخلة حر لا يقوم بها مالي
فواحسرتي حتى متى القلب
مولع
لنفر خليل او تعذر افضال
وما الفضل الا ان تجود بنائل
والا لقاء الخل ذي الخلق
العالي

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي
من ان يراني غنيا عنه باليأس
لا اطلب المال كي اغنى بفضلته
ما كان مطلبه فقرا من الناس

وانشد له الجاحظ يهجو رجلا

ما كان يعمر ما شادت أوائله

فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا ما كان في الحق ان تحوي فعالهم وأنت تحوي من الميراث ما تركوا (وقال) محمد بن

سهل بن هرون فى بعض الامر فوبخه فكتب الى أما بعد والسلام

أما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر ﴿خطبة الحجاج بعد دير الجماجم﴾
خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم
والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ
والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وان أشعركم خلافا
اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو
تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر
وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم
بطرفى وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان
فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل
الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوى
الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم
بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الختران والثورة بعد الثورات
ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون
حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو
واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وعززتموه
ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو نعق ناعق
أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم
الوقائع ثم التفت الى أهل الشأم فقال يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم الذاب عن
فراخه ينفى عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها
من الذئاب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء ﴿وخطبة للحجاج﴾
قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ
حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا فى صحيفته
ورآه فى ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما
يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه ﴿خطبة
للحجاج بالبصرة﴾ اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا
فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان
يأخذوا فى باب واحد وأخذوا فى باب غيره لكانت دماؤهم لى حلالا من الله ولو قتلت
ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذه الحمراء يرمى أحدهم بالحجر الى السماء
ويقول يكون الى أن يقع هذا خير والله لاجعلنهم كامس الدابر عذيرى من هذيل انه
زعم انه آمن عند الله ما هو الا رجم الاعراب والله لو أدركته لقتلته ﴿خطبة للحجاج
بالبصرة﴾ حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة
فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا ما لى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم

زاد الزيادى وجدت على
على عهدك وداع ذى ظن
بك فى غيره تلية لك ولا سلوة
عنك بل استسلام البلوى
فى أمرك واقرار بالمعجزة فى
استعطافك الى أوان يبلك
أو يجعل الله لنا دولة من
رجعتك والسلام وكتب
فى أسفل الكتاب
ان تعف عن عبدك المسى ففى
عفوك مأوى للفضل والمن
أتيت ما استحق من خطا
فجد بما تستحق من حسن
(وقال) الحسن البصرى
رحمه الله فى يوم وقد رأى
الناس وهيآتهم ان الله
تبارك وتعالى جعل رمضان
مضمارا لخلقه يستبقون فيه
لطاعته الى مرضاته فسبق
قوم ففازوا وتخلف آخرون
فخابوا فالعجب من الضاحك
اللاعب فى اليوم الذى يفوز
فيه المحسنون ويخسر فيه
المبطلون أما والله لو كشف
الغطاء لشغل محسن باحسانه
ومسى باساءته (ونظر) الى
قوم منصرفين من صلاة الفطر
يتدافعون ويتضاحكون
فقال الله المستعان ان كان
هؤلاء قد تقرر عندهم أن
صومهم قد تقبل فما هذا
محل الشاكرين وان علموا
انه لم يقبل فما هذا محل
الخائفين (وكان الحسن)
من الخطباء النساك الفقهاء
الاجواد ويقال انه لم يكن تابعى أفضل منه هذا قول أهل العراق جميعا وأهل الحجاز

لا يتعلمون

يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد أحسن من الحسن ورعا

لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به
أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء ألا وانى أعلم بشراركم من البيطار
بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا
عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة أجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر
ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا
ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وان الشر كله
بحذافيره فى النار ألا وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وأستغفر الله لى ولكم ﴿وخطبة للحجاج﴾ وخطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل
العراق انى لم أجد لكم دواء أدوى لدائكم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب ليلة
الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة وانى لا أريد أن أرى الفرح عندكم ولا الراحة
بكم وما أراكم الا كارهين لمقالتى انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما أريد من تنفيذ
طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله
أسأل حسن العون عليكم ثم نزل ﴿خطبة للحجاج حين أراد الحج﴾ يا أهل العراق انى
أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا وما كنتم له بأهل وأوصيته فيكم بخلاف
ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم
ألا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى تقولون لا أحسن الله
له الصحابة وانى أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل ﴿وخطبة
للحجاج﴾ قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب
حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى
الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال على
بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم
كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى
صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن
وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الا أى حين

اما والله انى لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد أينعت
وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم

واشد الناس جزعا وأقلهم
كلاما وكان الحسن لا يدع
أن يتكلم بما هجس فى نفسه
وجاش فى صدره وعلى
ذكر الحسن شهر رمضان
نقول * (ألفاظ لاهل
العصر فى التهنئة باقبال
شهر رمضان مع ما يتصل
بها من الادعية) * ساق
الله تعالى اليك سعادة
اهلاله وعرفك بركة كماله
قسم الله لك من فضله ووفقك
لفرضه ونفله لقاك الله فيه
ما ترجوه ورقاك الى ما تحبه
فيما يتلوه جعل الله ما اظلك
من هذا الصوم مقرونا بافضل
القبول مؤذنا بدرك البغية
ونجح المأمول ولا اخلاك
من بر مرفوع ودعاء مسموع
قابل الله تعالى بالقبول
صيامك وبعظيم المثوبة
تهجدك وقيامك عرفك
الله من بركته ما يربى على عدد
الصائمين والقائمين ووفقك
الله تعالى لتحصيل أجر
المتهجدين المجتهدين أسال
الله تعالى ان يضاعفه عنه
لك ويجعله وسيلة بقبوله
الى مرضاته عنك أعاد الله
الى مولاى أمثاله وتقبل
منه أعماله واصلح فى الدين
والدنيا أحواله وبلغه منها
آماله أسعده الله بهذا الشهر
ووفاه فيه أجزل المثوبة
والاجر ووفر حظه من كل
ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته واعلاها وبلغه من الآمال

قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابي
قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وأنا شيخ أد
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

اني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانه قد طالما أوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا أعد الا وفيت ولا أخلق الا فريت واياي وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروأة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختاره الله لما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه أيها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت ان أحدا أقوى عليكم مني أو أعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل (خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد) أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت أحب انهما معي في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديد منا ومنكم أن يبلى والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

وحرص على العلم وقناعة في فقر ورحمة للمجهود واعطاء في حق وبر في استقامة وفقه في يقين وكسب في حلال (وقال محمد ابن سليمان) لابن السماك بلغني عنك شئ قال لا اباليه قال ولم قال لانه ان كان حقا عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد بن صبيح المعروف بابن السماك خير الاخوان اقلهم مصانعة في النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق اعونها على الورع وانما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه بسيط الكف رحب الصدر موطأ الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث مغوث وبحر زخور وضحوك السن بشير الوجه بادي القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيب وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره ضحاك على مائدته عبد لضيفانه غير

ملاحظ لا كيله بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأي طيب الخلق

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني (وخطبة الحجاج) ذكروا ان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب أن لا أموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كأن لم يكن (خطبة للحجاج) خطب فقال في خطبته سوطي سيفي ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن بؤساله ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي امض فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك ان تزني * هذا ما ذكرنا في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وانما ذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ أحسنه ونحذف الكثير الذي يستغني عنه بالقليل (خطبة طاهر بن الحسين) لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك عمن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمود الدين وقواما لعباده من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها (خطبة عبد الله بن طاهر) خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين شدوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذي اليه تلجؤن وعدتكم التي بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها غضوا أبصاركم وأخفتوا أصواتكم في مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر (خطبة قتيبة بن مسلم) قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعني هبنقة القيسي كأني بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم في

*قال أبو الفتح كشاجم
مزاجك للمثنى من العود والصبا
من الريح والصافي الرقيق من الخمر
فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحنا كنت تأليف معبد
ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر
(وقال اعرابي)
ألا حبذا البرد الذي تلبسينه
ويا حبذا من بلعك البرد من نحر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قراء جنبت
نحوس ليال الشهر أو ليلة القدر
(نبذ من ألفاظ بلغاء أهل العصر) تجري في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد مفترش حجر

بالتسبيح ويترقرق فيها ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب

أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الحربق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفيء قالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى ﴿وخطبة لقتيبة بن مسلم﴾ يا أهل العراق ألست أعلم الناس بكم اما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصداقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

﴿وخطبة لقتيبة بن مسلم﴾ يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدرون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينل عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانة لقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب ﴿خطبة يزيد بن المهلب﴾ حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا تسعة أسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الا جرادة صفراء وأما العباس فسطوس بن بسطوس أتاكم فى برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط أقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما القواقط حدا لحدكم ولا حديدا لحديدكم أعيرونى سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴿خطبة قس بن ساعدة الايادى﴾ ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور فى فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

له صورة تستنطق الافواه بالثناء قبل أن يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العشق ومادة الفضل آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب له همة تعزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجره هو راجح فى موازين العقل سابق فى ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من أنامله وربيع السماك يضحك من فواضله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن الامة هو غرة الدهر والزمان وناظر الاعيان له اخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد أرج الزمان بفضله وعقم النساء عن الاتيان بمثله الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدوء ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله فى ظلمة الدهر مصباح كأن قلمه عين وكأن جسمه سمع يرى بأول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الاحرار لا يواقيت الاحجار طلعته للبشاشة عليها ديباجة خسروانيه وفيها الطلاقة روضة ربيعية

ورايت

وجه كان بشرته نشر البشر ومواجهته أمان من الدهر يصل ببشره قبل ان يصل ببره قد لحظت من وجهه

ورأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

﴿خطبة عائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل﴾ قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فأنا احدى نسائه فى الجنة له ادخرنى ربى وخلصنى من كل بضاعة وبى ميز منافقكم من مؤمنكم وبى أرخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبى بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأود من الغلظة وانتاش من الهوة حتى اجتحن دفين الدوى حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاذاة بجنبه صفوحا عن اذاة الجاهلين يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم أونس فتنة أوطئكموها أقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلى على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين ﴿خطبة عبد الله بن مسعود﴾ أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر والهى النفس يحييها خير من امارة لا يحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى فى القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز شر الناس من لا يأتى الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره ﴿خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة﴾ حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقى منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم ألا ان من العجب انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به فى شفير جهنم فيهوى فى النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة وهى كظيظ بالزحام ولقد

الانوار ومن بنانه الانوار انا من كرم عشيرته وطلاقة أسرته فى روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم ممدود بسبعة أبحر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة أنسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له فى مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوى القويم وما يؤنسه من الوحشة الا الدفاتر ولا يصحبه فى الوحدة الا المحابر فلان يحل دقائق الاشكال ويزيل معترض الاشكال خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانوار كالماء صفاء والمسك ذكاء أخلاق قد جمعت المروأة أطرافها وحرست الحرية اكنافها أخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتتة على مودته

أخلاق أعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة مالنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعيد تمرة فشققتها بينى وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وأنا أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وفى أعين الناس صغيرا * (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) * لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت أبا أمية فاجلس * (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) * قال أبو العباس ابن الفرج الرياشى حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم أغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فنى غضبه وبقى حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملككم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل فى الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله بأشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشى السمهى قال فما بقى بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله * (خطبة لعمرو بمكة) * العتبى قال استعمل سعيد ابن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشى ولا أموى الا أن يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حار ما الذى منع قومك أن يلقونى كما لقيتنى قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتنى به والله ما كنيتنى ولا أتممت اسمى وانما أنهاك عن التشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا أتهمك على النصيحة وان الذى رأيت منى لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد معشر أهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا أسناها وتركنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولى أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولى عمر ثم أجيلت قداح نزعن من شعاب حوله تسعة ففاز بحظها أصلبها وأعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما

بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ احلى الناس فى جد وأحلاهم فى هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحوها من الغضارة يعطر هو ريحانة على القدح وفريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سبحة ناسك أو احببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدرجة راهب أو اثرت فهو نخبة شارب اخباره زكية وآثاره ذكية اخباره تأتينا كما وشى بالمسك رياه ونم على الصباح محياه قد انتشر من طيب اخباره زائد على المسك الفتيق واوفى على الزهر الانيق مناقب تشدخ فى جبينها غرة الصباح وتتهادى أنباؤها وفود الرياح فلان أخباره آثاره وعينه فراره قد حصل له من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن اخباره فكأنى حركت المسك فتيقا أو صحبت الروض أنيقا أخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الأثر وبالوصف قبل الكشف هو من

وقرع

وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذى حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما أعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا فى هذا يا اهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معى سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل مصبوب على اهله ثم نزل * (خطبة الأحنف بن قيس) * قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الصهر واشقاؤنا فى النسب وجيراننا فى الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففى احلامنا واموالنا سعة لنا ولكم * (خطبة يوسف بن عمر) * قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله عما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما وورثه عدوا احتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه اسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * (خطبة شداد ابن اوس الطائى) * حمد الله واثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره فى الجنة الا ان الشر كله بحذافيره فى النار فاعملوا اما عملتم وانتم فى يقين من الله واعلموا انكم معروضة اعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم * (خطبة خالد بن عبد الله القسرى) * صعد المنبر يوم جمعة وهو والى مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفى عليها فلما اراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع امير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما اراد فضيحته اجرى ذلك على يد امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله * (خطبة مصعب بن الزبير) * قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الأرض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين واشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو العراق * (خطبة النعمان ابن بشير بالكوفة) * قال انى والله ما وجدت مثلى ومثلكم الا الضبع والثعلب اتيا الضب فى جحره فقالا ابا حسل قال اجبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى

لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر ووده نسب ملاق من نحر يقبل من اخوانه العفو كما يوليهم الصفو فى وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للصحب وزاد للركب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى مذاهب اغاثته له الرأى الثابت الذى تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذى تنجح مآربه وتنهج قوالبه راى كالسهم أصاب غرة الهدف ودهاء كالبحر فى بعد الغور وقرب المغترف لا يضع رأيه الا مواضع الاحالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور اعجازها فى الصدور رويته رأى صليب وبديهته قدر مصيب دافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا أذكى مراج

هوقطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير

الحكم قالت الضبع فتحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا احتنت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى اخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان ابت فاربعة اى اسكت * (خطبة شبيب بن شبة) * قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو امرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الأسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وأنشأ يقول

ومو قف مثل حد السيف قمت به * أحمى الذمار وترمينى به الحدق
فمازلقت وماألفيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

* (خطبة عتبة بن أبى سفيان) * بلغه عن أهل مصر شىء فاغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه يا أهل مصر اياكم أن تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان أرجو أن يوليني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة فاعطى كل ذى حق حقه وكان والله أذكركم اذا ذكر بخطة وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول أظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فأطؤكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا منى ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وأنا أشهد عليكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور * (وخطبة لعتبة بن أبى سفيان) * يا حاملى ألأم أنوف ركبت بين أعين انما قلمت أظفارى عنكم ليلين مسى اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر واتقى * (وخطبة لعتبة بن أبى سفيان) لما اشتكى شكاته التى مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت منى اليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الاجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها فليتنى لا أكون اخترت دنياى على معادى فاصلحتكم بفسادى وأنا أستغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت أرجو نفعا عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتيالا به وقد شقى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد * (وخطبة لعتبة) * العتبى قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبى سفيان حين أرجف أهل مصر بموته ثم قدم

الفكر أضاء ظلام الامر يرى العواقب فى مرآة عقله ويبديه ذكائه وفضله وله رأى يرد الخطب مسلما والرمح معلما آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد صرنا من مشورته فى ضياء ساطع ومن رأيه الصائب فى حكم قاطع (نبذ من مفردات الابيات فى فرائد المدح)

وكانت بالدهر عينا غير نائمة
من جود كفيك تأسو كل ما جرحا

(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع

(الطائى)

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(البحترى)

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا
الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعلم
وقال الجهال بالتقليد

(كشاجم)

شخص الانام الى كمالك فاستعذ
من شر أعينهم بعيب واحد

(المتنبى)

ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت ان الدهر للناس ناقد

(وله أيضا) ان خوطبوا وكفوا أو كوتبوا وجدوا * فى اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله أيضا) ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها

علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى فى لهاكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء فى أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة وأردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم فاصلحوا لنا ما ظهر ونكلكم الى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وان أضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل * (خطبة عتبة فى الموسم) * سعد القصير قال مولى عتبة بن أبى سفيان دفع عتبة بن أبى سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه فى أمنيته اقبلوا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولو فان لو قد اتعبت من قبلكم ولم ترح من بعدكم فاسأل الله ان يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد فقال يا أخى فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤولة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك * (وخطبة لعتبة بن أبى سفيان) * سعد القصير قال وجه عتبة بن أبى سفيان ابن أخى أبى الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ترادكم بيده وان استصعبتم ترادكم بسيفه ثم رجا فى الآخر ما أمل فى الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذركمن بشر قال قتادة سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا * (وخطبة لعتبة) * قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لا أداويكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتنى الدرة ولا أبطئ عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم

(أخو العباس الناشئ)

خلقت كما أرادتك المعالى
فأنت لمن رجاك كما يريد

(المأمونى)

وخلائق كالخمر دون فعاله
حبب لهن وما لهن خمار

(قال ابراهيم الموصلى) لموسى الهادى وهو نديمه وقد غناه صوتا فاعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلى فى الانبساط وتقدم المنادمة جرأه البسط فى الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء وقد نصب لى تقربى مشارع الرغبة اليه وحثنى محلى عنده على الكروع فى المنهل بين يديه فقال سل شفاها فانى جاعل فعلى على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بترك رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائى وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعرة الترغيب بالاموال وأصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقى بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه

وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

(خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالاماني وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبى وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليبها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول اعمارا وأوضح آثارا وأعد عديدا وأكثف جنودا وأعند عتادا وأطول عمادا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية وأغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب بجيلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر وأعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة وأعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أو على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن يتهمها

فقال الملك لا بل احزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم أيها الملك قد أحدث الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غير هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك أيها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ما هن قال صقلك السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصبك الحب في أرض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة عي (قال أبو تمام الطائي) والسيف ما لم يلف فيه صيقل من نفسه لم ينتفع بصقال (وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما الغناء المغني قال تطبعك ما لا طبع له (وقال انوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة توادّ من حادّ الله ونبيه وتحادّ من وادّ الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على ان بهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم أعطيت الاوساط حظا من النيل

ولم

ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها الا بد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل (خطبة أبي حمزة بمكة) خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل ارجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شادا على عضده (خطبة أبي حمزة بالمدينة) وقال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل وامانة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع

(وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوي عند قدرتي ولبني عند شدتي وبذلي الانصاف ولو من نفسي وابقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا أرشدني لاحزم أمري قال لا تعلقن قلبك من محبة الشيء ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدرك التثبت وسميرك التيقظ ولا تقدم الا بعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروءة قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان)

الله ويعصى العباد فى طاعتــه فالطاعة للعباد ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل فى الرعية ووضع الاخماس فى مواضـعها التى أمر الله بها انا والله ماخرجنا أشرا ولا بطـرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيـل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين اعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فأصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير احياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا ابناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح اصلكم وانسقم فرعكم كان آباؤكم اهل اليقين واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية وأنتم اهل الضـلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ماورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئس ماتورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فاسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله مافيهم الذى يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذى حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله أسقطنا فى هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما ولعنه الله عليه الا انه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان ابن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما

السلطان لا تغلو بشىء من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهيب السلطان أبو القاسم الصاحب عرصات فرض وكيد وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد *(فصل)* للصابى الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفى بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة ومثله فى ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب *(فصل)* للصابى الملك عن غلط من اتباعه فى تعظ أشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتعظ كالقارح الذى ادبته الغرة واصلحته الندامة والثانى كالجذع المتهول الذى هو راكب للغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الخوارزمى) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع الغلطة والبطالة وانما الولاية انثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما ان النساء بالرجال *(فصل)* له ان ولاية المرغوب فان قصر عرى منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (أبو الفتح

والتحف

والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنينى ويا سلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهاه طرب شق ثوبيه وقال ألا أطير فطار الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى *(خطبة لابى حمزة)* أما بعد فانك فى ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عمى فى عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله ان يجعلنا منهم *(من ارتج عليه فى خطبته)* أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما قدم) يزيد ابن أبى سفيان الشام واليا عليها لابى بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس *(وخطب معاوية بن أبى سفيان)* لما ولى فحصر فقال أيها الناس انى كنت اعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال فى كتابه وأنتم الى امام عدل احوج منكم الى امام خطيب وانى آمركم بما أمر الله به ورسوله وانهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لى ولكم (وصعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجئ احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه سببه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فأبى وعولج فنأى فالتأنى لمجيئه خير من التعاطى لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرئ جنانه وساعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعنى ما أريد ان أقول لكم ثم نزل فلما كان فى الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال اتدرون ما أريد ان اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال اتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا بعضنا يدرى وبعضنا لا يدرى قال فليخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ثم نزل (وأتى رجل) من بنى هاشم

البستى) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (أبو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابى شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الفقه أبو الحسن الصوفى فى نوع من علوم الهيئة انا اقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ماوهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة باتفاق اعمارنا فى زمانه حتى شاركناه فى اسباب السعادة التى لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه فى مواد الفضيلة التى لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لا شبه شئ بزمانه وصفات كل زمان سجية من سجايا سلطانه بان فضل شجاع الفضل فى الزمان وأهله وتحلى الدهر بافضل حليته وتحلى العيون والقلوب باحسن زينته وكسا بنيه والناشئين فيه بشرف جوهره وأورثهم نيل فضله وعز العلم واهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين فى استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه

اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد أمرت طائفي بالليل ان لا يرى أحدا الا أتاني به وان كنت أنا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينما هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه أدمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو أعظم منها ﴿خطب عبد الله بن عامر﴾ بالبصرة في يوم أضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا أجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين

﴿خطب النكاح﴾

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز علي منها وهي ألصق بقلبي منك فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال زوج شبيب بن شبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان ﴿خطبة نكاح﴾ خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك ابن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة ﴿نكاح العبد﴾ الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال

وصرفت نظرها اليه وايقنت في بضاعتها بالنفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى غناء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الخمول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته والبلوى مع من هذه صورته تعظيم النعمة بملك سلطان عالم كالامير الجليل عضد الدولة اطال الله تعالى بقاءه وادام قدرته الذي احله الله عز وجل من الفضائل بملتقى طرفيها ومجتمع فرقها فهي نواد ممن لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازح حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها انى توجهت وحشية المضاع وحيرة المرتاع

فان تعش قوما غيره او تزورهم * فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قابلته اسرعت اليه اسراع السيل ينصب في الحدور

ادعهم

ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم وأجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

﴿خطب الاعراب﴾

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال أما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولي هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم ﴿وخطبة لاعرابي﴾ الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثني حتى ينثني عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى ﴿خطبة اعرابي لقومه﴾ الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما أقبح بمثلي ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشيء ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

ألهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها فأوردتها كهيئتها وهي خطبة لعلي كرم الله وجهه أوردت في هذه المجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب علي كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد بأهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فاظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ما سألتني عنه ولا تسأل أحدا بعدي فاني أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني

والطير ينقض الى الوكور (وقال أبو الطيب المتنبي)

احق عاف بربعك الهمم * احدث شيء عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما * تفلح ارض ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب * ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم * ترعى بعبد كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه * وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة في سمار فقال عبد الواحد لاصحابه اني لاهم ان أتزوج فابغوني أيما قال ابن ميادة انا اصلحك الله ادلك قال على من يا أبا الشرغيل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت القيت المسجد واذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا انا امشي اذ قادتني رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصري عليه استلبني حسنه ناظري فما أقلعت ناظري حتى تكلم فما زال يتكلم كأنما ينثر درا ويتلو زبورا ويدرس انجيلا ويقرأ فرقانا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير ما شككت انه هو ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فاخبرت انه من الحسن بمكان وانه للخليفتين وانه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته فان اجتمعت انت وهو على ولد ساد ذكره العباد وجاب ذكره

البلاد فلما انقضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه

عنه وهو الذى عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسى كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهم من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليالى هو الذى خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدارا احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى أن يفهمهم مبلغ تقويته ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من أن يحده ألباب البشر بنظر فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو أن ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين بأحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك * تم الالحاق وهو خطبة على كرم الله وجهه

﴿ فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب ﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأوقعه قدرا وأعظمه من القلوب موقعا وأقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة أبلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال أبرويز) لكاتبه اجمع

ولدو فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم قال ابن ميادة

لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم
وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا فى تقابل نسبه وكمال منصبه كقول عويف القوافى فى طلحة بن عبد الله الزهرى

يصم رجال حين يدعون للندى
ويدعى ابن عون للندى فيصيب
وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت
الى المجد يحوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامى)

اقول للحرف لما ان شكت اصلا
طول السفار وافنى فيها الرحل
ان ترجعى من أبى عثمان منجحة
فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
اذا تخطى عبد الواحد الاجل

(ومن قول القطامى) ان ترجعى من ابى عثمان منجحة اخذ الآخر قوله

اذا ما تعنى المرء فى ارجاحة
فانجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبى) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم ابن ابى العاص بن امية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التى منها هذه الابيات من اجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقربه * عين ولا حال الا سوف ينتقل والناس من يلق خيرا قائلون له

الكثير مما تريد من اللفظ فى القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار فى كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول أعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير فى الكلام ولم أجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف وهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم أحمد فى الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغنى عن التفسير بالايماء كما قالوا اللمحة دالة (كتب عمرو بن مسعدة) الى ضمرة الحرورى كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع فى ظهره اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث الى مروان بن محمد) قائد من قواده بغلام أسود فأمر عبد الحميد الكاتب ان يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب وأكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع فى أسفله اما انك لو علمت عددا أقل من واحد ولونا شرا من اسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأى) فأكثر وأعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابى قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا

﴿ أول من وضع الكتابة ﴾

أول من وضع الخط العربى والسريانى وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه فى الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان أول من وضع الكتابة العربية اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان أول من وضع الخط العربى أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا فى الالفاظ ليست فى أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق فى حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وأتيا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طيئ اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس

فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غناؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى دخلت على المعتصم يوما وقد

ما يشتهى ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له

مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل ايسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرنى ان لى بقولى مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومى قال أبياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامى قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصى رمض
والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها
مجنونة أو ترى ما لا ترى الابل

قال أبو العتاهية لمخارق أنت بنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا أطيب فى هذه الآذان من جيد تلك الالحان

أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان ابن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ﴿استفتاح الكتب﴾ وابراهيم ابن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد ابن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر ان لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأي الوليد والقوم عليه الى اليوم ﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا

﴿وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان﴾

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذي أحببت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى اني ألقي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لا بد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا أرخت الا ما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري أيتم الشهر أم لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة فأمر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عناوينها فان ذلك

خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لي يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين اراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى احسن منه وفي حلقها شذور نغم احسن من دوام النعم قال يا اسحق هن غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها لفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من لطف في اختلاسه وتمكن من انفاسه وتفرع في اجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذي يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف في العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فاسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحني صوتين ثم اسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم اسير الى منزلي فابعث الى أبي عبيدة والاصمعي فلا يزالا عندي الى الظهر ثم اذهب الى الخليفة ونزل ابوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبي حازم التميمي وفي ذلك يقول اسحق

من

من أدب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستحيل (تفسير الامي) فأما الامي فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم أمي منسوب الى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمي اذا كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وأما قوله تعالى النبي الامي فانما أراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به انه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المنقري بلغني انك أمي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة ﴿شرف الكتاب وفضلهم﴾ فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله بأيدي سفرة كرام بررة وللكاتب أحكام بينة كأحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام أود الدين وأمور العالمين فمن أهل هذه الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن أرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على أذنك فانه أذكر للملي وأقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المربع بن صيفي ابن أخي اكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغلب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شيء أنا فيه وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شيء (ومر رسول الله) صلى

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بانفي شامخا وتناولت * بناني الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلما * ببغداد لما صرعته عوائده

أاسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت مرمى ليس يصدر وارده

متى تأته يوما تحاول منفسا * من الدين والدنيا فانك واجده

اذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده

وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه ان لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد ايقاعه بالخرمية

تقضت لبانات وجد رحيل * ولم يشف من أهل الصفاء غليل

ومدت أكف للوداع فصافحت * وفاضت عيون للفراق تسيل

ولا بد للالاف من فيض عبرة * اذا ما خليل بان عنه خليل

فكم من دم قد طل يوم تحملت * أوانس لا يودى لهن قتيل

غداة جعلت الصبر شيئا نسيته * وأعولت لو أجدى على عويل

ولم أنس منها نظرة هاج لي بها * هوى منه باد ظاهر ودخيل

كما نظرت حوراء في ظل سدرة * دعاها الى ظل الكناس مقيل

فلا وصل الا ان تلاقاه اينق * عتاق غاها شدقم وجديل

اذا اقلبت اجفانها بتنوفة * طوى البعد منها هزة وذميل

الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات حنظلة) بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكى على ذى شيبة شاحب
ان تسألنى اليوم ماشفنى * أخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس أودى به * وجدى على حنظلة الكاتب

وهذا محال (ولما وجه عمر بن الخطاب) رضى الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما وأسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بنى عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب على بن أبى طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يارسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصارى مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصارى لقد تلومتك أن توفى بنذرك فقال هلا أومضت الى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لى أن أومض (أيام أبى بكر رضى الله عنه) كان يكتب لابى بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا زيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحى فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافى بعد حسان وابنه * ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله ابن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولى عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسى (أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه) كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الأرقم على بيت المال وكان أبو غطفان ابن عوف بن سعد بن دينار من بنى همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه وحمران مولاه (أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبى رافع

تقرد اسحق بنصح أمره * فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة * وأب به يعلو الرجال أصيل
اغر نجيب الوالدين كأنه
حسام جلت عنه العيون صقيل
بنى مصعب للمجد فيكم اذا بدت
وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى
ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فرافقكم
ثناء بأفواه الرجال جميل
اذا استكثر الاعداء ماقلت فيكم
فان الذى يستكثرون قليل
وهذا غط الحذاق الفحول وقال
ومدرجة للريح غبراء لم يكن
ليحشها زميلة غير صارم
يضل بها السارى وان كان هاديا
وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أرى جورها بشملة
بعيدة ما بين العرى والمحازم
كأن شرار المرو من نبذها به
نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت
دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصاروا تحت اكناف رحلهم
بهيم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده
ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا
فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلص لمحة
اذا غفلت عنا العيون الرواقب
نذادا اذا حمنا النشق غلة * كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب

يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن أنس الغسانى وكاتب يزيد بن معاوية سرحون بن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك بن عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبى رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبى حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسنى على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبنى أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بنى أمية وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبى العباس وأبى جعفر أبا أيوب المرزبانى الاهوازى وكاتب محمد المهدى بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادى محمد بن المهدى ابراهيم بن ذكوان الحرانى وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدى يحيى بن خالد البرمكى ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد ابن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل ابن سهل ثم الحسن بن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبنى العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم جعل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجانى ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجانى فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدى محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجانى ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفى استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته انه صدمه غلام له فى الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة والموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفى بالله أبى محمد على بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله على بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم على بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن على بن مقلة الذى يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبد الله ابن أحمد الكاودانى ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب

(وما أحسن ما قال ابو العباس الناشى فى هذا المعنى) ولما رأين البين زمت ركابه * وايقن منا بانة طاع المطالب
طلبن على الركب المجد بن علة
فجن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن باعين
لنا كتبا أعجمنها بالحواجب
فلما قرأناهن سرا طوينها
حذار الاعادى بازورار المناكب
وقال اسحق
الامن لقلب لا يزال رمية
للمعة طرف اولكسرة حاجب
وللخمر اللاتى تساقط لونها
فتور الخطاعن واردات الذوائب
(وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)
سقتنى فى ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين بالشعر والدجا
وخمرين من راح وخد حبيب
(وقال بكر بن النطاح)
بيضاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكأنها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم
(وقال المتنبى)
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين فى وقت معا
(وقال ابن الرومى)
وفاحم وارد يقبل ممشاه
اذا اختال مسبلا غدره
اقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لا يروم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه * يلثم من كل موطئ عفره كأنه عاشق دنا شغفا

حتى قضى من حبيبه وطره تغشى غواشى قرونه قدما* بيضاء للناظرين معتذره مثل الثريا اذا بدت سحرا

بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي على بن ولى الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني وتقلد الوزارة للراضى بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن على بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير على بن عيسى ابن محمد بن القاسم الكرخى ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد وتقلد الوزارة للمتقى بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه أحمد بن محمد بن الافطس ثم أبو اسحق القرار يطى ثم محمد بن على بن مقلة وتقلد الوزارة للمستكفى بالله أبي القاسم عبد الله بن على المكتفى بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن على السامرى المكنى أبا الفرج ثم ولى للمطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون *(أسماء من كتب لغير الخليفة)* كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعرى وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصرى مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثى بخراسان ثم ولى قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصرى وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية فى ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس ثم لابي موسى الاشعرى فوجهه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فامر له عمر بالف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتنى أم عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكنى أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية ثم ولى بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولى قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنه وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى *(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم)* كتب له عشرة كتاب على بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصى وأبان بن سعيد بن العاصى وأبو سعيد بن العاصى وعمرو بن العاصى وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمى ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام

بعد غمام وحاسر حسره (أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)
ظباء أعارتها المها حسن مشيها
كما قد أعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت
مواطئ من أقدامهن الغدائر
(وقال سالم بن الوليد)
أحبك هل تدرين أن رب ليلة
كأن دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة
كغرة يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمى مثل القصيدة مثل الانسان فى اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه فى صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون فى مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتى القصيدة فى تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه فى أشعارهم وكأنه مذهب

سهلوا حزنه ونهجوا دراسه فاما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فذهبهم

والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصى كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعرى وكان الحسن بن أبي الحسن البصرى كاتبا للربيع بن زياد الحارثى بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعرى ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والى الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعى وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغسانى سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمدانى ثم سيد همدان كاتب على بن أبي طالب ثم ولى بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعى أخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد ابن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صاحب النبي صلى الله عليه وسلم *(من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا)* سرجون بن منصور الرومى كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان أمره عبد الملك بامر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه فى حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرنى أعانى ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطى كاتب الحجاج وسالم مولى هشام ابن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمى وهو الذى قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسرى ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب ابن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجند يسابورى وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولى ونجاح بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها *(من أدخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها)* صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا أنفسهم بالكتابة ومادنوها (وقال بعض

التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل احد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع عليها جلباب الليل ورعا اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا ان طبعه السليم وصراطه فى الشعر المستقيم نفى تياره وأوقد بالبقاع ناره فمن احسن تخلص شاعر الى معتمده قول (النابغة الذبيانى)
فاسبل منى عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبي قابوس فى غير كنهه
اتانى ودونى راكس فالضواجع
وهذا كلام متناسج تقتضى اوائله أواخره ولا يتميز منه شئ عن شئ
يقول أناس عنك انك لمتنى
وتلك التى تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعانى وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا ازهار الكلام لكان معجزا عجبا فكيف بجاهل بدوى انما

الشعراء في صالح بن شيرزاد)

حمار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك في المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير (وهو القائل) يرثي ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مفلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بي ماتت أمي فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمي من سليمان الى سالم ❊(صفة الكتاب)❊ قال ابراهيم بن محمد الشيباني من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثاثة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزي حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزي الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة (وقال ابراهيم) بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقي الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشي اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وأنشد سعيد بن حميد في ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما الفدامة

وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا انظامه

وأنت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكي في شمائله حذاره

تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشارة

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا فسطاس مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب ❊(ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه)❊ قال ابراهيم الشيباني أول ذلك حسن الخط الذي هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحي الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست أحد لحسن الخط حدا أقف عليه أكثر من قول علي النصراباذي في الكاتب فاني سألته واستوصفته الخط فقال أعلمك الخط في كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك في كتابة الحرف وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده

يغترف من قليب قلبه ويستمد عفوها جسه (وقال علي) بن هرون المنجم عن أبيه لم يصل احد الى مدح بمثل قول وهيب

مازال يلثمني وأرشفه
ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته
وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته
وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال علي بن الجهم)

وليلة كحلت بالنفس مقلتها
ألقت قناع الدجى عن كل أخدود
قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها
لولا اقتباسي سنا وجه ابن داود

قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابي

والليل قد صبغ الحصى بمداد

(أخذ هذا أبو نواس فقال)

أبز لي كيف صرت الى حريمي
وجفن الليل مكحول بقار

(وقد أخذ هذا أبو تمام فقال)

اليك هتكنا جنح ليل كأنه
قد اكتحلت منه البلاد باثمد

(وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال)

قد اغتدي والليل كالمراد
والصبح ينفيه عن البلاد
طرد المشيب حالك السواد

وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي

أقول والليل قد مالت أواخره
الى الغروب تأمل نظرة حار
ألمحة من سنا برق أرى بصري
ام وجه نعم بدا لي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين حجاب واستار

(ومن بديع الخروج قول علي بن

واياك

واياك والنقط والشكل في كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذي تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فاني سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ أحب الي من أن يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز في كتبكم يعني النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التي لا بد منها وأداته التي لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فلينعم ربها واصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما وأصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على بري أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة (واعلم) ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابي سألني الاصمعي في دار الرشيد أي الانابيب للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور (قال) فأي نوع من البري أصوب وأكتب فقلت البرية المستوية القطة التي عن يمين سنها برية يأمن معها المجة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق وللريح في جرفها حريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي باهتا الي ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير اول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي أي شيء تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة واما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغني) أن صديقا لكلثوم العتابي أتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت علي المعاني من كل جهة فاحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم أجتني لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخي ذبيان وهو يملي على كاتب له فاعجل الكاتب وداركه في الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نقط حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم ❊ فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر في كتب

الجهم وذكر سحابة) وسارية تزداد أرض بجودها * شغلت بها عيناط وبلا جمودها

أتتنا بها ريح الصبا فكأنها
فتاة تزجيها عجوز تقودها
فلما قضت حق العراق وأهله
أتاها من الريح الشمالي بريدها
فمرت تفوق الطير سبقا كأنها
جنود عبيد الله ولت قتودها

يريد انصراف أصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبي العتاهية

ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

وعزيز يقضي بحكمين في الرا
ح بجور وفي الهوى بمحال
للنقا ردفه وللخوط ما حل
لينا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما تفـ
ـعل جدوى يديك بالاموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي

مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

واشتهار شعره يغني عن ذكره (قال ابن قتيبة) سمعت بعض أهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع

واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين اذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه

المقامات والخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم ومعالى العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آى القرآن فى مواضعها واختلاف الأمثال فى أماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة أوملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) أبو جعفر البغدادى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازالت تسألنى فى الرجحى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فامرت ففرش لى زلالى بالطبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكر ثم خرجت فلما صرت بين ديرهرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح ياملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال ياسيدى هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم ألتفت الى قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقعد فى كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامى فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت ياهذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه أعظم من الاولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا

نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم فصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد وألم الصبابة والشوق لتميل نحوه القلوب وتصرف اليه الوجوه ويستدعى اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى فى تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من ان يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم حلال اوحرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل فى شعره وشكا النعب والسهر وسرى الليل وقرع عنده ما ناله من المكاره فى المسير بدأ فى المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشباه وصغر فى قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمى عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهى غير مملولة لما لبسته من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعنى ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه فى علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الى فى عصبيته للبحترى

فبينت

فبينت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت أن تنظر فى أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسيرو تؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاتل فثيا كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف فى العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول فى رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب جند فايهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله فى رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان فى تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابنى وقالت هذه هذا ابنى كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضى قلت والله لست أدرى قال فلست بكاتب قاض فايهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله فى رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لى ما ذكرت (قال) أما الذى تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك فى قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) القراح فتضرب واحدا فى مساحة العطوف فمن ثم بابه (وأما) أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأيهما كان أخف فهى صاحبة البنت (وأما) الشجة فان فى الموضحة خمسا من الابل وفى المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) أصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لى كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بى فأنا خارج اضطرب فى المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال أنا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابى فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجحى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معى فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك فى طريقك فاخبرته خبرى حتى حدثته حديث الرجل فقال لى هذا لا يستغنى عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه فى الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها (فضائل الكتابة) (وقال أبو عثمان) الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة فى الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ مالم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا

وتفضيله اياه على ابى تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثر الاستماع كلاما فى هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحترى انحاء اسرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا فى افانين من التفضيل والمماثلة غلوت فى جميعها غلوا شهده جميع من حضر وخضنا فى افانين فى المجلس وكانوا اجلة الوقت وأعيان الفضل فاضطر الى ان قال مايحسن ابو تمام يبتدئ ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحترى عليه من الفضل الاحسن ابتدائه ولطف خروجه وسرعة انتهائه لوجب ان يقع التسليم له فكيف باوابده التى تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم اقبل على فقال اين يذهب بك عن ابتدائه

عارضننا اصلا فقلنا الربرب
حتى أضاء الاقحوان الاشنب
واخضر موشى البرود وقد بدا
منهن ديباج الخدود المذهب

وانى لابى تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل
سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجاءك يحكى يوسف بن محمد
فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرر هذا لو زاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له
لو جدت جود بنى يزداد لم تزد

ومن ذا الذى لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح

فقال أحسن من قوله

كان سناها بالعشى لصحبها * تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وأنى لابى تمام مثل حسن انتهائه

بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد اسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهى صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون اول زينة الدنيا التى اليها تناهى الفضل وعندها تقف الرغبة * ما يجوز فى الكتابة وما لا يجوز فيها * قال ابراهيم بن محمد الشيبانى اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات العلية أربع والطبقات الاخر وهى دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغى للكاتب البليغ ان يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التى اجل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها باحد من ابناء الدنيا فى التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة امراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل احد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء أمورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم ابهة السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم فى الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع أبوابهم وبعنايا تهم تستباح أموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم فى الكتب بشرف العلم وعلو أهل درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك فى مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم عما نتهم من هذه الآلات واشتغالهم عما نتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها فى مراسلتك اياهم فى كتبك فتزن كلامك فى مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم ويجرى شعاع بلاغتك فى غير مجراه وتنظم جوهر كلامك فى غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل مالم تلبسه لفظا لائقا عن كاتبته وملبسا عن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه ونقص ما يجب له كما ان فى اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم

وخروجا

حيث يقول اليك القوافى نازعات شواردا * يسير ضافى وشيها وينمنم ومشرقة فى النظم غرا يزيدها بهاء وحسنا انها لك تنظم وقوله فى هذا المعنى الست الموالى فيك نظم قصائد هى الانجم اقتادت مع الليل انجما ثناء تخال الروض فيه منورا ضحى وتخال الوشى فيه منمنما ولقد تقدم البحترى الناس كلهم فى قوله لو ان مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسعى اليك المنبر قال ابو على وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة اعجبهم ذلك عصبية على لا على أبى تمام لانى كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم وأسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومى به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت فقلت لست ممن يقعقع له بالحصا ولا تقرع له العصا لا اله الا الله استنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعانى الاعوان مفترعه قد تقدم أبو تمام الى سبك نضارها وافتضاض أبكارها وجرى البحترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله عارضننا أصلا فقلنا الربرب فمن قول ابى جويرية العبدى سلمن نحوى للوداع عقلة فكأنما نظرت الينا الربرب وقرأت بالحدق المراض تحية * كادت تكلمنا وان لم تعرب

وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة أدبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها فى كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعانى مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرق بين قولهم أطال الله بقاك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرا فى المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك احسن منزلا فى كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداه من الخير كما يحتمل أن يكون فداه من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبى وقاص ارم فداك أبى وأمى لكرهنا ان يكتب بها احد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها فى جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم فى مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رامن النا * س ومن قد يداخل الاملاكا

لو رأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل أبقاك الله وامتع بك الا فى الابن والخادم المنقطع اليك وأما فى كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من ادبك * ام نلت ملكا فتهت فى كتبك

ام قد ترى ان فى ملاطفة الاخوان نقصا عليك فى أدبك

أكان حقا كتاب ذى مقة * يكون فى صدره وأمتع بك

أتعبت كفيك فى مكاتبتى * حسبك مما لقيت فى تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف أخون الاخاء يا املى * وكل شئ أنال من سببك

أنكرت شيأ فلست فاعله * ولن تراه يخط فى كتبك

ان يك جهل أتاك من قبلى * فعد بفضل على من حسبك

فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى ادبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب ان لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم اجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزنى بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك لتصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد اثنى عاجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان اشبه فى الملوك ونحن نعلم ان كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو أمير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا

وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا للدار وجاءك يحكى يوسف بن محمد وقوله فى هذا المعنى لو جدت جود بنى يزداد لم تزد فمن قول ابى تمام وبيوتها فى القلب ذوى شفه وله نظاعنها او بالمتخلف وكأنما استسقى لهن محمد من سوسهن من الحيا فى زخرف ومن قوله الذى تقدم فيه كل احد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب ومن هنا أخذ البحترى لسعى اليك المنبر وأما قوله كأن سناها بالعشى لصحبها تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد فانما نظر فيه الى قول دعبل ابن على وميثاء خضراء زربية بها النور يلمع فى كل فن ضحوكا اذا لاعبته الرياح تأود كالشارب المرجحن فشبه صحبى سنا نورها بديباج كسرى وعصب اليمن فقلت قعدتم ولكننى أشبهه بجناب الحسن فتى لا يرى المال الا العطا ولا الكنز الا اعتقاد المنن وأما قوله فى صفة الغوانى يسير ضافى وشيها وينمنم وقوله فى وصفها وتخال الوشى فيه منمنما فمن قول ابى تمام حلوا بها عقد النسيم وغموا من وشيها نشر الها وقصيدا ومن قوله الذى ابدع فيه ووالله لا انفك اهدى شواردا * اليك تحملن الثناء المجلا تخال به بردا عليك محبرا

وتحسبه معقداعليك مفصلا الذمن السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وأيسر محملا

هذه اللفظة الافى الخلفاء خاصة ونحن نعلم ان الكيس هو العقل ولكن لووصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الاعند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ماجرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه انه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

اماترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك تعلم ان الصلاة رحمة غيرانهم كرهوا الصلاة الاعلى الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد بن ابى وقاص ابن أخ له يلبى ويقول فى تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ماخاطب به داود بن خلف الاصبهانى فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيمارد عليه نحمد الله على ان نخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ماتختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب ان يتفقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه ويعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) انه لايجوز فى الرسائل استعمال ماأتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لاعلم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها او كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب ان يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لايجوز أيضا فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى فلذلك اجازوا لهم صرف مالا ينصرف من الاسماء وحذف مالا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير منساغ فى الرسائل ولاجائز فى البلاغات فمما فى الشعر من الحذف (قول الشاعر)

اخف على قلبى وأثقل قيمة وأقصر فى قلب الجليس واطولا

وقول البحترى

هى الانجم اقتادت مع الليل انجما

مأخوذ من قول ابى تمام مقصرا عنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول

أصخ تستمع حر القوافى فانها كواكب الاانهن سعود

ولا تكن الاخلاق منها فانما يلذ لباس البرد وهو جديد

فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التى هتكت بها ستر عواره ونشرت مطوى اسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ماقال أبو تمام فى نحوابياتك التى أوجبت الفضل فى اساليبها لصاحبك حين قال مبتدئا

لاأنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتقضت الاوطار

كانت مجاورة الطلول وأهلها زمنا عذاب الورد فهى بحار

(وقوله)

رقت حواشى الدهر فهى تمرمر وغدا الثرى فى حليه يتكسر

(وقوله)

ارأيت اى سوالف وخدود عنت لنا بين اللوى وزرود

وهل يستطيع احد ان يبتدى بمثل ابتدائه

طلل الجميع لقدعفوت حميدا وكفى على ردى بذاك شهيدا * ومن كان البين اصبح طالبا قواطنا

دمنا الذى آرامها وحقودا (اومثل قوله مبتدئا) ياداردر عليك ارهام الندى * واهتز عودك للثرى فتأودا

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعنى الحمام

(وقول الآخر) * صفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) * دار لسلمى اذه من هواكا * يريد اذهى

(وكقول الحطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبى سلام * والشيخ عثمان أبى عفان

اراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائله بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

اراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) ولست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذافضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغى فى الرسائل ان يصغر الاسم فى موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بنى ساعدة أنا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحة أبو عبيدة ومما لايجوز فى الرسائل وكرهوه فى الكلام ايضا مثل قولهم كلمت اياك واعنى اياك وهو جائز فى الشعر وقال الشاعر

وأحسن وأجمل فى اسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

(وقال الراجز) اياك حتى بلغت اياك

فتخير من الالفاظ أرجحها لفظا وأجزلها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا واليقها فى مكانها وأشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سمجت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت انا فاعل أحسن من ان تكتب انا افعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أحلى من فعلت فادر الكلام على اماكنه وقلبه على جميع وجوهه فأى لفظة رأيتها فى المكان الذى ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذى أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذى حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذى أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذى لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * يبين للناس ان الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل وأرجى فى الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده

وكسيت من خلع الحيا مستاسدا انما يغادر وحشه مستاسدا (اومثل قوله مبتدئا)

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد وغذى قتادى عندها كل مرقد

فاذرى لها الاشفاق دمعا موردا من الدم يجرى فوق خد مورد

(ولقد احسن حين ابتدا فقال)

نوارف صواحبها نوار كما فاجاك سرب اوصوار

تكذب حاسد افنأت قلوب اطاعت واشيا ونأت ديار

(وحيث يقول)

مافى وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الاربع الادراس

فلعل عينك ان تجود بدمعها والدمع منه خاذل ومواسى

(وحيث يقول)

ما عهدنا كذا نحيب المشوق كيف والدمع آية المعشوق

(وحيث يقول)

دمن الم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الالمام

نحرت ركاب الركب حتى يعبروا رجلا وقد حنقوا على ولاموا

(وحيث يقول)

اما الرسوم فقد ادركن ماسلفا فلا تكفن عن شانيك أو يكفا

لاعذر للصب ان يفنى السلو ولا للدمع بعد مضى الحى ان يقفا (ومن اقتضاباته البديعة قوله) لهان علينا ان نقول وتفعلا

التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه أبي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التنطع فوقع في أسفل كتابه أني يكون بليغا من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغني ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة تخرج عنه ومر بباب الطاق فاذا بطير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع في بلاغته وذكر انه يقال له شفانين أرجو ان يكون شفاء من انين فوقع في أسفل الكتاب والله لو عطست ضبا ما كنت عندنا الا نبطيا فأقصر عن بعض وسهل كلامك قوله لو عطست ضبا يريد ان الضباب من طعام الاعراب وفي بلدهم يقال لو عطست فنثرت ضبا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا وان الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفي هذا المعنى) قال مجلد الموصلي يهجو حبيبا

أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر ساقيك وفخذيـ
ـك خزامى وثغام * وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام
وضلوع الصدر من شلـ * ـوك نبع وبشام * لو تحركت كذا الانـ
ـجفلت منك نعام * وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * انا ما ذنبي لان كـذ
بني فيك الانام * وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام
ثم قالوا هاشمي * من بني الانباط حام * كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء في الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا في كتاب المنطق وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ والمشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فأما اللسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فأنطقه بين الجوارح (وقال علي) بن عبيدة اغا يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور

وتذكر بعض الفضل منك وتفضلا (وقوله أيضا مقتضبا) الحق ابلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار (ومما) تقدم فيه كل أحد في حسن التخلص الى المدح قوله

اساءة الحادثات استبطني نفقا فقد اظلك احسان ابن حسان

(وقوله)

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

(وقوله)

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والنوب

(وقوله) المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى

ان الذي خلق الخلائق قاتها أقواتها لتصرف الاحراس فالارض معروف السماء قرى لها وبنو الرجاء لهم بنو العباس القوم ظل الله أسكن دينه فيهم وهم جبل الملوك الراسي

(وقوله)

عامي وعام العيس بين تنوفة مسجورة ووديقة صيهود حتى أغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد هيهات منها روضة محمودة حتى تناخ باحمد المحمود بعرس العرب الذي وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود

(ومن أبدع ابتدائه قوله)

سقى ديارهم اجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم جادت معاهدهم عهاد سحابة ما عهدها عند الديار ذميم ثم تخلص الى المدح فقال وأحسن كل الاحسان لا والذي هو عالم ان النوى فان

فان ترها راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها في الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان ذلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره ❊ البلاغة ❊ قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العي قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة ❊ تضمين الاسرار في الكتب ❊ وأما تضمين الاسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهاني وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع لي منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك يمكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة ❊ قولهم في الاقلام ❊ قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذي سداه العقل وألحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

وأسمر طاوي الكشح أخرس ناطق * له دملان في بطون المهارق
اذا استعجلته الكف أمطر وبله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق

مروان ابا الحسين كريم ماحلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسي على الف سواك تحوم (ثم عاد الى المدح فقال) لمحمد بن الهيثم بن شبابة مجد الى حيث السماك مقيم ملك اذا اقتسمت الندى في ملتقى طرفيه فهو اخ له وحميم وأبو تمام الذي وصف القوافي عالم يستطع وصفها به فقال فان انا لم يحمدك عني صاغرا عدوك فاعلم انني غير حامد بسباحة تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد محببة ما ان يزال نزالها الى كل أفق وافد غير وافد مخلقة لما تردّ اذن سامع فتصدر الا عن عين وشاهد (والذي قال ايضا في صفتها) جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكنون انسية وحشية كثرت بها حركات اهل الارض وهي سكون حليت حلاء الحضرمية ارهفت وأجادها التحصين والتلسين ينبوعها اخضل وحلى قريضها حلى الهدى ونسجها موضون قدحا كما صنع الضمير يمده حسي اذا انصب الكلام معين أما المعاني فهي أبكار اذا نصت ولكن القوافي عون (وقد أبدع في وصفها فقال) لم أبق حلية منطق الا وقد سبقت سوابقها اليك جيادي أبقين في أعناق جودك جوهرا أبقى من الاطواق في الاجياد هل يستطيع احد ان ينسب هذا او شيأ منه الى السرقة والاختلاس وهل يستطيع

اذا ماحد اغر القوافي رأيتها * مجللة تمضي امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلى والزبرجد نطقه * ونور الخزامى في عيون الحدائق

(وقال العلوى في صفة القلم)

وعريان من خلعة مكتس * يميس من الوشي في يلمق
يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق
فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق
قليل كثير ضروب الخطوط * وأخرس مستمع المنطق
يسير بركب تسلال عجال * اذا ما حدا الفكر في مهرق

(وقال آخر في القلم)

لك القلم المطيع غيرانا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من أرى هني * ومن شرى وبي ذى امتناع
أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

(وقال)

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * بأسمر مشقوق الخياشيم برعف
كأن عليه مل ساحل حبية * مقيم فا يمضي ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسيرون أرجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلي والمفاصل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التي ابتغيتها وردت عليك لشاعر مجدود (وأنشد) البحتري لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق في العيون كلامه الـ * ـمجدود خلت لسانه من عضبه
واذا دجت أقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
باللفظ يقرب فهمه عن بعده * منا ويبعد نيله في قربه

عائلته بشيء من شعر البحتري أو أشعار المحدثين في عصره ومن قبله فعيي عن الجواب قصورا وأحجم عن المساجلة
تقصيرا وحكمت الجماعة لي
بالقهر وعليه بالنصر
ولم ينصرف عن المجلس
حتى اعترف بتقديم أبي
تمام في صنعة البديع
واختراع المعاني على جميع
المحدثين وكان يوما مشهودا
وقال ثمامة بن أشرس كنت
عند المأمون يوما فاستأذن
الغلام لعمير المأمون
فكرهت ذلك ورأى المأمون
الكراهية في وجهي فقال
يا ثمامة ما بك فقلت يا أمير
المؤمنين اذا غني عمير ذكرت
مواطن الابل وكثبان
الرمل واذا غنتنا فلانة
انبسط أملي وقوى جذلي
وانشرح صدري وذكرت
الجنان والولدان كم بين ان
تغنيك جارية غادة كأنها
غصن بان ترنو بمقلة وسنان
كأنما خلقت من ياقوتة او
خرطت من فضة بشعر عكاشة
العمي حيث يقول
من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
فكأن عناها اذا ضربت بها
ألقت على الكف الشمال
حسابا
وبين ان يغنيك رجل
مكنف اللحية غليظ الاصابع
خشن الكف بشعر ورقاء
ابن زهير
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد

فأقبلت أسعى كالعجول أبادره * وبين أن يحضر لمن تشتهي النظر اليه ومن لا يقف طرفك

حكم

حكم فسائحها خلال بنانه * متدفق وقليبها في قلبه
وكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

(وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة في يمينك آمن * مما يعود عليه فيما يكتب
قلم به ظفر العدو مقلم * وهو الامان لما يخاف ويرهب
يبدى السرائر وهو عنها محجب * ولسان حجته بصمت يعرب

(ومن قولنا في القلم)

بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا
نوادر تقرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا
نظام در الكلام ضمنه * سلكا لخط الكتاب مستطرا
اذا امتطى الخنصران أذكر من * سحبان فيما أطال واختصرا
يخاطب الغائب البعيد عا * يخاطب الشاهد الذى حضرا
يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل لفعله خطر * أعظم به في ملمة خطرا
مج فكاه ريقة صغرت * وخطبها في القلوب قد كبرا
يواقع النفس منه ما حذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف * كأنما حليت به دررا
كأنها ترفع العيون بها * خلال روض مكلل زهرا
ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها لروعته * ينبيك عن سرها الذى استترا

(ومن أحسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذى الرمة)

كأن أنوف الطير في عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتعجم

(ومثله قول عدى بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(ومن قوله في ولد البقرة)

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون)

كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم

(ومنه قولنا فيه)

اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشبه أيها القلم

(ومن قولنا في الاقلام)

ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تلقفها الاعين
تلفظها في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن

عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له وأحضر الطيب قينة
فظللنا في أمتع يوم وعكاشة
هذا هو عكاشة بن عبد
الصمد البصري ظريف
الشعر نقي الديباجة وكان
شاعرا مجيدا وقد أخذ معنى
قوله أبو العباس الناشئ
وزاد فيه فقال
واذا ابصرت بكفها البسرى
حكت
يد حاسب تلقى عليك صنوفا
وكأنما المضراب في اوتاره
قلم يجمجم في الكتاب حروفا
ويحيبه ابهامها فكأنما
في النقر تنفي بهرجا وزيوفا
اخذ هذا البيت من قول
ابي شجرة السلمي وذكر ناقته
تطير عنها حصى الفران من بلد
كما توقد عند الجبهة الورق
واصله قول امرئ القيس
كأن صليل المرو حين تشذه
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا
(وقال ابو الفتح كشاجم
لو لم تحركه اناملها
كان الهواء يفيده نطقا
حسنه عالمة بحالته
جس الطبيب لمدنف عرقا
غنت نغمات أظنني طربا
اسعى الى الافلاك او أرقى
وحسبت عناها تحركها
رعدا وخلت يسارها برقا
وانشد الحاتمي لابي بكر الصولي
وغناء ارق من دمعة الصب
وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر ثم نطق

فهو يصغي بناظر وضمير * صافح السمع بالذى يشتهيه * واذاق النفوس طعم السرور * ليس بالقائل الضعيف اذا ما

(ومن قولنا فى الاقلام)

يا كاتبا نقشت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق
الاصقيل المتن ملوم القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة أو رهبة * فى مغرب أصغى اليه المشرق
يدلى بريقة اربه أو شربه * يبكى ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضى (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدى كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه أما بعد فليكن قلمك بحريا لا متينا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة اعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه فى الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوى النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين الى آخره فلست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن أكثر تمطيطك فى طرف القرطاس الذى فى يسارك وأقله فى الوسط ولا تمط فى الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه ايضا الا بالنظر الى اليد فى استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بى عبد الحميد وانا اخط خطا رديا فقال لى اتحب ان يجود خطك قلت بلى قال أطل جلفة القلم واسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطى (وقال) العتابى ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائى)

لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن اقلامهم (وقال) أبو حكيمة كنت اكتب المصاحف فمر بى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال أجلل قلمك فقصمت من قلمى قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ أحطار الفنون (وذكر) على بن عبيد القلم فقال اصم يسمع النجوى اعيى من

(وقال ابو نواس) واهيف مثل طاقة ياسمين * له حظان من دنيا ودين
رام نغما ولا الشنيع الجهير
يحرك حين يشدو ساكنات
فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الجدونى يصف عودا
وناطق بلسان لا ضمير له
كانه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه للقلوب كما
يبدى ضمير سواه منطق القلم
(ومن أحسن ما قيل فى صفة القيان قول ابن الرومى)
وقيان كانها أمهات
عاطفات على بنين حوانى
مطفلات وما حملن جنينا
مرضعات ولسن ذات لبان
ملقمات أطفالهن ثدايا
ناهدات كاحسن الرمان
منعمات كانها حافلات
وهى صفر من درة الالبان
كل طفل يدعى باسماء شتى
بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه
وهو بادى الغنى عن الترجمان
(وقال أبو الفتح كشاجم)
جاءت بعود كان نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
محفف حفت العيون به
كانما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه فاختلفت
مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم
على بريد لعاج والتفتا
وقال
يقولون تب والكاس فى كف اغيد * وصوت المثانى والمثالث عالى فقلت لهم لو كنت ازمعت توبة

باقل

باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) أحمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغوانى فى خدودهن باحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن وتخاير غلامان فى بعض الدواوين فقاما الى استاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره ان يفضل احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك أنت فوشى محوك وقال للآخر وأما خطك أنت فذهب مسبوك تكافيتما فى غاية وتوافيتما فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كانه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابى وابابى * من كفه تكتب بى

(وقال أبو هفان يصف القلم)

واذا امر على المهارق كفه * بانامل يحملن شختا مرهفا
ومقصرا ومطولا ومقطعا * وموصلا ومشتتا ومؤلفا
كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر فى وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خنت حالها * ورويت من قعرها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب)

وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يارج بالغداة
باضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافواه من دواة

(وقال آخر فى وصف محبرة)

ولجة بحر احم العبا * ب بادوامواجه تزخر
اذا غاص فيه أخو غوصة * سريع السباحة ما يفتر
فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم ببحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع فى دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا خطوة حين أطرقت * وفى أصبعها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط فى القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع

وشاهدت هذا فى المنام بدا لى وقال افدى التى كاف الفؤاد من اجلها * بالعود حتى شفنى اطرابا
تاهت بجمع صناعتين واظهرت
كبرا بذاك وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وانت لا
تشدو وكنا مثلكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم ادع
نغما ولم أعقل لهن حسابا
والفتها فاغار ذاك على يد
قلبى وعاتبها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره
وجعلت جانب حجره مضرابا
وقال
جاءت بعود كان الحب انحله
فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له
صوتا به الشوق فى الاحشاء ينقدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت
فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن
وكل ما تتغنى فيه مقترح
هذا من قول ابن المعتز
وغنت فاغنت عن المسمعين وارتج بالطرب المجلس
محاسنها نزهة للعيون
ومعرضها كل ما تلبس
وقال أيضا
أشتهى فى الغناء بحة حلق
ناهم الصوت متعب مكدود
كانين المحب أضعفه الشوق فضاهى به أنين العود
لا أحب الاوتار تعلو كما لا
اشتهى الضرب لازما للعود وأحب المحننات كجى * للمبادى موصولة بالشيد

والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردئ زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأنى لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه فى أحسن أجزائه وأبعد ما يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفى) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله بن طاهر قصة قد أكثر صاحبها اعجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا أنك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المخنثين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على ابن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية اسرع فى الكواغد وأمر فى الجلود كما ان البحرية منها أسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار أقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم فى اختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض النقية الجدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها لم تعجل عن أبان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رفيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعدها وأصنافها بغير تأخير ولا توان ان شاء الله تعالى ﴿قولهم فى الحبر﴾ قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) وكيع بن الجراح رجل يمت اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب

كهبوب الصبا توسط حالا * بين حالين شدة وركود وقال آ من بحة بغير انقطاع * لفتاة موصولة الايقاع

اتعبت صوتها وقد يجتنى من
تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت
طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين المحب خفض منه
صوت شكواه شدة الاوجاع
وقال بعض اهل العصر
وهو ابو الحسن بن يونس
غنت فاخفت صوتها فى عودها
فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها
أبدا ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحا صوتها
وارق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود
وأبو الحسن هذا هو على بن
عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
ابن عبد الاعلى صاحب
عبد الله بن وهب الفقيه
وكان لابى الحسن فى الشعر
مذهب حسن وطبع صحيح
وحوك مليح وكان عالما
بالنجوم وما يتعلق بها من
علوم الاوائل وهو القائل
سقى الله اكناف اللوى كلما
سقى
بضرب من المزن الكنهور
هامل
اذا نشرت ريح جمان سحابة
غدا وهو حلى للرياض
العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح
ووسواس ودق ليس بين مفاصل اذا كان خد البرق يلمس بته * تلقاه در النور فوق الخمائل من

من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذر فما أملك غيرها ﴿وفى الاقلام﴾ أهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب أقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى أقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللآلئ المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفرند الديباج المنير ﴿قولهم فى المصحف﴾

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * أبدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب
وألفاظ كألفاظ المثانى * وخط مثل وشم يد الكعاب
كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جوى وأصاب شاكلة الرمى
فضضت ختامه فتبلجت لى * غرائبه عن الخبر الجلى
وكان أغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
وأحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى أتت بعد النعى
وضمن صدره ما لم تضمن * صدور الغانيات من الحلى
وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهى
فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعى برونقه وريى
فكم كشفت عن برحليل * به واثبت من رأى سنى
كتبت له بلا لفظ كريه * على أذنى ولا خط قمى
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الادب الرضى
لئن غربتها فى أرض بكر * لقد زفت الى قلب وفى
وان يك من هدايا ك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

وقال ابن أبى طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طلل فى الصدر يبعثه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان أسطارها فى بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

(وقال وذكر غلاما) فجرى النسيم على غلائل خده * وارق منه ما يمر عليه
ناولته المرآة ينظر وجهه
فعكست فتنة ناظريه اليه
(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)
فيمنتنى لى كلما رمت نظرة
وناصحتنى من دون كل صديق
يقابلنى منك الذى لا عدمته
بلجة ماء وهو غير غريق
وقال أبو الفتح كشاجم
يصف مرآة اهداها
اخت شمس الضحاء فى الحسن
والاشراق غير الاعشاء
للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين
اجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهامة المحيطة باليد
ر لست مضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو
ببزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت فال
حسن مخبر بنيل الامانى
لم يكن قبلها من الماء جرم
خاض من نفسه بغير أوان
عدلت عكسها الشعاع فبدا
ه البها ورجعه سيان
وهى شمس وان منالك يوما
لاح فيها فانها شمسان
أينما قابلت منالك من أر
ض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذى ما رآه
خائب فاننى بغير أمان
(ومن ألفاظ أهل العصر
فى مدح الغناء)
غناؤه كالغنى بعد الفقر
وهو جبر للكسر يبسط
أسرة الوجه ويرفع حجاب
الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات

وقال البحتري في محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت في الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ماشك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك في رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه في بطون القراطيس وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا * ظ فرادى كالجوهر المعدود
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون في حلل صفـ * ـر اذا رحن في الخطوب السود

وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية

ما رقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
نثر سواد في بياض كما * ذر فتيت المسك في الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمني عتبه * اليك حسبي منك ما عندي

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيباني رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي الى الفضل ابن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها اقامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب لبيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريشة مما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة بوشاح
لو رمى بي الامير أصلحه الله رماحا صدمت حد الرماح
ثم أروى عن ابن سيرين في الفقه بقول منوّر الافصاح
لست بالضخم في رواتي ولا الفد * م ولا بالمجعد الدحداح
لحية كثة وأنف طويل * واتقاد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أعين الناس طائرا يوم صيد * في غدو أو بكرة أو رواح
اعلم الناس بالجوارح والصيد وبالخرّد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر ثوبيه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعاني الامير عاين مني * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب عا في غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكان تراه أول داخل وآخر خارج وكان

الخواطر والطباع يطم الآذان ٢٢٨ سرورا ويقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الحبوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه في القلوب مواقع القطر في الجدب نغمة نغمته تطرب وضروب طربه لا تضرب وقيل السماع منفهة الاسماع وادام المدام (اهدى) بعض الكتاب الى أخ له اقلاما وكتب اليه انه اطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة واعظم الامور الجليلة قدرا وأعلاها خطرا احببت ان اتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك اقلاما من القصب النابت في الاعذاء المغذو بماء السماء كاللآلئ المكنونة في الصدف والاحجار المحجوبة بالصدف تنبو عن تأثير الاسنان ولا يثنيها غمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشي الخطير والفرقد المنير فهي كما قال الكميت

وبيض رقاق صحاح المتو * ن تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك * يكاد سناهن يعشى البصيرا

وكقدح النبل في ثقل أوزانها وقضب الخيزران في اعتدالها وشبيح الخط في اطرادها تعرف في القراطيس كالبرق اللامع وتجري في الصحف كالماء السائح احسن من العقيان في نحور القيان اذا

اذا ركب فركابه مع ركابه (قال محمد) بن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا أولى بقلة الحظ مني * للمسمى بالجلجل الصياح
قبلوا منه حين عزله ثم * أخرس القول غير ذي افصاح
ثم بالريش شبه النقش في الخفة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمارخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح
لم يكن فيك غير شيئين مما * قلت في نعت خلقك الدحداح
لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب في ازياح
فيك ما يحمل الملوك على السخـ * ـف ويزري بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ه معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف ألف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال لا حاجة لي في أبان لقد رمى بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه في الشعراء ويعطي كل واحد على قدره فبعث الى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك ❁ توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ❁ كتب اليه سعد بن أبي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصي كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك أميرك ❁ عثمان بن عفان رضي الله عنه ❁ وقع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا انه امر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا عيلة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف ❁ علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ❁ وقع الى طلحة بن عبيد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنه رأي الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد اكثر في ربيعة بقية السيف انمى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن ❁ معاوية بن أبي سفيان ❁ كتب اليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه فوقع في أسفل كتابه بيت امية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله ان يقطع مالا بالطائف عش رجبا ترى عجبا (وفي كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان ابا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله ان يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع

(وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله ٢٢٩ ان يوجه اليه باقلام قصبية أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام القصبية اسرع في الكواغد وأمر في الجلود كما ان البحرية منها املس في القراطيس والين في المعاطف وأكل عن غزيقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب ردئ ما يوجد بها منه فاحببت ان تقدم باختيار اقلام قصبية وتتأنق في انتقائها اقلامك وطلبها في منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها ابقى في الكتابة وابعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المنظر المقومات الاود الملس العقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا امت وضم الصافية القشور الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام تكاد اسافلها تهتز من اعلاها لاستواء اصولها وبر رؤسها المستكملة يبسا القائمة على سوقها قد تشرب الماء في لحائها وانتهت في النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مدتها وابان

ادارك فى البصرة أم البصرة فى دارك ﴿يزيد بن معاوية﴾ وقع فى كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته احكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع اهل الحرة فوقع فى أسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج قليل العتاب يحكم اثر الاسباب وكثيره يقطع أواخى الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشبه والافعال متباينة فخذ لرحلك من فعلك والى عبيد الله بن زياد أنت أحد اعضاء ابن عمك فاحرص ان تكون كلها ﴿عبد الملك بن مروان﴾ وقع فى كتاب أتاه من الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل أشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فما بال من اسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ووقع أيضا فى كتاب كيف يرجون سقاطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه انه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه ويعرفه انه غير صواب فوقع فى كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء واوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) فى كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) أيضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل وأحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم انك أول خليفة يموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك

المخوفة عاهاتها من خضر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت ينعها ولم تؤخر فى الايام عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رفيقا تحرز معه أن تتشعث رؤسها او تنشق أطرافها ثم عبأت منها حزما فيماية ونهاهن الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه فى حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيها لقلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها وا كتب معه بعدتها وأصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجه اليه الانابيب) اتانى كتاب الامير اعزه الله تعالى بما امرنى به وتخصه من البعث بما شاكل نعته وضاهى صفته من اجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتحيت معالم سبله آخذا بما نفذت اليه حزما انشئت بلطيف السقيا وحسن العهد والرعيا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلة متفقة الكعوب مقومتها لا يرى فيها امت دون وضم وقد رجوت أن يحدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام أبى منصور بن عمار فى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب أوليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المبيد للباقين حكم الماضين (وفى

(وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فانا ظالمك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة متظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالى البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك مناه مثلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) لنفوضنكم ذا فى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله واما ملك فانه يأخذك عند أول زلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمر انت عنه نائم وما أراك منه أو منى بسالم (مروان ابن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمر خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فن رأى ميتا هزم حيا (وفى جواب) أبيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول فكتب نصر الثؤلول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه يداك اوكتا وفوك نفخ ﴿توقيعات بنى العباس﴾ السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وادخلت فى البناء الذى أمر به ولم يعطوا أثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك افسد علمك وتراخيك أثر فى طاعتك فخذ لى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من أبى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام او خليفته واذنا لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس

والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفرقة معقودة واحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه لتجمع حواشى تصويرها فهنالك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكتها الالسن فالقلوب حينئذ راعية والآذان واعية لكلام سداه العقل وألحمه اللسان وادته اللهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف انحاء من صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين

(جملة فصول من رسالة كتبها بعض أهل العصر وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله البحترى فى القلم الى ابن عمران بن رباح) انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومربع الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الأدوات التى خص

الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لآلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت فى الانسان كل حكمة

أرزاقهم من صبر فى الشدة شورك فى النعمة ثم أمر بأرزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴿أبو جعفر﴾ وقع فى كتابه الى عبدالله بن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتى هى أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبدالحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله ان يبنى بقرية مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه (والى) صرورة سأله ان يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب ارمينية ان لى فى قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (والى) رجل استوصله لا مانع لما أعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا ﴿المهدى﴾ وقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش بر يد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب أرمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفى) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر أظنه مروان بن أبى حفصة أسرفت فى مديحك فقصرنا فى حبائك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل حبس فى دم ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل فى المكيال والميزان (والى) يوسف الرومى حين ظفر بخراسان لك أمانى ومؤكدا عانى ﴿موسى الهادى﴾ كتب الى الحسن بن قحطبة فى أمر راجعه فيه قد انكرناك منذ لزمت أباحنيفة كفاناه الله (والى) صاحب افريقية فى أمر فرط منه يا ابن اللخناء أنى تتمرس ﴿هرون الرشيد﴾ وقع الى صاحب خراسان داو جرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر ان تخرب خزانتى وخزانة أخى يوسف فيأتيك منه

وقيامها لهندسة عقلية ومصدر العقل العاقل وجهل الجاهل الناقل الينا حكم الاولين وحاملها عنا الى الآخرين الحافظ علينا أمر الدنيا والدين أول شئ خلقه الله وأمره فسبحه وقدسه ومجده وحمده ومجدله فكان من فرسان خيولهم وكنت عميدهم واقران نصر عليهم وأنت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومحرزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بى الايام الى معدنه الذى كلفت به وعنيت بطلبه وانفردت منه بقدح فذ أوحد فرد فى منبته قد ساعدت عليه السعود فى فلك البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف أركانها وطباعها ومتباين ألوانها وانحاؤها ومؤيدة بقواها وجواهرها حتى غذته عرقا فى الثرى معرقا وأرضعته ناجما وسقته مكعبا وأروته مقصبا واظمأته مكتهلا ولوحته مستحصدا وحلته بهاءها وألقت عليه عنوانها وأودعته اعراقها وأوراقها واخلاقها حتى اذا اشتق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه وتأدى من لحائه وتعرى عن حر المصيف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون

مالاقبل

والصدف المخزون ودر البحار وفتات الجمار ترى منه نقوة العاج وبيضة الديباج وقميص الدرر

مالاقبل لك به ومن الله أكثر منه (ووقع) فى قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن منى على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحفظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لا أم لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفى) قصة محبوس من لجأ الى الله نجا (وفى) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت العصبية كل من دعا الى الجاهلية تعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفى) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد وليناك موضعه فتنكب سيرته (وفى) كتاب بكار الزبيرى اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خير الجزاء فى اختياره ياك وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا ليلى بالسهاد ونفوا عن عينى لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندى بن شاهد خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان ابن أبى جعفر فى كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق استحييت لشيخ ولده المنصور أن يهرب عمن ولده كندة وطيء فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان ابن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا ببيت الجحاف ابن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجالدهم حتى قتل اما بدعة واما خلة اشدهم اسا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله أم تندبه وأب أنهضه (وكتب) ملك الروم الى هرون الرشيد انى متوجه نحوك بكل صليب فى مملكتى وكل بطل فى جندى فوقع فى كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين احس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذى رضيته فى الآخرة لك هو أعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه ﴿المأمون﴾ وقع الى ابن هشام فى امر تظلم فيه من علامة الشريف ان يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأى الرجلين انت (والى) هشام لا أدنيك ولك بيابى خصم (والى) الرستمى فى قصة من تظلم منه ليس من المروأة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفى) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفى) قصة متظلم من أبى عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفى) قصة متظلم من أبى عيسى أخيه فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى) قصة متظلم من حميد الطوسى يا أبا غانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فى ذلك موضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفى) كتاب بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله فى مناجاتى اياه (وفى)

بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدى البشرية الى الأيدى العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فلما قادته السعادة التى اربته نسيج وحده فى الاقلام رأيت أولى الناس به نسيج وحده فى الانام فآثرتك به مؤثرا للصنيعة عالما ان زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين برة لابسها وزين اداة ممارسها فالآن أعطيت القوس باريها وزنادا المكارم موريها والصمصامة مصلتها والقناة معملها وحلة المجد لابسها * وكان البحترى جيد الروية والبديهة فى نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند أبى المسك كافور الاخشيدى فدخل عليه أبو الفضل بن عياش فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى أبى اسحق فقال ارتجالا

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا
وغص من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته
بين البليغ وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من دهش
والفال مأثرة عن سيد البشر

فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا من شدة الخوف لا من قلة البصر فر فى ٣٠١

كتاب ابراهيم بن جعفر في فدك حين أمره بردها قد أرضيت خليفة الله في فدك كما
أرضى الله خليفته فيها (وفي) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي قد احتملنا بذاءك
وشكاسة خلقك فأما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل
ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن
المهدي في كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع في كتابه القدرة
تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) في رقعة مولى طلب
كسوة لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا (ووقع) في
يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته
ولثمامة بن اشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ولابي محمد اليزيدي يؤمر له
بخمسمائة ألف لكبره وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم
بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن
أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسي
بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه ❊توقيعات
الامراء والكبراء❊ زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الدعار وانا لك داعرا
(وكتبت) اليه عائشة في وصاة برجل فوقع في كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب
خراسان في أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والا ذهب كله (والى) عامله
بالكوفة أمط الحدود عن ذوي المروآت (وفي) قصة متظلم انا معك (وفي) قصة قوم
رفعوا على عامل من أماله الباطل قومه الحق (وفي) قصة مستمنح لك المواساة (والى)
عامله في خوارج خرجوا بالبصرة النساء تحار بهم دونك (وفي) قصة سارق القطع
جزاؤك (وفي) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفي) قصة قوم نقبوا تنقب
ظهورهم (وفي) قصة نباش يدفن حيا في قبره (وفي) قصة متظلم الحق يسعك (وفي)
قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعي (وفي) قصة متظلم كفيت (وفي) قصة رجل
شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفي) قصة رجل
شكا الحاجة لك في مال الله نصيب أنت آخذه (وفي) قصة رجل جارح الجروح
قصاص (وفي) قصة محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وفي) قصة قوم شكوا
غرق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفي) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد
لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به ❊الحجاج بن يوسف❊ وقع في كتاب أتاه من قتيبة بن
مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا ازف خراجك
فانظر لرعيتك في مصالحها فبيت المال أشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذي
العيلة (وفي) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر بالمسلمين
حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفي) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء
طاعتهم وما يقاسي من مداراتهم ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفي) قصة
محبوس ذكروا انه تاب ما على المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك

بان ايامه خفض بلا نصب وان دولته صفو بلا كدر فامر له بثلثمائة دينار ولابن عياش بمائتين (وقال)
حماد الدمشقي يصف قلما
لئلايم بعثته وشق لسانه
وله اذا لم يعرها اطراقه
كالحية النضناض الا انه
من حيث يجري سمه درياقه
(قال) العتابي سألني
الاصمعي فقال اي الانابيب
اصلح للكتابة وعليها اصبر
فقلت ما نشف بالهجير ماؤه
وستره عن تلويحه غشاؤه
من التبرية القشور الدرية
الظهور الفضية الكسور
قال فاي نوع من البري
اكتب واصوب قلت البرية
المستوية القط عن يمين
شقها برية تأمن معها المجة
عند الخط الهواء في شقها
فتيق والريح في جوفها
حريق والمداد في خرطومها
رقيق قال فصار الاصمعي
شاخصا الي ضاحكا لا يحير
مسئلة ولا جوابا ❊ والعتابي
هو كلثوم بن عمرو بن الحرث
التغلبي يكنى ابا عمرو قال
الجاحظ كان العتابي
ممن اجتمع له الخطابة
والبيان والشعر الجيد
والرسائل الفاخرة وعلى
الفاظه وحذوه يقول في
البديع جميع من يتكلف
ذلك من الشعراء المولدين
كنحو منصور النمري ومسلم
ابن الوليد الانصاري
واشباههما وكان العتابي
يحذو حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابي من ولد

بتلاوة

بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفي) كتابه الى بعض عماله اياك والملاهي
حتى تستنظف خراجك (وفي) كتاب الى ابن أخيه ماركب يهودي قبلك منبرا (وفي)
كتابه الى يزيد بن أبي مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن ❊أبو مسلم❊ وقع في كتاب
سليمان بن كثير الخزاعي لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبي العباس في يزيد
ابن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الا فاعر والله لا يصلح طريق فيه
ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى)
محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة
ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع في كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا الآية (والى) عامله ببلخ لا تؤخر عمل يوم لغد (والى) أبي سلمة الخلال حين
انكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
❊جعفر بن يحيى❊ وقع في قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفي) مثله العدل أوقعه
والتوبة تطلقه (وفي) قصة متنصح بعض الصدق قبيح (وفي) رجل شكا بعض عماله
قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفي) قصة رجل شكا بعض
خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن
له كابيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر في رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى
شغلك فارغب في اصطناعه (وفي) قصة متظلم من بعض عماله انى ظالمك دونه (وفي)
قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره
يعمكم (وفي) رقعة صرورة استأذنه في الحج من سافر الى الله انجح (وفي) قصة رجل
شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفي) رقعة رجل سأل ولاية لا أولي بعض الظالمين بعضا
(وفي) قصة رجل سأل ان يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه
وسلم كانت أطول (وفي) قصة رجل تظلم من عماله انا لمثله حتى ينصفك (وفي) قصة
قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته برجل عنكم (وفي) قصة مستمنح قد كان وصله
مرار ادع الضرع يدر لغيرك كما در لك (والى) الفضل بن الربيع وجاءه منه كتاب نعمه
وأكربه كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى) منصور بن زياد في أمر عاتبه فيه
لم تزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا (والى)
بعض ندمائه لا تبعد من ضمك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم
الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى أخيه الحسن احمد الله يا أخي فما بيت خليفة
الله الا على ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سموت (والى) هرثمة
وأشار عليه برأي لا يحل ما عقدت (وفي) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفي)
قصة نقب بيت المال يدرأ عنه الحدان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل
(والى) صاحب الشرطة ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك
بثلاثين ألفا وسنشفعها بمثلها ليرغب المتنصحون (وفي) قصة متظلم طب نفسا فان الله

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن اسيد ولذلك قال
انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى
واجتاح ما بنت الايام من
خطرى
الى ابن عمرو بن كلثوم يسوده
خيار بيعة والاحياء من مضر
ارومة عطلتنى من مكارمه
كالقوس عطلها الرامي من
الوتر
وكان صاحب بديهة في
المنظوم والمنثور حسن
العقل والتمييز والعرب تقول
من تمنى رجلا حسن العقل
حسن البيان حسن العلم
تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع
ذلك كله للعتابي (وعاتبه)
يحيى بن خالد على لباسه
وكان لا يبالي اى ثوبيه
ابتذل فقال ابعد الله رجلا
يرى ان يكون جماله في لباسه
وعطره انما ذلك حظ النساء
واهل الاهواء حتى يرفعه
اكبراه همته ولبه ويعلو به
معظماه لسانه وقلبه
(ودخل) على الرشيد فقال
تكلم يا عتابي فقال الايناس
قبل الابساس لا يمدح المرء
بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه
لانه بين كلام زوره أو عي
حصره (وذكر) أبو هفان
ان الرشيد لقيه بعد قتل
جعفر بن يحيى وزوال نعمته
فقال ما أحدثت بعد يا عتابي
فانشده ارتجالا
تلوم على ترك الغنى باهلية
طوى الدهر عنها كل طرف
وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا منظمة أجيادها بالقلائد بسرك انى نلت ما نال جعفر

مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يهيض الاعناق وقد أمرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق ان يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والا فشأن السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة رائد قد أمرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم أنى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

أغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت أنك رعتنى بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى ان يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * أضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابشر فى كل شئ أصبت الا البغلة فانى لا أملك الا الشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الا الشهباء الا انى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم ارك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ماجرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى واستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة مستوصل يقام أوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان أعنى بأصحابك فانهم أهل العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿توقيعات العجم﴾ (وقع) اردشير فى أزمة عمت المملكة من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق فى الكور جميع ما فى بيوت الأموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم

وخبثت

من الملك أوما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعطنى معظمها بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالى مشوبة
بمستودعات فى بطون الاساود
وكل متعرفا من البرامكة
وفيهم يقول
ان البرامك لا تجيلك أنجية
بصحبة الدين من نجواهم ندب
تصرمت حجج منهم ومنصلهم
مضرج بدم الاسلام مختضب
(واجتاز) عبد الله بن طاهر
بالرقة بمنزل العتابى فقال
أليس هذا منزل كلثوم بن
عمرو قيل نعم فثنى رجله
ودخل اليه فألفاه جالسا فى
بيت كتبه فحادثه وذاكره
ثم انصرف فتحدث الناس
فى ذلك وقالوا ان الامير لم
يقصده وانما اجتازه فأخطره
ذلك الزيارة فكتب اليه
يامن أفادتنى زيارته
بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت
ومجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكرى
لا تجعلن الوتر واحدة
ان الثلاث تتمة الوتر
فبعثته الابيات الى ان زار
ثلاثا وكان يميل الى المأمون
فلما خرج المأمون الى خراسان
شيعه حتى وصل معه الى
سندان كسرى فقال له
المأمون سألتك بالله ياعتابى
الاعملت على زيارتنا ان صار
لنا من هذا الامر شئ فلما ولى
المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة أربع ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال

وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى فى رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلبوه فوقع لئن كانوا انطقوا ألسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك ارغب ولسانك اكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الى الشكية احوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغناهم (ووقع) انوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) فى قصة رجل تظلم منه لا ينبغى للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقعد معه بين يدى الموبذ (ووقع) فى قصة محبوس من ركب مانهى عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهى (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته وأحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) فى قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ رأسك (ووقع) فى قصة رجل ذكر ان بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا بحتك جميع ما عليك فلم يتظلم بعدها احد من قرابته ﴿فصول فى المودة﴾ (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحرانى الى محمد بن مهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انى استقبلتك من الاقبال عليك بما لم تستدعه واعتدت من الرغبة فيك بما لم تتوله (وفصل لابى على البصير) قد أكد الله بيننا المودة ما نأمن من الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوى منه ثقتنا بأنفسنا لك ولانفسنا عاعندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا أسبابها وما بين ذلك من تراخ فى لقاء أو تخلف فى مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد ابن عبد الملك) أنا صب اليك سامى الطرف نحوك وذكرك ملصق بلسانى واسمك حلو على لهواتى وشخصك ماثل بين عينى وأنت أقرب الناس من قلبى وآخذهم بمجامع هواى (وفصل له) لنحن أحق بابتدائك عما ابتدأتنا به من الصلة الا انك أحق بالفضل الذى سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) انى أهديت مودتى رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا لحق ومالكا لرق وصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) انى صادقت منك جوهر نفسى فانا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه * وللناس من الناس * مقاييس واشباه

للقاضى يحيى بن أكثم ان رأيت ان تعلم أمير المؤمنين مكانى فقال
لست بحاجب قال قد علمت ولكنك
ذو فضل وذوا الفضل
معوان فقال سلكت بى غير
طريق قال ان الله تعالى
الحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان
عليك بالزيادة ان شكرت
والتغيير ان كفرت وانا
اليوم لك خير منك لنفسك
ادعوك لما فيه زيادة نعمتك
وانت تأبى ذلك ولكل شئ
زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين
فدخل يحيى على المأمون
فقال أجرنى من لسان
العتابى فلهاعنه ولم يأذن له
فلما طال عليه كتب له
ما على ذاك افترقنا بسندا
ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم أكن أحسب الخلافة يزدا
د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السم
ر على غدرهم وتنسى الوفاء
يعرض بقتله لاخيه على
غدره ونكثه لما عقد الرشيد
فلما قرأ المأمون الابيات
أمر ان يدخل عليه فلما سلم
قال ياعتابى بلغنى وفاتك
فسرتنى وقد كانت بلغتنى
وفاتك فساءتنى وانى لحرى
بالغم لبعدك والسرور
لقربك فقال ياأمير المؤمنين
لو قسم هذا الكلام على أهل
الارض لوسعهم عدلا
واعجزهم شكرا وان رضاك
لغاية المنى لانه لادين الابك
ولا دنيا الا معك قال سلنى
قال يدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسألة فأمر له بخمسين ألفا (وقال يودع جارية له)
ما غناء الحذار والاشفاق

وشآبيب دمعك المهراق ليس يقوى الفؤاد منك على الصد ولا مقلتا طليح المآقي غدرات الأيام منتزعات

(وفصل له) لسانى ترطب بذكرك وقلبى معمور بمحبتك حضرت أو غبت سرت أو أقمت
(كقول معقل أخى أبى دلف)

لعمرى لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتى * مكانك من قلبى عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدى) كتابى اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديق العزيز على فى ابطائى بالتعهد له وأما السؤال فعن امساك هذا الاخ الودود المودود عن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف *(فصول فى الزيارة)* (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن فى مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهى مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فى أن تكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت فى أقاصى الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطى فى ابتغائها فكيف فى موضع أنت تسكنه وتجمع الى أنيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى أحمد بن يوسف فى المصير اليه وعند أحمد بن يوسف ابراهيم بن المهدى فكتب عندى من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمئ شوقه من رؤيتك استوجب الرى من زيارتك ثم كتب تحت هذا

صر الينا تفديك نفسى من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقى
واجعلن ذاك ان رأيت جوابى * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله أشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك وأقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا أظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد أيامنا التى حسنت كأنها أعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء وعما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا أنس بعدها (وفصل) مثلنا أعزك الله فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل فى أهل القبور

هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول أبى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا أخى ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) أحمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من أحد وجهين اما ضعف فى نفس الاختيار واما ملل وكلاهما لا حجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة

عنفتنا من طول هذا العناق
ان قضى الله ان يكون تلاق
بعد ما ترايين كان تلاق
هو فى ما عليك واقى سماه
لست تبقين لى ولست بباق
أينا قدمت صروف المنايا
فالذى أخرت سريع اللحاق
ويد الحادثات وهن بعرا
ت من العيش مصبرات المذاق
غر من ظن ان تفوت المنايا
وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متعا باتفاق
ثم صار الغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق
سودا كنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى
بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء فى غضارة عيش
وصلاح من أمره واتفاق
عاطفت شدة الزمان فأدته
الى فاقة وضيق الخناق
لا يدوم البقاء للخلق لكن
دوام البقاء للخلاق
(وقال فى الرشيد)
امام له كف تضم بنانها
عصا الدين ممنوعا من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليها قربها وبعيدها
(وقال فيه)
رعى امة الاسلام فهو امامها
وادى اليها الحق فهو أمينها
مقيم عستن الفلاحين يلتقى
طوارق أبكار الخطوب وعونها
(وكان) منصور النمرى

سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه

فى حسن الاعتذار بالنابغة الذبيانى ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قالها على لسان عيسى

اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد بن عبد الملك الزيات

أوجب العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله أهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو على تلك بالثكل وأدعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر فى الصدور
فارجع لم المه ولم يلمنى * وقد رضى الضمير عن الضمير

(فصل فى وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق فى أبى الشيص كتابى اليك خططته بيمينى وفرغت له ذهنى فما ظنك بحاجة هذا موقعها منى أترانى أقبل العذر فيها وأقصر فى الشكر عليها وابن أبى الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت أيدينا تنبسط ببره ما عدتنا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابى اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابى فكاد أن يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابى اليك انا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكى اياك فى أمره فان الصنيعة حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (وفصل له) موصل كتابى اليك أنا فكن له انا وتأمله بعين مشاهدتى وخلتى فلسانه أشكر ما آتيت اليه وأذم ما قصرت فيه *(فصول فى عتاب)* (كتب) أحمد بن يوسف لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان فى اغضائك عنى ما يقبضنى عن الطلبة اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء على برأيك فى رعاية الحق وبسط يدك الى الذى لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسوددك شافعا (فصل) ما أبعد البرء من مريض داؤه فى دوائه وعلته فى حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتى أفر اليهم * وهم كربتى فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغنى عنك (فصل) أما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى الا بالكل لنا منك (فصل) انا أبقى على ودك من عارض يغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغنى عن اقتضائك (فصل) ألهمك الله من الرشد بحسب ما نحلك من الفضل لو ان كل من نازع الى الصرم قلدناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك ونأخذها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين) أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فأطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد ان جعلته

ابن موسى الهاشمى يخاطب الرشيد
جعلت رجاء العفو عذرا ونهية
بهيبة اما غافرا ومعاتب
وكنت اذا ما خفت حادث نبوة
جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاترك فى هجرانك اليأس بعدما
حللت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الجديب مكانه
وآوى الى حافات أكدر ناضب
ولم يثن عن نفسى الردى غير انها
تثوب بساق عن رجائك ناشب
هى النفس محبوس عليك رجاؤها
مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر منى ابن لوعة
يظل وعيسى مستلين الجوانب
فتى ظفرت منه الليالى بزلة
فأقلعن عنه راميات المخالب
حنانيك انى لم أكن بعت عزة
بذل ولا حزت المنى بالمواهب
فقد سمتنى الهجران حتى أذقتنى
عقوبة زلاتى وسوء المناقب
فها أنا مغض فى رضاك وقابض
على حد مصقول الذبابين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعل
هواك مثالا بين عين وحاجب
وفى هذه القصيدة مما يختار

أهل الصنائع أشعث مشتاق رمى فى جفونه غريب الكرى بعد النجاج السباسب سحبت له ذيل السرى وهو لابس

حكيا بحيف فى حكومته فأين الموئل من جورك ولست أسلك طريقا من العتب عليك الاشدة ما انطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك على أمر عونا أن تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب
وأعجب من ذا وذا أننى * أراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مسئلتى اليك حوائجى مع عتبك على من اللوم وان امساكى عنها فى حال ضرورة اليها مع علمى بكرمك فى السخط والرضا لعجز غير انى أعلم أن أقرب الوسائل فى طلب رضاك مساءلتك ماسنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جواباتها عنى ولكن الثقة بما تقدم عندى تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) أبو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم عليا
طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا
ولا تعجبن بما فى يديك * فأكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد حميت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء منك وقد أسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاق عظيم أملى فيك ما أتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم ألق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبغية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك أصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل أرجو ان تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك وأوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فأما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وارعى لحقوقه واقعد بالشرف واحفظ لذمامه من ان ترد يد مؤملك صفرا من

دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب ٢٤٠ ومن فوق أكوار المهارى لبانة أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه
وطى الحشى دون الهموم العوازب
يسر الهوى لم يبده نعت فرقة
صراخا ولم تسمع به اذن صاحب
اذا ادرع الليل انجلى وكأنه
بقية هندى الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى
فى جفونهم
وعهد الليالى فى وجوه
شواحب
(وقال أيضا)
لو أتى ذرى المجادة فردا
وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما
حمة الشوق أثرت فى فؤادى
خاشع الطرف قد توشحنى
الضر
وفلانت له قناة قيادى
ترب بؤس أخاهم كان ال
حزن والبوس وافيا ميلادى
وكأنى استشعرت ما لغط النا
س من النايرات والاحقاد
اتصدى الردى وأدرع اللي
ل بهوجاء فوقها اقتادى
حظ عينى من الكرى
خفقات
بين سرجى ومنحنى أعوادى
أوحش الناس جانبى فما آ
نس الا بوحدتى وانفرادى
قد رددت الذى به يتقى النا
س وأبرزت للزمان سوادى
فاستهلت على عطرنى الشو
ق شآبيب مزنة من غادى
(وقال) أما راع قلب العامرية اننى غدوت ومرجوع السقام قرينى أكاتم لوعات الهوى ويبيسها

عفوك اذا القسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعه اليه وذريعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا أخى أشكو الى الله واليك تعامل الايام على وسوء أثر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى أطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وأرتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر ﴿فصول فى حسن التواصل﴾ للفضل أن يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فانى واحد أمرى خالصة سريرتى أرى بقائك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأميل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد أفردتك برجائى بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يعود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد ان يفضل ويزهد فى ان يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضعنى أكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك أصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا أزال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك فمرة أتوقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقيل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بجتهابك ولا أخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حر اقعده به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يمنعنى عملك زيادة حقك على ما أبلغه من شكرك من مسألتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما أبلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندى أياد تشفع لى الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) انا أسأل الله أن ينجز لى مالم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) قد أجل الله قدرك عن الاعتذار واغنانى فى القول وأوجب عليك أن تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت ﴿فصول الشكر﴾ (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراسانى فكان فى فصل منه ولو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها

يحلل ماء الشوق بين جفونى ومطروقة الانسان فى كل لوعة ٢٤١ لها نظرة موصولة بحنين (وقال الحسن
ابن وهب بن سعيد
ابلك فن أحسن ما فى البكا
أن البكا للوجد تحليل
وهو اذا أنت تأملته
حزن على الخدين محمول
وقد أعرق بنو وهب فى
الكتابة فانجبوا ولهم فى
هذا الكتاب ما يشهد لهم بما
نسب اليهم وفيهم يقول الطائى
كل شعب أنتم به آل وهب
فهو شعبى وشعب كل أديب
ان قلبى لكم لكالكبد الحر
رى وقلبى لغيركم كالقلوب
وفى هذه القصيدة يقول فى
مدح سليمان بن وهب
ما على الربع الرفائل من عة
ب اذا ما أتت أبا أيوب
خول لا فعاله مرتع الذم
م ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء ال
شوق وجدان غيره بالحبيب
أخذ سليمان منه معنى هذا
البيت الاخير فقال فى
رسالة لبعض اخوانه طرف
الصداقة من طرف العلاقة
والنفس منها بالصديق
آنس منها بالعشيق فقال له
أبو تمام كلامك هذا أرق
من شعرى والحسن بن وهب
حسن الشعر والبلاغة جيد
اللسان حلو البيان وكان
يحب بنان جارية محمد بن
حماد وله فيها شعر جيد ولها
يقول
أقول وقد حاولت تقبيل كفها وبى رعدة اهتز منها واسكن ليهنك أنى أشجع الناس كلهم

أو ثروة أقدرته اياها فان شكرى لك على مهجة أحييتها وحشاشة أبقيتها ورمق أمسكت به وقمت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التى قد فاتت الوصف وأطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدى يشكر المأمون)

رددت مالى ولم تمنن على به * وقبل ردك مالى قد حقنت دمى
فأبت منك وقد جللتنى نعما * هى الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمى أبغى رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمى
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر بى منك وطى العذر عندك لى * فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بى يحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

﴿فصول فى البلاغة﴾ (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أملس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأى وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملأ الاذهان وحشا

﴿فصول من المدح﴾ (كتب ابن مكرم الى أحمد بن المدبر) ان جميع اكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك أقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجرى فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثنى عليك ان لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعنى فى بقاء النعمة عندك ويزيدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس ان تتألف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شئ يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل فى مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفنن تفنن الطبيعة (وفصل) انى فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر وأيقنت انى حيث انتهى بى القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يتبدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن أثبت

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فامرت بازالتها فقال
لدى الحرب الا انى عنك أحين
بأنى كرهت النار حتى أبعدت
فعلمت ما معناك فى ابعادها
هى ضرة لك فى التماع ضيائها
وهبوب نفحتها الذى ابقادها
وأرى صنيعك فى القلوب
صنيعها
بسنا لها وارا كها وعدادها
شركتك فى كل الامور بفعلها
وضيائها وصلاحها وفسادها
والى هذا ينظر قول الامير
تميم بن المعز
ما هجرت المدام والورد والبد
ربطوع لكن برغم وكره
منعتنى من الثلاثة من لو
قتلتنى لم أحل بالله من هى
قالت الورد والمدامة والبد
ر ضيائى ولون خدى ووجهى
قلت بخلا بكل شئ فقالت
لا ولكن بخلت بى وبشبهى
قلت ياليتنى شبيهك قالت
انما يقتل المحب التشهى
ولما مات الحسن بن وهب
وكان موته بالشام عزى عنه
أخوه سليمان فجاء أبو
العيناء فقال أنشدنى أبو
سعيد الأصمعى
لعمرى لنعم المرء من آل جعفر
بحوران امسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا
وعلما أصيلا خالفته المجاهل
فان عشت لم املل حياتى
وان تمت
فما فى حياتى بعد موتك طائل
فقال سليمان أحسن الله جزاك
ووصل أخاك ان هذا لمن احسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكنى أقول كما قال
الله

الله له عندك ودا فقد وضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسى لك عجبا بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندى عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندى عظما * أنه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(وفصل للعتابى) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد به قديم شرفهم والمحيا به أيام سعيهم وانه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا انمحت أعلام من خلفته فى رتبته ﴿فصول فى الذم﴾ (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فانى لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف ان تحقره وفى وليه ان تكفره (وكتب) أبو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة أما بعد فانى توسلت اليك فى طلب نائلك بأسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى أخطأت فى سؤالك وأخطأت فى منعى أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم (وفى ذلك أقول)

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال منوع
فأعقبنى الحرمان غب مطامعى * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذى البخل ماله * كبذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومذيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن أبى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف فى آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفا فكان ذلك أقوى أسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح أمرى وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابى) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك حق معرفتك فى تعديلك لطورك واطراحك حق من غلط فى اختيارك ﴿فصل فى الادب﴾ كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأى فى الرجل

كعب بن سعد الغنوى يرثى اخاه ابا المغوار فقال أخى ما اخى لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل
أطلقت
من الشيب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته
جميل المحيا شب وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا
فلا تنطق العوراء وهو قريب
فانصرف الناس يعجبون
من علم سليمان وحسن جوابه
وصحة تمثله بالابيات التى
أنشدها الاصمعى للحطيئة
واسمه جرول بن أوس بن
جؤية بن مخزوم بن مالك بن
غالب بن قطيعة بن عبس
ابن بغيض لقوله فى علقمة
ابن علاثة وفيها يقول
فما كان بينى لو لقيتك سالما
وبين الغنى الا ليال قلائل
قال سليمان بن وهب لما
جار علينا بالنكبة السلطان
وجفانا من أجلها سائر
الاخوان انصفنا ابن أبى
دواد بتطوله وكفانا الحاجة
اليهم بتفضله فكنا واياه كما
قال الحطيئة
جاورت آل محمد فجدتهم
اذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع
فينا ومن يرد الزهادة يزهد
(وله فصل الى بعض اخوانه)
يعتذر لك ان يعتب ويشبهك
ان يعذر فهب أقل الامرين
لا كثرهما وقدم فضلك على
حقك ويقينك على شكك
(ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر فى لفظه حبيب الى السمع وهذا ضد

يترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغنى لا عزة له وشفاء لا درك فيه وقد سمعت في أمر تخبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مسمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر ملا آيس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمي بان غلظ الناصح يؤدي الى نفع في اعتقاد صواب الرأي لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى ان يخطئ في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن ان تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا ينبغي لك ان ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقي (وفصل للعتابي) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك ﴿فصول الى عليل﴾ ليست حالي أكرمك الله في الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بان ينالني نصيب منها وأسلم من أكثرها بل اجتمع على منها اني مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كاني سليم فانا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك ان يخصني بعافيتك فانها شاملة لي ولك (وفصل) ان الذي يعلم حاجتي الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عني في عيادتك لاني عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل في ضميرك وأثر باد في حالي لغيبتك وأصدق الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لساني فحصا عن خبرك يحب ان تتقسم جوارحه وصبك وان زاد في ألمها ألمك وان تتصل به أحوالك في السراء والضراء ولما بلغتني افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو بعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها ﴿فصول الى خليفة وأمير﴾ ومنها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يوثر أو شقي يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عائدا بدينه وأمانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم

وتقويم

قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي الحزم مأفون الرأي

﴿ألفاظ لاهل العصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر﴾

الحزن أحسن من كلامه والعي أبلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابة قاصر سعي الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الجلم أولى بكفه من القلم والطمس أليق بها من القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتنكرها الطباع فتزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدي الريان ويصدي الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له في سمع ولا وصول له مع خلو درع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع في حزونته وتتحير الافهام من وعورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مضمحلة على الامتحان ألفاظ تستعار

وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء في احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين وأوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب ما رعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا أدى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين في نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم فأطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوي القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوي القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا معسولة كالاماني متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) أما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس في واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير في عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط في الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأية هاتين كانت منزلة محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم في الاعذار والانذار على حسب ما قلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك في تلافي التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي أما بعد فانه عزيز على ان أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغني عنك انك مائل الهوى والرأي للناكس المخلوع فان كان كما بلغني فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت في أسفل كتابي أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوي الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

﴿فصل للحسن بن وهب﴾ أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادي الى شكره بفضله

من الديباجي ومعان تتقدر من الاثافي كلام يثقله يتسلى الاخرس عن كلمه ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان المحموم وسور الهموم كلام رث ومعنى غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال الكلام وغرره شعر ضعيف الصيغة ردي الصنعة بغيض الضعة وأخطأ في شعره شعره ولا سقي قطره لو شعر بالقص ما شعر ما ميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العبارة ثقيل الاستعارة هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة له شعر لا يطيب درسه ولا يخف مرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذي العين ويشجي الصدر خط منحط كأنه ارجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلم لا يستجيب بريه ومداد لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينفش الانقاس ويأخذ بالانفاس فلم ينبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه

من تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو ارق من الهواء

وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما ﴿فصول لعمرو بن بحر الجاحظ في الادب﴾ منها فصول في عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوي الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسائل ان كانت العافية من شانك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت في حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقدع أما بعد فان أهل النظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا عمله والآخرة مقيل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك المقة في قلوب اخوانك فاستقل كثير ما توليهم أما بعد فان انظر الناس في العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه انه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح ﴿وله فصول في وصاة﴾ أما بعد فان أحق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فاقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا اسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من أياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته ولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأة لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك في فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعنية بأمره على ما كان في حرمته ويؤدي شكره (وله فصول في استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا في قيود مواعيدك وطال مقامنا في سجون مطلك فاطلقنا بقالك الله من مضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة أو مريحة أما بعد فان شجر مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول في الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك أما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا

واعذب من الماء مرق من افواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم الطيف فهمهم النافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما وأكبرهم اخلاقا وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي لخاله العباس بن الاحنف)

اليك أشكو رب ما حل بي
من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سئل لم
يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي
لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المسمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته يجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر (وقال أبو العباس الناشي يصف شعره) يتحير الشعراء ان سمعوا به في حسن صنعته وفي تأليفه فكأنه في قربه من فهمهم

خلف

ونكولهم في العجز عن ترصيفه شعر بدا للعين حسن نباته ونأى عن الايدي جنى مقطوفه

خلف من حسن رأيك وقد انتقمت مني في زلتي بجفائك فاطلق أسير تشوقي الى لقائك أما بعد فانني بمعرفتي ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك أما بعد فان من جحد احسانك بسوء مقالته فيك مكذب نفسه بما يبدو للناس منه أما بعد فقد مسني من الالم ما لم يشفه غير مواصلتك مع حسبك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغتفره مودتك فامنن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وعوضا من هفوتك أما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان أما بعد فان أولى الناس عندي بالصفح من أسلمه الى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه أما بعد فان كنت ذممتني على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول في التعازي) أما بعد فان الماضي قبلك الباقي لك والباقي بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أما بعد فان في الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه عن الدنيا حسرة أما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذي تطلب وتدرك به الذي تأمل أما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوي الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج مما أوعد الله أهل المعصية ﴿صدور الى خليفة﴾ وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلده وأيده وأصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالنصر في دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته ﴿صدور الى ولي عهد﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة واسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستمع لك بالرأفة والرحمة ﴿صدور الى والي شرطة﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالصواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا في المنزلة وقدرا في قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق ﴿صدور الى قاض﴾ ألهمك الله الحجة وأيدك بالتثبت ورد بك الحقوق ألهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت في الحكم ألهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوي الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك في اصطناع المعروف أدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال ﴿صدور الى عالم﴾ جعل الله لك العلم نورا في الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المتحرمين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك التطول باسعاف الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب ﴿صدور الى اخوان﴾ متع الله أبصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك

واذا قرنت أبيه عطيعه
وقرنته بغريبه وطريفه
ألفيت معناه يطابق لفظه
والنظم منه حليه بلطيفه
فأتاه متسقا على احسانه
قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا
ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

(وقال) الناشي في فصل من كتابه في الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة للداني ودوحة المتمثل ومنحة المتحمل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب وقال في هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فحل المديح جزل الافتخار شجي النسيب فكه الغزل سائر المثل مسلم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء موجب المعذرة محب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعاني نائي الاغوار ضاحي القرار نقي المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحة واضاء له نور الرجاحة فاتمل في صادي الفهم وأضاء في بهم المراقي لمتأمله من فرق ولمستشفه تألق يروق المتوسم ويسر المتبرم قد أبدت صدور متونه

ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع ألفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاد صفو اخائنا من الكدر وجعلنا من أنعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بعواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك أزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده ورد الينا ما كنا نألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك وما بى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا زين الله الفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك ﴿صدور فى عتاب﴾ أنصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك بلغنى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علو انصافك يؤمن سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تنكره وأنا المخدوع وقد علمت انى ملت الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر سعى معتذر وعفا زلة معترف اهـ الكتاب

﴿فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم﴾

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى لنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب ألفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم ﴿أخبار الخلفاء﴾ نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ﴿مولد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا اجمع ما اختلفوا فى مولده وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين عاما وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس أقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته فى أعلى عليين من درجات

وانقادت كواهله لهواديه وطابقت آثاره لمستوضحه وأشبه الروض وزهت فى وجوهه عيونه فى وشى الوانه وتعمم افنانه واشراق انواره وابتهاج انجاده واغواره واشبه الوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطر كفوفه وتحبير حروفه وحكى العقد فى التئام فصوله وانتظام وصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره قد كشف الايجاز موارده وصقلت مداوس الدرب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فجاء سليما من المعايب مهذبا من الادناس يتحاشاه الاين وتتحاماه الهجن مهديا الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته وقد قلت فى الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه وأسلوبا لسالكيه وهو

الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب امر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه
وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده
ووصلت بين مجمه ومعينه
وعهدت منه لكل امر يقتضى
شبها به فقرنته لقرينه
فاذا بكيت به الديار واهلها
أجريت للمحزون ماء شؤونه
وركبته بهمومه وغمومه
دهرا ولم يسر الكرى بجفونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا
وقضيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بصفيه ورضيته
ونحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلا فى اتفاق صنوفه
ويكون سهلا فى اتساق فنونه

الفردوس وأسأل الله الذى جعلنا من أمته ولم نره أن يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته فى الدنيا والآخرة ﴿صفة النبى صلى الله عليه وسلم﴾ ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين أدعج أهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب ويمشى فى صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرفه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما فى عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) بن مالك لم يبلغ الشيب الذى كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتنى هود واخواتها ﴿هيئة النبى وقعدته صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشى فى الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقضى من نفسه ولا يأكل متكئا ولم يرقط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت ﴿شرف بيت النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لى ابراهيم وبشر بى عيسى ورأت أمى حين وضعتنى نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت فانا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت فى بنى سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبنى سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر ابن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهى قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبى صلى الله عليه وسلم التى أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وحذامة بنت الحرث وهى التى أتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى اسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) على للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبى قحافة اذ زوجك أم فروة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم ﴿أبو النبى صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو فى بطن أمه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفى فكفله عمه أبو طالب وكان

واذا أردت كناية عن ريبة
باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يسوء بشكوكه
بيانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ فى زلة
أدمجت شدته له فى لينه
فتركته مستأنسا الدياسه
مستسبلا رعونه وحزونه
واذا نبذت الى التى علقتها
ان صار منك بغاشيات شؤونه
غفتها بلطيفه ودقيقه
وشغفتها بخبيثه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ فى زلة
واشكلت بين محيله وسنينه
فيحور ذنبك عند من يعتده
عتبا عليك مطالعا بيمينه
والقول يحسن منه فى منثوره
ما ليس يحسن منه فى موزونه

(وقال الخليل بن احمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا انه فى العرب جوهرى وفى العجم صناعى (قال اعرابى لشاعر) من بنى الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزا على أمه رجل منا فقال الفارسى وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزا على أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) اجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يمجه السمع

أخا عبد الله لأمه وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ولده من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب أول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بأرض الحبشة وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي سبرة بن أبي رهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبى أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك ان أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء ﴿كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه﴾ كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى أبا حمزة وخازنه

ولا يستأذن على القلب ٢٥٠ (وأنشد الجاحظ) شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كله وحجارة تجار يا كلا واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر بضاعة من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب وآثار من سالف ذوي الحسب ولن يهدى الشعر الا لكريم المحتد الكثير السودد الكلف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد في مدحه فقال والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حنف صرفه على حر لكني أكذب في العمل فاكذب في الامل نظمه الناجم فقال

ولي في أحمد أمل بعيد ... ومدح حين أنشده ظريف
مدائح لو مدحت بها الليالي ... لما دارت على لها صروف

(قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامي اذا زخر والحامي اذا ذعر والسامي اذا خطر الذي اذا هدر قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذي اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأفهمهم شعرا

على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه في بئر ذي أروان فطلب فلم يوجد ﴿وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه﴾ توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة ﴿نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه﴾ هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان ابن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين حتى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصاري رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ﴿خلافة أبي بكر رضي الله عنه﴾ شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول الله انك مرضت فقدمت أبا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (أبو سلمة) عن اسمعيل ابن مسلم عن أنس قال صلى أبو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي علام بايعت أبا بكر فقال ان

وأكثرهم ذكرا الأغر الأبلق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق ٢٥١ فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد واري الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا اعذلك يا ابن صفوان في الاولين ولا في الآخرين أشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الغراس عالم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في الذروة من قريش من اشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان لتخلصك في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل العجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغني انك لا تحسن الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من أن نظلم قال لكلماتك أحسن من شعرك فما العز الذي يمنعك من ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعني من ذلك وأنا نجي أمير المؤمنين اهـ

(قال أبو اسحق) وليس كما قال العجاج بل لكثير من الشعراء طباع تنبو عن الهجا كالطائي وأضرابه وأصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي فقال له أبو قحافة من ولي الامر بعده قال أبو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال أبو بكر قال أبو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من أعقابهما ثم قال اني أرى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن علي

فقال عمر لأبي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي أبو سفيان وبايعه

﴿سقيفة بني ساعدة﴾ احمد بن الحرث عن أبي الحسن عن أبي معشر عن المقبري ان المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له أبو بكر ماذا ترى أبا ثابت قال أنا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجري في الانصاري شيئا رد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيئا رد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فأردت ان أتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وأنت حي ما كان أحد ليؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على أبي بكر فقالت

الانصار

المطبوع أقدر عليه من أهل المصنوع اذ كان الهجو كالنادرة التي اذا احدثت على سجية قائلها وقربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثير الفطن قريب القلب من اللسان التهبت بنار الاحسان (وما بنحو هذا النحو) من مقامات أبي الفتح السكندري انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان بلادي فاستظهرت على الايام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار والحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه يندم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فينا ذيله قال أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصم ويردي العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلوني أجبكم واستمعوا أعجبكم قلنا فما تقول في امرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق

الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا قال العباس ما رؤي مثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان بن بشير فأتيت أبيا فقلت يا أبي ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر أو اياك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل على أبي فقال هذا ما قلت لك قال فأوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيئا فليقبل من محسنهم وليعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبيا فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت الا أراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما أنتم من هذا الامر في شيء وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه ﴿الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر﴾ علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر شيئا فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام

الحيلة لسانه وتنجع الرغبة بنانه قلنا وما تقول في النابغة قال ينسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولم تظهر اسرار دفائنه ولم تطلق عناق خزائنه قلنا فما تقول في جرير والفرزدق أيهما اسبق قال جرير أرق شعرا وأغزر غزرا والفرزدق امكن صخرا وأكثر فخرا وجرير أوجع هجوا وأشرف يوما والفرزدق أكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أجرى واذا وصف أورى قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظا وأكثر في المعاني حظا والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا قلنا فلو أريت من أشعارك ورويت من اخبارك قال خذهما في معرض واحد وأنشد

أما تروني أتغشى طمرا
ملتحفا بالضر امرا امرا
منطويا على الليالي غمرا
ملاقيا منها صروفا حمرا
أقصى أماني طلوع الشعرا
فقد عنينا بالأماني دهرا
وكان هذا الحد أعلى قدرا
وماء هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسير قبابا خضرا
في دار دارا أو ايوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا

فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ماقدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران فى حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فانى اقاتلك قال وان قاتلتنى قال افخارج انت عما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فانا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمى سعد بن عبادة فى حمام بالشام فقتل (سعيد) بن أبى عروبة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا فى جسده فمات فبكته الجن فقالت

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عبادة
رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

﴿فضائل أبى بكر رضى الله عنه﴾ محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابابكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركونى وصاحبى ان الله بعثنى بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه فى الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه أبو بكر واعتقه وكان من مولدى مكة أبوه رباح وأمه حمامة وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك فى هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر أبابكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب (أبو الحسن المداينى) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لى مكان أبى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتنى يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبى ان عليا سئل عن أبى بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال على) بن أبى طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ماطاروا فى نقطة الا طار أبى بحظها وعنائها فى الاسلام (عمرو) بن عثمان عن أبيه عن عائشة انه بلغها ان أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبى والله لا تعطوه الايدى طود منيف وظل ممدود نجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامر فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فابرحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيى فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجى النشيج وتصفقت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وأكثرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب

الشيطان

وعاد عرف العيش عندى نكرا لم يبق من وفرى الا ذكرا ثم الى اليوم هلم جرا لولا عجوز لى بسر من رى وأفرخ دون جبال بصرى قد جلب الدهر اليهم شرا فقلت يا سادات نفسى صبرا قال عيسى بن هشام فعلمته ماباح واعرض عنا فراح وجعلت انفيه واثبته وانكره وكانى اعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت الاسكندرى والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا جلفا ونهضت على اثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست ابا الفتح الم نكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنك الغرور غرق وبرد وكل وطرق واسرف وطابق لمن تزور لا تلتزم حالة ولكن

در الليالى كما تدور

(ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزارى فافضى الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلما أو أعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلابا العبدى واللعين المنقرى وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة ساحدثكم عما شاهدته عينى ولا أحدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مرتحلا نجيبة

الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أود ثقافه فانذعر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء فى أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره فى المرحمة وشقيقه فى المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترأمه وتأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأرونى ماذا ترون وأى يومى أبى تنقمون أيوم اقامته اذ عدل فيكم أم يوم طلعته اذ نظر لكم أقول هذا واستغفر الله لى ولكم

﴿وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ الليث بن سعد عن الزهرى قال أهدى لابى بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة وانى واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر فى ذراع الشاة فلما حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة قال مازالت أكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت ابهرى وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهر والوتين عرقان فى الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلى بالناس وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهرى) عن سعيد بن المسيب قال لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج الى بنت أبى قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضى الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الى وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الى كالغضبان وقال قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتى خلق فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفى حفر له وجعل رأسه بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوى أبى بكر وبقى فى البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن على أوصى بأن يدفن مع جده فى ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منعهم مروان وهو والى المدينة فى أيام معاوية فقال أبو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى

عن لى راكب على وارق جعد اللغام فاجتاز بى رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيى بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة ابن بدر الفزارى فقال حياك الله نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت أنت وذاك فمال الى شجرات كأنهن عذارى متبرجات قد نشرت الغدائر وسرحت الضفائر لاثلاث متناوحات فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيد الاكل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة وأردت ان أصنع صنيعه فوليت ظهر الارض وعيناى لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضغبت وغبطها ملقى واذا رجل قائم يكلؤها كأنه عسيف أو أسيف فلهيت عنهما وما أنا والسؤال عما لا يعنينى ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك فى أيام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه أمن مية الطلل الدارس الطابه العاصف الرامس فلم يبق الا شجيج الغزال ومستوقد ماله قابس وحوض تثلم من جانبيه ومحتفل دائر طامس وعهدى به وبه سكنه

الله عليه وسلم اذلم يروه غيرك قال انا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر اشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض ابو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلقهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأنسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وصمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك أرقو فلا أرقى وأشكو فلا أشكى قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم يخلى لي عن غطائي وأشاهد جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فقيم اني أطعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوس اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان يقبلني اياه فتعلقت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتي معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة ووري العورة وقرابة القوم من طوى عفص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا أنامت فردي اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقي اتقيت بها البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك ﴿استخلاف أبي بكر لعمر﴾ عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز ان أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده

الطه به داؤه الناخس
هم القوم لا يألمون الهجا
وهل يألم الحجر اليابس
فمالهم في العلا راكب
ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمع الناس للمكرمات
فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم
فكل نسائهم عانس
فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول اذو الرمة يعني النوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الغرير يعني الفرزدق وحي ذو الرمة فقال
وأما مجاشع الارذلون
فلم يبق منهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام
عقال ويحبسهم حابس
فقلت الآن بهم الفرزدق هذا وقيله بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال قبحك الله يا رمية أتعرض لمثلي بعقال منتحل ثم عاد الى نومه كان لم يسمع شيئا وسار ذو الرمة وسرت واني لارى فيه انكسارا حتى افترقنا قلت قول الفرزدق عقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير
ألم تر ان الله أخزى مجاشعا
اذا ما أفاضت في الحديث المجالس
وما زال معقولا عقالا عن الندى وما زال محبوسا عن المجد حابس عقال بن محمد بن مجاشع بن

وبعث

وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبي بكر فان تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافه عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذاك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن زمج بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال أبو بكر أبراه الله قال نعم قال اما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الازدي كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا ألا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق انما هو الفجر أو البحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس في أمرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تأسى على شيء من الدنيا فقال أجل اني لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت اني تركتهن وثلاث تركتهن ووددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التي فعلتهن ووددت اني تركتهن فوددت اني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت اني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي واني قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت الامر في عنق أحد الرجلين فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التي تركتهن ووددت اني فعلتهن فوددت اني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت أني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ووددت اني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله وأما الثلاث التي وددت اني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاني وددت اني سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه أحد واني سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت اني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيئا

دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع ابن حابس أحد المؤلفة قلوبهم فقس في الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع وأجدل في المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة في اهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق

﴿غيره﴾ لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستسلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بأدنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر (أبو عبيدة) الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمداني)

تناهض الناس للمعالي
لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدا
تكلف الشعر بالعروضي
وقد مدح الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها

(نسب عمر بن الخطاب وصفته) أبو الحسن على بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى ابن غالب بن فهر بن مالك (وأمه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا أصلع له حفا فان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس أعسر يسر اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام * معدان بن أبى صفحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة فى رواية الشعبى ولها مات أبو بكر ولها مات النبى صلى الله عليه وسلم (فضائل عمر بن الخطاب) أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا منك أعطانا فأغنانا وأخشانا فاتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياما ولكنه كان أزهدهم فى الدنيا وأشدهم فى أمر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى أنه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم انى لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه أميره فلا أمير عليه دونى ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبى قال كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه أن يخدع وعقل يمنعه أن يخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعنى (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشى مع عمر بن الخطاب فى خلافته وهو عامد لحاجة له وفى يده الدرة فأنا أمشى خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشى قدميه بدرته اذ التفت الى فقال يا ابن عباس أتدرى ما حملنى على مقالتى التى قلت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذى حملنى على ذلك انى كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله انى كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أمته حتى يشهد علينا بأحنف أعمالنا فهو الذى دعانى الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر فى خلافته فألفيته راكبا على حمار قد ارسنه بحبل اسود وفى رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية

العروض ميزان ومعيارها
يعرف الصحيح من السقيم
والعليل من السليم وعليه
مدار الشعر وبه يسلم من الاود
والكسر * وقال فى ذمه هو
علم مولد وأدب مستبرد
ومذهب مقروض وكلام
مجهول يستكد العقل
بمستفعل وفعول من غير
فائدة ولا محصول (ومن
مفردات الابيات فى هذا
المعنى قول دعبل)
يموت ردىء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وان مات قائله
(البحترى)
أعيا على فلا هيابة فرق
يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح
(آخر)
ومما يقتل الشعراء غما
عداوة من يغل عن الهجاء
(أحمد بن أبى فنن)
وان أحق الناس باللوم شاعر
يلوم على البخل اللئام ويبخل
وهذا كقول على بن العباس
الرومى فى أبى الفياض سوار
ابن أبى شراعة وكان سوار
شاعرا مجيدا
يا من صناعته الدعاء الى العلا
ناقضت فى فعليك أى نقاض
عجبا لحضاض الكرام على الندى
هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد
ورأى الجميل وعنه فيه تقاض

فصنع

فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لى ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى عليه من الفىء درهما الا انه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجرى على نفسه درهمين كل يوم فلما ولى عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالى يغنينى فلم يأخذ منه شيأ (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال عمرو قام على الردم أين حقك يا أبا سفيان ههنا قال ما تحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيما وراء قدمى حق اغاهى منازل الحاج قال الاصمعى وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمى عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له فى البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعى اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمى عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة (مقتل عمر) أبو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصرانى يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا الطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم فى كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما أرى هذا ثقيلا فى مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى فى المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك فى صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهى التى قتلته وطعن فى المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بنى تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلى بالناس فقرأ بهم فى صلاة الصبح قل هو الله أحد فى الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون فى الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة أيام ثم مات وقد كان استأذن عائشة أن يدفن فى بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد ابن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن أرقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد ابن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شىء (أمر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس قال لئن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت أحب أن أنجى نفسى وأنجو منكم

لم ألق كالشعراء أكثر صارخا
وأشد معتبة على الحراض
كم فيهم من آمر برشيدة
لم يأتها ومرغب عن قاض
يا حسرتى لمودة أدبية
لم تفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع فى قاطع
أعيا المشيب تتابع المقراض
وقال بعد هذا التنكيت
والعتاب ما منعه ان يتوهم
انه هجاء
لما هجوتك بل وعظتك اننى
لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما
أثنته فرمالك بالعراض
فمتى حلمت لقيت أحنف دهره
ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما
أنذرت قبل الرمى بالانباض
ثم هجاه بقوله
وما تكلمت الا قلت فاحشة
كأن فكيك للاعراض مقراض
مهما تقل فسهام منك مرسلة
وفوك قوسك والاعراض اغراض
وابن الرومى هذا كما قال سلم
ابن الوليد الانصارى فى
الحكم بن قنبر المازنى
عابنى من معايب هن فيه
حكم فاشتفى بها من هجانى
وكما قال الآخر

وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى أن يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه وأشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هى ما لبستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة فى أكمامها ما أكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه أما والله لو أن لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن أبى هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدى على الارض فكره أن يفعل ذلك فوضع عمر خده على الارض وقال ويل لعمر ولام عمر ان لم يعف الله عنه (أبو أمية) بن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر أفضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد ترككم من هو خير منى وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير منى ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل فى دينه وفضله وقديم اسلامه قال بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت انى نجوت من هذا الامر كفافا لالى ولا على ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم ان أولى رجلا أمركم أرجو ان يحملكم على الحق وأشار الى على ثم رأيت ان لا اتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولو كم واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وانى لا أخاف الناس عليكم ولكنى أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتى اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شىء له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الثلاثة أيام فاحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لى بطلحة فقال سعد انا لك به ان شاء الله ثم قال لابى طلحة الانصارى يا أبا طلحة ان الله

وأخذ عيب الناس من عيب نفسه مراد لعمرى ما أراد قريب (وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أحدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وافنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب فى مثل حلق النعامة بالانذار كنا يا أمير المؤمنين تحفر نهرا بقدر ماؤه حتى تأتى الامة فتغرف بجرتها وانا نها أوشك ان تهلك قال ثم ماذا قال تزيد فى صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق فى العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعيفنا وتنصف قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذى أنت فيه

قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندى اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضر وأحضر عبد الله بن عمر وليس له فى الامر شىء وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأى واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما أعلمك قال قرن بى عثمان ثم قال ان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معى ما نفعانى فقال العباس لم أدفعك فى شىء الا رجعت الى متأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الامر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فأبيت واشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى ان لا تدخل معهم فأبيت فاحفظ عنى واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامر لستما من هذا فى شىء هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى فى بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان تقولا حضرنا وكنا فى الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى انه أحق بالامر فقال أبو طلحة لا تتدافعوا فانى أخاف ان تناقضوها الا والذى ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التى أمر بها عمر أو أجلس فى بيتى فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد قال فأنا انخلع منها قال عثمان انا أول من رضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين فى السماء أمين فى الارض فقال القوم رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطيتنى موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا الامة نصحا قال أعطونى مواثيقكم على ان تكونوا معى على من نكل وان ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلى فقال انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال على ثم خلا بسعد فقال على ثم خلا بالزبير فقال

فأدناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك ابن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة ابن النزال بن مرة بن عبيد ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بنى تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون فى أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغى لا خير فى لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل ان ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لوم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة

عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت ان لا يختلف عليك اثنان فول عليا
وقال ابن أبي سرح ان أردت ان لا يختلف عليك قرشي فول عثمان وقال عبد الرحمن
والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا أني علمت انه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد
يرضى الناس أمره فلما احدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهل بيته
وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله على ان لا
أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه
الى الحائط ولم يكلمه* ذكروا ان زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده
ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني ان عندك
ذهنا وعقلا فاخبرني عن شيء أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي
شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيأ
قال فسير على اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيأ قال فسير طلحة والزبير وعائشة
وقتال على اياهم قال ما صنعت شيأ قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فأنا
اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة
نفر وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر
دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى
بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه
ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة)
ابن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري اذ أتاه آت فقال هل لك
يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان الذي فعل
أبو بكر في نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد
ان لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال في دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما
اعلمه يبصرني من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له فوقف عليهم وقال
أنتم القائلون ما قلتم والله لا تحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه
وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ولم يان لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد
المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لي ادرك
ابن أبي طالب فاحبسه علي فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدوت أبغضهم فقال
أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه
سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك
قال علي اتق ان لا تكون الذي نطيعك فنفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا
ولكننا نذكرك الذي نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند
الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شيء فأكون

أقوى منك على الاحسان
ولا الى البخل أسرع منك
الى البذل واعلم ان لك من
دنياك ما أصلحت في مثواك
وانفق في حق ولا تكن
خازنا لغيرك واذا كان الغدر
موجودا في الناس فالثقة
بكل أحد عجز اعرف الحق
لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل
قال فما سمعت كلاما أبلغ
منه فقمت وقد حفظته
(ودخل) الاحنف على
معاوية ويزيد بين يديه وهو
ينظر اليه اعجابا فقال يا أبا
بحر ما تقول في الولد فعلم
ما أراد فقال يا أمير المؤمنين
هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا
وقرة أعيننا بهم نصول على
أعدائنا وهم الخلف منا بعدنا
فكن لهم أرضا ذليلة وسماء
ظليلة ان سألوك فاعطهم
وان استعتبوك فاعتبهم
لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك
ويستثقلوا حياتك ويتمنوا
وفاتك فقال لله درك يا أبا
بحر هم كما قلت وزعمت الرواة
انه لم تسمع للاحنف الا هذين
البيتين
فلو مد سروي بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا
وكان يبخل وقال لبني تميم

قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءني
عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فأشار الى علي وقال أما والله لولا دعابة
فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبي) عن أبيه ان
عتبة بن أبي سفيان قال كنت مع معاوية في دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد
بنو علي بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين ان هؤلاء القوم اشعارا وابشارا وليس
مثلهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا
قاموا فذكرني بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال
كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاني عنده
اذ جاءه علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فأذن لهم
فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا
كما دخلوا فلما قاموا أتبعهم بصره فقال فتية أعوذ بالله من شرهم وقد كفاني الله شرهم
قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقي على عثمان
فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هي لك قال تسمع ما أخبرك به
وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجري الدم منهم على أربعة
قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر فحدث من أمره ما حدث فلما مضت
الشورى ذكرت الحديث فأتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا أبا عبد
الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فأزم على القضيب عضا ثم اقلع عنه وقد أثر فيه
فقال ويحك معاوية أي شيء ذكرتني لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه
لخرجت الى الناس منها قال فأبى قضاء الله الا ما ترى (أبو الحسن) قال لما خاف علي
ابن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان لقي سعدا ومعه
الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان
لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا علي لعثمان فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان ثم دار عبد
الرحمن لياليه تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان في
الليلة التي استكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل
فأيقظه فقال الا أراك نائما ولم أذق في هذه الليالي نوما فانطلق فادع لي الزبير وسعدا
فدعا بهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي
لعلي فقال لسعد انا وأنت كالآلة فاجعل نصيبك لي فاختار قال أما ان اخترت نفسك
فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلي أحب الي منه قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي
منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الي الخيار ما أردتها اني رأيت كأني في روضة
خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فر كأنه سهم لا يلتفت الى
شيء مما في الروضة حتى قطعها ودخل بعير تلاه فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة
ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج

أتزعمون اني بخيل والله
لا اشير بالرأي قيمته عشرة
آلاف درهم فقالوا نقوم لك
لرأيك بخل وكان الاحنف
من الخطباء الفضلاء
النساك وبه يضرب المثل
في الحلم وقد ذكر للنبي
صلى الله عليه وسلم
فاستغفر له بعث النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا من بني
ليث الى قومه بني سعد
يعرض عليهم الاسلام فقال
الاحنف انه يدعوكم الى خير
ولا اسمع الا حسنا فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اغفر للاحنف
وكان الاحنف يقول ما شيء
عندي ارجى من ذلك قال
عبد الملك بن عمير قدم علينا
الاحنف فما رأينا خطة تذم
في رجل الا رأيناها فيه كان
صعل الرأس متراكم الاسنان
اشدق مائل الذقن ناتئ
الوجنتين ماحق العينين
خفيف العارضين احنف
الرجلين وكانت العين تقتحمه
دمامة وقلة رواء ولكنه اذا
تكلم جلى نفسه وهو الذي
خطب بالبصرة حين اختلف
الاحياء وتنازعت القبائل
فقال بعد ان حمد الله وأثنى
عليه يا معشر الازدور بيعة
انتم اخواننا في الدين
وشركاؤنا في الصهر وأكفاؤنا

من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبى بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى على فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج المسجد بأهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا ان تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان أردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن أبى سرح ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن أبى سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله أكرمنا بنبينا واعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص أفرغ قبل ان يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال اعمل بمبلغ علمى وطاقتى ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال على حبوته محاباة ليس ذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فانى قد نظرت وشاورت الناس فاذاهم لا يعدلون بعثمان أحدا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال لئن كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا أقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق أما والله لو أجد أعوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدرى قال لكننى أدرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لناشيأ وان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما اخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهل بيته

فى النسب وخيرا لنا فى الدار ويدا على العدو والله لأزد البصرة أحب الينا من تميم الشأم وفى أموالنا وأحلامنا سعة لكم ولنا وقد كان خطباء البصرة فى هذا اليوم تكلموا وأسهبوا فلما قام الاحنف أصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بنى تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه واعتاص ذلك عليها فأشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائنى ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضى الله عنه مع أهل العراق فخرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب (ولما) عزم معاوية على

على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على ان لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبى العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أبا ذر الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك مروان وهى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية وأخذ خمسه فوهبه لمروان ﴿فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحى﴾

فاحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى * ولكن خلقت لنا فتنة
لكى نبتلى بك أو تبتلى * فان الامينين قد بينا * منار الحق عليه الهدى
فما أخذا درهما غيلة * وما تركا درهما فى هوى * وأعطيت مروان خمس العبا
دهيهات شاؤك ممن تشا

﴿نسب عثمان وصفته﴾ هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبى صلى الله عليه وسلم وكان عثمان أبيض مشربا صفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر أصلع الرأس أجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما أسن شد اسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة ولى الخلافة منسلخ ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين ﴿وفى ذلك يقول حسان﴾

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو أول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال أصاب الناس مجاعة فى غزاة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا اجمل أشعر قد جاءكم بعيرة فانيخت الركاب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان

البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء فى يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك اشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا بحر فان خيرة الله تجرى وقضاء الله يمضى وأحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد فى قريش فتى هو أجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكى عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيأ كان قال ابن الرومى

ان أمر أرفض المكاسب واغتدى

عثمان حليما سخيا محببا الى قريش حتى كان يقال أحبك والرحمن حب قريش
لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه أم كلثوم
ابنته أيضا (الزهرى) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال
يا رسول الله انقطع صهرى منك قال ان صهرك منى لا ينقطع وقد أمرنى جبريل أن
أزوجك أختها بأمر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت فرآنى ضجعا لام كلثوم فاستغفر فقلت
والذى بعثك بالحق ما ضجعت على أنثى بعدها فقال ليس لهذا استغفرت فان الشباب
للحى وللميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض)
عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه
عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحى ممن تستحى منه الملائكة ﴿مقتل عثمان
ابن عفان﴾ الرياشى عن الاصمعى قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة فى أمر
عثمان أربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخى وحكيم بن جبلة العبدى والاشتر النخعى
وعبد الله بن فديك الخزاعى فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين
والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة
النحر وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت
الفرافصة وابنة شيبة بن عليه فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه
رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير
فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها
السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بنى ساعدة فردوه الى حش
كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة
بنت الفرافصة وأم البنين بنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه فى القبر والحش البستان
وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله أولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد
الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن محمد بن
شهاب الزهرى قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف قتل عثمان ما كان
شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما
ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولى
كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه
فولى الناس اثنتى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له من رسول الله
صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد فكان يستعتب فيهم
فلا يعزلهم فلما كان فى الحجج الآخرة استأثر بنى عمه فخرجوا فولاهم وأمرهم بتقوى
الله وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه

يتعلم الآداب حتى احكما
فكسا وحلى كل اروع ماجد
من حر ما حاك القريض ونظما
تقع بعى الاكرمين حقوقه
لأحق ملتمس بان لا يحرما
(قال) أبو العباس احمد بن
عبد الله بن عمار ومن نادر
شعر أبى الحسن فى هذا المعنى
قوله ووصف اتعاب الشعراء
انفسهم بدؤابهم فى صناعتهم
وما تصرم من اعمارهم وان
الجاءهم فى طلب ما فى ايدى
من أسلفوه مديحهم لو كان
رغبة منهم الحرب بهم كان
أحدى عليهم وأقرب من
درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم
انحرف الى توبيخ من مدحه
فحرمه بأحسن عبارة
وأرصن استعارة فقال
للناس فيما يكلفون مغارم
عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء فى اشعارهم
انفاق اعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب
لو خولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل
حسن الصنائع صانع الانعام
من لو بخدمته تشاغل معشر
خدموا فكم احدى على الخدام
فالذلك حرمة مرعية
ان الكرام اذا الغير كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتى
اياك يا ابن اكرم الاقوام
لو كان شعرى جبة لم اكسه
أحدا أحق به من الايتام

ويتظلمون

ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر
وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو
غفار وأحلافها ومن غضب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على
عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب اليه
عثمان كتابا يتهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن
أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا
الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبى سرح فقام
طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت أن تعزله فهذا
قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك ودخل عليه على وكان متكلم القوم فقال انما
سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب
عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليهم
بمحمد بن أبى بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وأخرج معهم
عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبى سرح فخرج محمد
ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط
الارض خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك
كأنك هارب أو طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقالوا هذا
عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه فأتى به
فقال له غلام من أنت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان
حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بما
ذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شىء الا اداوة قد يبست فيها
شىء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن
أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر
منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك
حتى يأتيك رأيى واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك فى ذلك رأيى ان شاء الله فلما
قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم
الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة
والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب
بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد فى المدينة الا حنق
على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر غضبا
وحنقا وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما
قرؤا فى الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبى بكر بنى تيم وغيرهم
وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرضه كثيرا فلما رأى ذلك على بعث

لا تقبلن المدح ثم تعيفه
فتنام والشعراء غير نيام
واحذرهم معرتهم اذا دنستهم
فلهم أشد معرة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا
حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية العادى عليهم تنقضى
وعقابهم يبقى على الايام
(ابو الطيب المتنبي)
ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتنى
(مات) الاحنف بن قيس
بالكوفة فمشى مصعب بن
الزبير فى جنازته بغير رداء
وقال قوم مات سر العرب فلما
دفن قامت امرأة على قبره
فقالت لله درك من مجن فى
جنن ومدرج فى كفن نسأل
الذى فجعنا بك وابتلانا
بفقدك ان يجعل سبيل
الخير سبيلك ودليل الرشد
دليلك وان يوسع لك فى قبرك
ويغفر لك يوم حشرك فوالله
لقد كنت فى المحافل شريفا
وعلى الارامل عطوفا ولقد
كنت فى الحى مسودا والى
الخليفة موفدا ولقد كانوا
لقولك مستمعين ولرأيك
متبعين ثم اقبلت على
فقالت الآن اولياء الله فى
بلاده شهود عباده وانى
لقائلة حقا ومثنية صدقا
وهو اهل لحسن الثناء
وطيب البقاء اما والذى

الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
بدرى ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام
غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب
قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما
الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا فى أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى
وكان مروان عنده فى الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان
وعلموا انه لا يحلف باطلا الا ان قوما قالوا الا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى
نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه
نظرنا فى أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشى عليه القتل
وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم
سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه
ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالى بنى هاشم
وبنى أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه
مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب
عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه
وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ليمنعوا الناس أن
يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب
الحسن بن على بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم فى الدار وخضب محمد بن طلحة وشج
قنبر مولى على وخشى محمد بن أبى بكر أن تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين
فيثيروها فأخذ بيدى رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه
الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور
عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد بن أبى بكر وصاحباه من دار رجل
من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم الانصارى ومما يدل على ذلك قول الاحوص

لا ترثين لحزمى ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف فى حجره ولا يعلم أحد
ممن كان معه لانهم كانوا على البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل
لحيتى يا ابن أخى فلو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين
فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته
فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا
عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان
بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا

فاسترجعوا

كنت من جلة فى عدة ومن الحياء الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذى رفع عملك لما قضى اجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهى تقول

لله درك يا أبا بحر
ماذا تغيب منك فى القبر
لله درك أى حشو ثرى
أصبحت من عرف ومن نكر
ان كان دهر فيك جدلنا
حدثانه وهنت قوى الصبر
فلكم يدا اسديتها ويد
كانت ترد جوائر الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هى امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة فى أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأى شئ بلغت فى الناس ما أرى فوالله ما أنت بأشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخى بخلاف ما أنت فيه قال وما هو قال تركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا تتركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول أبى منصور النميرى

فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم
الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن أبى طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على
وهو غضبان يرى ان طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت
الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم بدرى ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل
فقال لو دفع مروان قتل قبل ان تثبت عليه حجة وخرج على فأتى منزله وجاءه القوم كلهم
يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين على بن أبى طالب فقال ليس
ذلك الا لاهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى
عليا فقالوا ما نرى أحدا أولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة والزبير فكان
أول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك على خرج الى المسجد فصعد المنبر
فكان أول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على وقال
ما أخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبى جميعا ثم نزل ودعا الناس
وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها
عمار انت بالامس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء على الى امرأة عثمان فقال
لها من قتل عثمان قالت لا أدرى دخل رجلان لا أعرفهما الا ان أرى وجوههما
وكان معهما محمد بن أبى بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبى بكر فدعا على بمحمد فسأله عما
ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لى
أبى فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه
أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن ان محمد بن أبى بكر أخذ بلحية عثمان فقال له
يا ابن أخى لقد قعدت منى مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفى حديث آخر انه قال يا ابن أخى
لو رآك أبوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف فى
حجره فقال له بينى وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بينى وبينك
كتاب الله فأهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها أول يد خطت المفصل

(القواد الذين أقبلوا الى عثمان) الاصمعى عن أبى عوانة قال كان القواد الذين
أقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعى وعبد
الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلى قم معنا الى هذا الرجل قال
لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر
القوم بعضهم الى بعض وخرج على من المدينة (الاعمش) عن عيينة عن مسروق قال
قالت عائشة مصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا من الدنس ثم
عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج
عليه فقالت والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم بسواد فى
بياض حتى جلست فى مجلسى هذا فكانوا يرون انه كتب على لسان على وعلى لسانها
كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاق هذه الكتب

فى أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان أخلف المزن لم تخلف أنامله
أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن صلته أخذ معنى البيت الاول من بيتى محمد بن وهب أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فقال

المدنفان من البرية كلها
قلبى وطرف بابلى أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة
الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت أبى القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومى

ما عليل جعل العلـ
ـة مفتاحا لسقمى
ليس فى الارض عليل
غير جفنيك وجسمى

(ومر) النميرى بالعتابى مغموما فقال مالك أعزك الله قال

كلهاسببا للفتنة (وقال) أبو الحسن أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدى وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعى فى أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يمينى بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا فقد أحل الله دمك وحصروه فى الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس منى قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ماهى قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فقلدوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فالقوم قاتلوك قال اما أن أخلع لهم أمرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدى كلما كره القوم امامهم خلعوه واما أن أقتص من نفسى فوالله لقد علمت ان صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان وما يقوى بدنى على القصاص وأما أن تقتلونى فلئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تصلون بعدى جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله لن يزالوا على النوى جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل اناى واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال أنشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من أصحابه أنا أحدهم فتزلزل الجبل حتى همت أحجاره أن تساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لى ورب الكعبة (قال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم فى الحق أن تضعوا رجلى فى القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال اعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة أن يكف يده ويلقى سلاحه فألقى القوم أسلحتهم (ابن أبى عروبة) عن قتادة أن زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا أنصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا (ابن أبى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا (ما قالوا فى قتلة عثمان) العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله منعا بسعيه على

امرأتى تطلق منذ ثلاث
ونحن على يأس منها فقال له
العتبى وان دواءها منك
أقرب من وجهها قل هرون
الرشيد فان الولد يخرج فقال
شكوت اليك ما بى فأجبتنى
بهذا فقال ما أخذت هذا الا
من قولك

ان أخلف المزن لم تخلف أنامله
أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

وأبيات منصور بن سلمة بن
الزبرقان النمرى التى ذكرها
المعتصم من قصيدة له وهى
أحسن ما قيل فى الشيب
أولها

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتنى بفرقته
خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته
حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
تعجبت ان رأت اسراب دمعته
فى حلبة الخد أجراها حشى وجع
أصحبت لم تطعمى ثكل الشباب ولم
تشجى بغصته والعذر لا يقع
لا ألحين فتاتى غير كاذبة
عن الكذوب فما فى ود كم طمع
ما بالشبيبة من وان وان رفعت
الا لها نبوة عنه ومرتدع
انى لمعترف ما فى من ارب
عند الحسان فما فى النفس مخدع

عثمان تريد محمدا أخاها وأهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم أحد الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالى أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال) سعد بن أبى وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار أى شئ أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتنى يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت أن يقاتل فقوتلت وأردت أن يرمى فرميت وأردت ان يعصى فعصيت ولو علم منى انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلى انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم أنه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (أخذ هذا المعنى) كعب بن جعل الثعلبى وكان مع معاوية يوم صفين فقال فى على بن أبى طالب

وما فى على لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالى الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا فى النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساه ولا سره * ولا آمن بعض ذا أن يكونا

(وقال رجل) من أهل الشأم فى قتلة عثمان رضى الله عنه

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بالبلاء فيه مع النا * س وفى ذاك للبرية عار
حرمة بالبلاد من حرمة اللـ * ـه ووال من الولاة وجار
أين أهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار
من عذيرى من الزبير ومن طلـ * ـحة هاجا امرا له اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة العجـ * ـل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق * بما زخرفت لها الاحبار
ثم وافى محمد بن أبى بكـ * ـر جهارا وخلفه عمار
وعلى فى بيته يسأل النا * س ابتداء وعنده الاخبار
باسط للتى يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر ان يزف اليه * بالذى سببت له الاقدار

قد كدت تقضى على فوت الشباب أسى
لولا أعزيك ان الامر منقطع

(وذكر) ان الرشيد لما سمع
هذا بكى وقال ما خير دنيا
لا يحظى فيها ببرد الشباب
وأنشد متمثلا

أتأمل رجعة الدنيا سفاها
وقد صار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض
جمعن لنا فنحن على الشباب

وكان الرشيد يقدم أبا منصور
النمرى لجودة شعره ولما
مت اليه من النسب الى
العباس بن عبد المطلب
رضى الله عنه وكانت نتيلة
أم العباس من النمر بن قاسط
ولما كان يظهر من الميل
الى امامة العباس وأهله
والمنافرة لآل على رضى الله
عنه ويقول

بنى حسن وقل لبنى حسين
عليكم بالسداد من الامور
أميطوا عنكم كذب الامانى
وأحلاما يعدن عداة زور
وتسمون النبى أبا ويأبى
من الاحزاب سطر فى سطور

يريد قول الله تعالى ما كان
محمد أبا أحد من رجالكم
وهذا انما نزل فى شأن زيد
ابن حارثة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبناه
فقال له الرشيد ما عدوت
ما فى نفسى وأمره أن يدخل

فدأرى كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه اكثار

وقال حسان يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لامزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا
صبرا فدى لكم أمى وماولدت * قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا
لعلكم أن تروا يوما بغبطة * خليفة الله فيكم كالذى كانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وماسميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شان على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(فى مقتل عثمان بن عفان) أبو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان ممن نصر عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها (أبو الحسن) عن جبير بن سيرين قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها أول كف خطت المفصل (أبو الحسن) قال يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار وأغلق على ثلاث من القتلى غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (أبو الحسن) قال قال سلامة بن روح الخزاعى لعمرو بن العاصى كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال أردنا أن نخرج الحق من حفيرة الباطل وأن يكون الناس فى الحق سواء (مجالد) عن الشعبى قال كتب عثمان الى معاوية ان امددنى فأمده بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز البجلى فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حى ماتركت بها محتلما الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا فى المسجد فقلت أبا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما أمرتهم بشئ ولا دخلت فى شئ من شأنهم قال فأتيت عثمان فأخبرته فقال

وحرق قيس على البلا * د حتى اذا اضطرمت اجذما

(الفضل) عن كثير عن سعيد المقبرى قال لما حصروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل (ومن حديث) الزهرى قال لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بفعلهم فى عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (أبو سعيد) مولى أبى حذيفة قال بعث عثمان الى أهل الكوفة من كان يطالبنى بدينار او درهم أو لطمة فليأت يأخذ حقه او يتصدق فان الله يجزى المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (أبو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية وأصحابه عليا وأصحابه لان الله تعالى يقول ومن

بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير مايظهر ويعتقد الرفض وله فى ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله

آل النبى ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود ومن
من أمة التوحيد فى أزل
الا مصالت ينصرونهم
بظبا الصوارم والقنا الذبل

فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فأحرقها وكان يلغز فى مدحه لهرون واغاريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضوان الله عليه أنت منى بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضى وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرنى من رآه على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما ينشد قصيدته التى يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم
ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم
وفوق نحورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا
وفى الاحياء أموات العقول

قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (أبو الحسن) قال كان ثمامة الانصارى عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شئ أكله (أبو الحسن) عن أبى مخنف عن غير بن وعلة عن الشعبى ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان فى كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبى سفيان أما بعد فانى أدعوكم الى الله الذى أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله واذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه فى الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذا انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة وانى أقص عليكم خبره انى شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه فى داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى على ومحمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان فى الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم فى القتال فنهاهم وأمرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فمازادهم ذلك فى القتل الا جرأة وفى الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من أصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وكان معه نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم مالبست اليوم درعى فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا فى صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح ولم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه فى صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت فى العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتنى ابنة شيبة بن ربيعة فالقت بنفسها معى فوطئنا وطأ شديدا وعرينا من حلينا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير المؤمنين فى بيته مقهورا على فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان أثم من

فدت نفسى جبينك من جبين
جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذى ورع ودين
من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بنى زياد
برى من دماء بنى الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار
نيام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع
ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح
على تلك المحلة والحلول
برئنا يارسول الله ممن
أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعدل)

أخو دنف رمته فأقصدته
سهام من جفونك لا تطيش
كئيب ان ترحل عنه جيش
من البلوى ألم به جيوش

وكان أحمد بن المعدل بن غيلان العبدى فى اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصنى ويعنى بى فلما فاتحنى قال ماتحتاج انت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ماتأكل به لب الشجر وتشرب صفو الماء وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه احمد أما بعد فان أعظم المكروه ماجاء من حيث يرجى المحبوب

فتله فاسلم من خذله فانظروا أين أنتم من الله وأنا اشتكى كل مامسنا الى الله عز وجل واستصرخ بصالحى عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم فى الدنيا مصارع الخزى والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من أهل الشام ان لايمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا أوتفنى أرواحهم وقال الفرزدق فى قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن أهل يثرب اذغير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم ووارثها * لمارأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * اى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان)

ان تمس دار بنى عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويأوى اليها المجد والحسب
يامعشر الناس ابدواذات أنفسكم * لايستوى الحق عندالله والكذب

(تبرؤ على من دم عثمان) قال على بن أبى طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لادخلتها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لادخلتها أبدا (واشرف) على من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة فى دجلة فقال والذى أرسلها فى بحره مسخرة بأمره مابدأت فى أمر عثمان بشئ ولئن شاءت بنو أمية لاباهلنهم عند الكعبة خمسين يمينا مابدأت فى حق عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال انى لأحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعى لقيت عليا بعد الجمل فقلت له انى سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدالك قلت أخبرنى أى منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس منى فلو قاتلنا دونه عصينا قال فأى منزلة وسعت عثمان اذ استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبدالله بن الكواء سأل على بن أبى طالب يوم صفين فقال له أخبرنى عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض اعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى ارتأيته قال على اللهم انى كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخاتيم وعدى على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبى رحمة مرض أياما وليالى فقدم أبا بكر على الصلاة وهو رانى ويرى مكانى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر

وقد كنت مؤملا مرجواحتى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كأبى العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد حشيت صدراخ جنسه لك ناصح والسلام وكان يقول له انت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل هذا قول النعمان ابن شمر الغسانى)

وصال أبى بردعناء وتركه
بلاء فما ادرى به كيف أصنع
اذازرته يومين مل زيارتى
وان غبت عنه ظلت العين تدمع

(وقول الضحاك بن همام الرقاشى)

وانت امرؤ مناخلقت لغيرنا
حياتك لاترجى وموتك فاجع
وأنت على ماكان منك ابن حرة
وأنى لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك حفاء عندك الودائع

(وقال بعض المحدثين)

اذاساءنى فى القول والفعل
جاهدا
وفى حاله من قداحب واحض
فياليت شعرى مابعاملنى به
على الذنب منى من اعادى
وابغض

(وقال أبو العباس المبرد) وكان أحد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما فى ايدى الناس

دنيانا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت واطعت فكنت آخذ اذا أعطانى واغزو اذا اغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى ان عمر اطوق لهذا الامر من غيره ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها فى احد ولديه فسلمت له وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا اعطانى واغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به فى قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على ان يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت انى لم أجد فى نفسى فقد كذبت ولكننى نظرت فى أمرى فوجدت طاعتى قد تقدمت معصيتى ووجدت الامر الذى كان بيدى قد صار بيد غيرى فسلمت وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسى أحق بها من معاوية لانى مهاجرى وهو اعرابى وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما فى هذا الامر مثل الذى لك قال ان طلحة والزبير بايعانى فى المدينة ونكثا بيعتى بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبى بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين فى أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتنى حسبى أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان واعيذ عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبى صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبى (سعيد) بن جبير عن أبى الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم انى أعرف لكم رأى على فيه فدخل الرجل على على فنال من عثمان فقال على دع عنك عثمان فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولى فاستأثر فجدعنا فاسأنا الجدع (وقال) عثمان بن حبيب انى شهدت مشهدا اجتمع فيه على وعمار ومالك الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم اخذ مالك فحذا حذوه ووجه على يتمعر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله أول من ولى فاستأثر وأول من تفرقت عنه هذه الامة فقال على الى أبا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لايعذبه الله بها أبدا (محمد) بن حاطب قال قال لى على يوم الجمل انطلق الى قومك فأبلغهم كتبى وقولى فقلت ان قومى اذا أتيتهم يقولون ماقول صاحبك فى عثمان فقال أخبرهم ان قولى فى عثمان أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير) بن حازم عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم فى دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية)

واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى حمل فقهاء ادبا من أهل البصرة فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى اخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد

عذيرى من اخ قد كان يبدى
على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم فى كل يوم
له بالجهل والهذيان خطبه
فلما ان أتته دريهمات
من السلطان باع بهن ربه

(وقال فيه)

لى أخ لايرى له
سائل غير عاتب
اجمع الناس كلهم
للئيم المذاهب
دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليت لى منك ياأخى
جارة من محارب
نارها كل شتوة
مثل نار الحباحب

ذهب الى قول القطامى من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن حفصة ابن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال

وانى وان كان المسافر نازلا
وان كان ذا حق على الناس
واجب
فلابد ان الضيف مخبر ماراى
مخبر اهل أو مخبر صاحب

انى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان فى السهل والجبل والبحر والبر ﴿ما نقم الناس على عثمان﴾ ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان فقال له انى انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته فى الله وانا أصل قرابتى فى الله فقال له لله على ان لا أكلمك ابدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبى العاصى طريد النبى صلى الله عليه وسلم وطريد أبى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس فى ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس منى انى وصلت رحما وقربت عينا (حصين) بن زيد بن وهب قال مررنا بأبى ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية انما هى فى أهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبنى الناس كأنهم لم يرونى قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فسكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا أدع قولى ولو أمروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن ابى الحسن عن الزبير بن العوام فى هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندرى من يختلف لها فقال بعضهم يا ابا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك اننا ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن ابى سعيد الخدرى قال ان ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقى أحد من القوم الا لعنه غيرى فكان فيهم رجل من اهل الكوفة فكان عثمان على الكوفى أجرأ منه على غيره فقال يا كوفى أتشتمنى فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا ان يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن ابى قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن فى المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن ابى معيط فقال يا اهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتنى بها كتاب من امير المؤمنين ولم يكتب لى بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان فى ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث الاعمش يرويه) ابو بكر بن ابى شيبة قال كتب اصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه فى صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار انا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله انفك قال وبأنف ابى بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله قال ابو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح

فقال

لمخبرك الانباء عن أم منزل
تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت فى طل وريح تلفنى
الى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن
تخال وميض النار يبدو لراكب
فجئت اليها من دلاص مناخة
ومن رجل عارى الاشاجع
شاحب
سرى فى جليد الليل حتى كأنما
تخرم بالاطراف شوك
العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى
اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم
أعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة
ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحى قالت معشر من
محارب
من المشترين الغدر مما تراهم
جياعا وريف الناس ليس
بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت
يداها ورجلاها حثيث
المراكب
ألا انما نيران قيس اذا اشتووا
لطارق ليل مثل نار الحباحب

فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله ابن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا اعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن ابى وقاص) عن عثمان فقال أما والله لقد كان أحسننا وضوأ وأطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله وأعظمنا نفقة فى سبيل الله ثم ولى فانكروا عليه شيأ فأتوا اليه أعظم مما أنكروا (وكتب عثمان) الى اهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فانى كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شره وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما اعييتكم علانيته طعنتم فى سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم أكن من الجالدين فقام اليه على فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ابن داب) قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا اجتمعوا الى على وسألوه أن يلقى لهم عثمان فأقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائى قد كلمونى أن أكلمك والله ما أدرى ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشئ من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيى سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فأحيى بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى الامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى فى جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الابد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التى أظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان اباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث على ابنه فى شئ بعد ذلك وذكروا ان عثمان صلى العصر ثم خرج الى على يعوده فى مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدرى اى يوميك أحب الى أو أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا يعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه اما

ومحارب قبيلة منسوبة الى
الضعف وقد ضرب العرب
بها المثل قال الفرزدق لجرير
وما استعهد الاقوام من زوج
حرة
من الناس الا منك أو من
محارب
أى يأخذون العهد عليه انك
لست من كليب ولا من محارب
(وقال) أبو نواس فى قصيدته
التى فخر فيها باليمانية وهجا
قبائل معد
وقيس عيلان لا أريد لها
من المخازى سوى مخازيها
وكانت امرأة عبد الصمد بن
المعذل طباخة فكان أحمد
يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت
ان أقول فيمن ألقح بين قدر
وتنور ونشأ بين زق وطنبور
وعبد الصمد شاعر اهل
البصرة فى وقته وهو القائل
تكلفنى اذلال نفسى لعزها
وهان عليها ان أهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن
اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما
(قال) أبو شراعة القيسى
كنت فى مجلس العتبى مع
عبد الصمد بن المعذل
فتذاكرنا اشعار المولدين
فى الرقيق فقال عبد الصمد
انا اشعر الناس فيه وفى غيره
فقلت أحذق والله منك
بالرقيق الذى يقول وهو

صديق مسالم واما عدو معانى ولم تجعلنى كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا ولئن قتلتنى لا تصيب منى خلفا وما احب أن أبقى بعدك قال مروان اى والله وأخرى انه لا ينال ماوراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فاخير العيش بعد هذا فضرب عثمان فى صدره وقال مايدخلك فى كلامنا فقال على انى والله فى شغل عن جوابكما ولكنى أقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الى عثمان فقال لى اكفنى ابن عمك فقلت ان ابن عمى ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلنى اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا أغتم به ولا يغتم بى فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذنى عثمان الا ناضحا ثم انشد يقول

فكيف به انى أداوى جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

أما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذى أنشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشد عثمان)

فكيف به انى آداوى جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يارحيم انصرنى يارحيم انصرنى قال فخرج على الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر أما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فاقبل الى على أى أمريك أحببت وكن لى أم على صديقا كنت أم عدوا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

﴿خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى على بن ابى طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال أين طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كما قال على رضى الله عنه ﴿نسب على بن ابى طالب وصفته﴾ هو على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان أصلع بطينا حمش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحى ومالك بن حبيب اليربوعى وكاتبه سعد بن مهرا وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة أشهر وصلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فى لحف الحيرة وغير قبره واختلف فى سنه فقال الشعبى قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة فى شعب بنى هاشم ﴿فضائل على بن ابى طالب كرم الله وجهه﴾ ابو الحسن قال أسلم على وهو

ابن

راشد بن اسحق أبو حكيمة الكوفى

ومستوحش لم يمس فى دار غربة
ولكنه ممن يحب غريب
دواه الهوى واستشعر الوصل غيره
فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التى لا أزورها
وان حلها شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظرى ستورها
هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات عند حضوره
ويسخن طرف اللهو حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه
اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
الم تر سمتى حين يجرى حديثه
وقد كنت ادعى باسمه فأجيب
رضيت بسعى الدهر بينى وبينه
وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان ينالنى
واياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من اهوى عيونا تريبنى
ولا شك أنى عندهن مريب
أدارى جليسى بالتجلد فى الهوى
ولى حين أخلو زفرة ونحيب
وأخبر عنه بالذى لا احبه
فيضحك سنى والفؤاد كئيب
مخافة ان تغرى بنا ألسن العدا
فيطمع فينا كاشح فيعيب

ابن خمس عشرة سنة وهو أول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبى صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى وبهذا الحديث سمت الشيعة على بن ابى طالب الوصى وتاولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميرى) رحمه الله

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا

وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فالقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض فى عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يعسى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل فى عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف فى الشتاء وكسوة الشتاء فى الصيف ولا يضره (ابو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال على بن ابى طالب) أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدى الا كذاب (الشعبى) قال كان على بن ابى طالب فى هذه الأمة مثل المسيح بن مريم فى بنى اسرائيل أحبه قوم فكفروا فى حبه وأبغضه قوم فكفروا فى بغضه (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان على بن ابى طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال ابيض واصفرى وغرى غيرى * انى من الله بكل خير (ودخل رجل) على الحسن بن ابى الحسن البصرى فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن رسول الله ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك على بن ابى طالب يالكع ﴿يوم الجمل﴾ أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس أنصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان

كأن مجال الطرف فى كل ناظر
على حركات العاشقين رقيب
أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى
ويصبين عقل المرء وهو لبيب
وكم قد أذل الحب من متمنع
فأضحى وثوب العز منه سليب
وان خضوع النفس فى طلب الهوى
لأمر اذا فكرت فيه عجيب
فلم ينطق بحرف (ولابى شراعة يمدح بنى رياح)
بنى رياح أعاد الله نعمتكم
خير المعاد وسقى ربعكم ديما
فكم به من فتى حلو شمائله
يكاد ينهل من أعطافه كرما
لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا
الا تلبسها اخوانهم نعما
(وفى ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل)
قد تركت الرياح يا ابن رباح
وهى حسرى ان هب منها النسيم
نهكت مالك الحقوق فأضحى
للشمال نضو وفعل جسيم
وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافاد منهم أموالا جليلة واعتقد عقدا نفيسة فما شكر ذلك ولا أصحبه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرخجى فحبسه فهجاه عبد الصمد قال أبو العباس محمد بن يزيد

عثمان بن حنيف) الانصارى عامل على بن ابى طالب على البصرة فخرج اليهم فى رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على بن ابى طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار أما والله انى لاعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو تتبعوها وخرج على فى أربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد ابن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وابو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى أسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فأتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل ما احلت ونحرم ما حرمت (وقال على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى ادركه ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال أدخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على قفى فقالوا بايع والا قتلناك قوله اللج يريد السيف وقوله قفى لغة طى وكانت أمه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه فكأنما قطعت الألسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الأمومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وأنا احدى نسائه فى الجنة ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى أرخص لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك أبى بطرفيه وزين له افياءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الندرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى اعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بحبله ثم ولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذن بجنسه يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسالك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع

وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الأعراض ردئ السريرة فيما بينه وبين الناس خبيث النية يرصد لصديقه المكروه تقديران يعاديه فيسوءه بامر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا فى ذلك الامر يلبس عليه ويحمل على معرفة عجبا بظرف لسانه وطيب مجلسه وايضا لقبح سبته وشائن معرته (قال) ابو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم ابن رياح وكان لى صديقا صنعت له هذا الخبر راجيا ان ينتهى الى أمير المؤمنين فينتفع به فاخبرنى زيد بن على بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ما صنع هذا كله ابو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رياح وأمر بتخليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بنى كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل ارضاعا لمها فقلت فما عندك فى خبر الخليفة قال بخ بخ فى عزه وضرب بجرانه وأخذ الدرهم من مصره وأرعف قلم كل كاتب بجبايته قلت فما عندك فى احمد بن أبى دواد قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام

أعضادها جمع القران وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم ألتمس اثما ولم أدلس فتنة أوطئكموها أقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وتعذيرا واسأل الله ان يصلى على محمد وأن يخلفه فيكم بافضل خلافة المرسلين (وكتبت أم سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الأمة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك أما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الموادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم لو قيل لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم ولو أنى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام فاجابتها عائشة من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فما أقبلنى لوعظك وأعرفنى لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان اقعد فعن غير حرج وان أمض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فان أباك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن ابى طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمرى والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد فانك أمرت بامر وأمرنا بغيره أمرت أن تقرى فى بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام (وخطب) على رضى الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ أقبلوا اليه مع الحسن بن على فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه

يتنحى بالمدى لنحره فيجوز وتنصب له الحبائل حتى تقول الآن ثم يطفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن اخذ بضبعيه قلت فما عندك فى عمر بن فرخ قال ضخم ضجر غضوب هر يرقد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم وأهل له مصرع من يصرع قلت فما عندك فى خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله فى كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر ناب ولا مخلب الا بتسديد الرأى قلت فما عندك فى خبر ابراهيم بن رياح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان بقره للكرام قدح فلا عز بعجائبه ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك فى خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من نابض اوقار يتوقد كأنه شعلة نار له فى الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق او كحسوة الطائر يقوم عنها وقد افاد نعما واوقع نقما قلت فما عندك فى خبر ابن الوزير قال اخاله كبش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع واذا أمر بتقصيته

مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت المسلمين وخصت
الاقربين وولى ابو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضى بها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة
ابى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من امره ما كان
اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتمونى فقلتم لو بايعتنا فقلت لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها
ونازعتكم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وترا كمتم على
ترا كم الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم
قاتل بعضا فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم ما لبثا أن استأذنانى الى العمرة فسارا
الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الأفاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون من
مضى ولو أشاء أن أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى
اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وارهما المساءة فيما عملا (وأملى) على بن محمد عن سلمة بن
محارب عن داود بن ابى هند عن ابى حرب عن ابى الاسود عن ابيه قال خرجت مع
عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين اخبرينا عن مسيرك
هذا عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيتيه قالت بل رأى
رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة
وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرمة البلد وحرمة
الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصتموه كما يماص الاناء فغضبنا لكم من سوط
عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت
حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقرى فى بيتك فجئت تضربين
الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلنى أو يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن
يفعل ذلك هل أنت مبلغ عنى يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قلت لكننى
مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم
من سهامك لا يشوى وأدرك عمارا بحفيرته على عثمان (ابو بكر) بن ابى شيبة قال
حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن
نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت انى لا أرى هذا الا مقتولا فمن تأمرانى به
كما ترضيانه لى قالا نأمرك بعلى قلت فتأمرانى به وترضيانه لى قالا نعم قال ثم انطلقت
حتى أتيت مكة فبينما نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت
اليها فقلت من تأمرينى أن أبايع قالت على بن ابى طالب قلت أتأمرينى به وترضينه لى
قالت نعم قال فمررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر
قد استقام فما راعنا الا قدوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الحريبة
قال فقلت ما جاء بهم قد أرسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال
فأتانى أفظع أمر لم يأتنى قط قلت ان خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحوارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد أن أمرونى ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا جئناك نستصرخك على دم عثمان

اطمر فامرع قلت فما عندك
فى خبر الحصيب قال ذاك
أحمق أكل أكلة نهم
فاختلف اختلاف بشم قلت
فما عندك فى خبر المعلى بن
أيوب قال ذاك رجل قد من
صخرة فصيرة صبيرها ومسه
مسها وكل ما فيه بعد فنها
ولها قلت فما عندك من خبر
أحمد بن اسرائيل قال كتوم
غدور وجلد صبور رجل
جلد غر كلما خرقوا له اهابا
خرق لهم نابا قلت فما عندك
فى خبر الحسن بن وهب قال
ذاك رجل اتخذ السلطان
اخا فاتخذه السلطان عبدا
قلت فما عندك من خبر عبد
الله بن يعقوب قال اموات
غير أحياء وما يشعرون أيان
يبعثون قلت فما عندك فى
خبر أخيه سليمان بن وهب
قال شد ما استوفيت
مسئلتك أيها الرجل ذاك
حرمة حبست مع صواحبها
فى جريرة محرمة ليس من
القوم فى ورد ولا صدر هيهات
كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول
قلت أين نزلت فأؤملك قال
مالى منزل توهمه انا أستتر
فى الليل اذا عسعس وأنتشر
فى الصبح اذا تنفس (ومن)
مليح شعر راشد بن أرشد
وهو ابو حكيمة وكان قوى
امر الشعر

قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت لك من تأمرينى به وترضينه لى
فقلت على قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حوارى رسول الله ويا طلحة نشدتكما
بالله أقلت لكما من تأمرانى به وترضيانه لى فقلتما على قالا بلى ولكنه بدل قال والله
لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن اختار وامنى احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لى باب الجسر فألحق بأرض
الاعاجم حتى يقضى الله من امره ما قضى واما أن ألحق بمكة فأكون بها أو أتحول
فأكون قريبا قالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق
به المفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيخشكم فى قريش ويخبرهم باخباركم اجعلوه
ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه
زهاء ستة آلاف من بنى تميم (مقتل طلحة) ابو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم
الجمعة فى النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فينا طلحة بن
عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان اذا أمسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر
فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد) بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال
طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعى لما ... شربت رضا بنى جرم برغم

اللهم خذ منى لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) ابى بكر بن ابى شيبة قال لما رأى
مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتظر بعد اليوم بثارى فى
عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثورى قال لما انقضى يوم الجمل
خرج على بن ابى طالب فى ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى
حتى وقف على طلحة بن عبيد الله فى بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه
ويقول أعزز على يا أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الأودية انا لله
وانا اليه راجعون شفيت نفسى وقتلت معشرى الى الله اشكو عجرى وبجرى ثم قال
والله انى لارجو أن أكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا
ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (أبو
ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان على بن ابى طالب اجلس طلحة يوم الجمل
ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة
كانت ترى فى نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية
أخرجينى من هذا الماء الذى يؤذينى فلما انتبهت من نومها جمعت اعوانها ثم نهضت
فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء
الذى كان يسيل عليه فلفته فى الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت
حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من اهل البصرة تقبل بالقارورة من البان
فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر
(ومن حديث الخشنى) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا فى تركته
ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم فى طلحة عند على

تحيرت فى أمرى وانى لواقف
أجيل وجوه الراى فيك وما
أدرى
أأعزم عزم الياس فالموت
راحة
اوا قنع بالاعراض والنظر
الشزر
وانى وان اعرضت عنك لمنطو
على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوقى مثلتك لى المنا
فالقاك ما بينى وبينك فى السر
فمن تيك لم اصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى الياس فيك
الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما يصبر الظمآن فى البلد
القفر
(وقال)
عتبت عليك فى قطع العتاب
كما عطفتك ألسنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا
هززت اليك أجنحة التصابى
(وقال أيضا)
ضحكت ولو تدرين ما بى من
الهوى
بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة
ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة
غريب الهوى باك لكل غريب
الا بأبى العيش الذى بان
وانقضى
وما كان من حسن هناك وطيب

ابن ابى طالب فقال أما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت فى جبينه * وفى خده الشعرى وفى الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به على أبا عبد الله أتذكر يوما أتانا النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسن لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبنى تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به أن جمع بين هذين الفاذين وترك الناس وأقبل يريد بالفاذين المعسكرين وفى مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادى السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى على بن ابى طالب فقال على أبشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذى التحفه

(ومن حديث) ابن ابى شيبة قال اقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن على قال لا حاجة لى به أدخله الى أمير المؤمنين فدخل به الى على فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فأخذه على فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطالما فرج الله به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معدد
ياعمرو لونبهته لوجدته * لاطائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وقال جرير ينعى على ابن مجاشع قتل الزبير رضى الله تعالى عنه)

انى تذكرنى الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا
قالت قريش ما اذل مجاشعا * جارا واكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا وميلا
افبعد قتلكم خليل محمد * ترجوا العيون مع الرسول سبيلا

(هشام) بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال دعانى أبى يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم وما أرانى الا سأقتل مظلوما وان أكبر همى دينى فبع مالى ثم اقض دينى فان فضل شئ فثلثه لولدك وان عجزت عن شئ يابنى فاستعن مولاى قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما بقيت بعد ذلك فى كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت فى دينه فاذا هو ألف ألف ومائة ألف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وستمائة ألف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شئ فليأتنا

نقضه

وترداد مستور الاحاديث بيننا
على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه
ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث
فى الهوى
فبدل منا مشهد بمغيب
وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا الرشيد) بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا
أريد حياته ويريد قتلى
عذيرك من خليلك من مراد
وقال ياعبد الملك كأنى انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد أروى بل أدمى فأبرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور أزمتها فتداركتكم من حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم توأما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع

نقضه فلما قضيت دينه أتانى اخوتى فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا أقسم حتى انادى اربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شئ فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدى ثم قسمت الباقى فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة فى ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ما ترك مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن ابى شيبة قال كان على يخرج مناديه يوم الجمل يقول لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب ابن ثور من البصرة قد تقلد المصحف فى عنقه فجعل ينشره بين الصفين ويناشد الناس فى دمائهم اذ أتاه سهم فقتله وهو فى تلك الحال لا يدرى من قتله (وقال) على بن ابى طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة احمل فحمل فكشف من بازائه وقال لهاشم بن عقبة أحد بنى زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال على لاصحابه كيف رأيتم ميسرتى وميمنتى (ومن حديث) الجميلى الخشنى عن ابى حاتم السجستانى قال انشدنى الاصمعى عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبننى * فلم تر عينى كيوم الجمل
اثبر على مؤمن فتنة * واقتل منه لخرق بطل
فليت الظعينة فى بيتها * وليتك عسكر لم ترتحل

ابن منبه وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس باسلحتهم وازودتهم وكان اكثر أهل البصرة مالا وكان على بن ابى طالب يقول بليت باقضى الناس وأنطق الناس وأطوع الناس فى الناس يريد باقضى الناس يعلى بن منبه وكان أكثر الناس ناضا ويريد بانطق الناس طلحة بن عبيد الله وأطوع الناس فى الناس عائشة أم المؤمنين (ابو بكر) بن ابى شيبة عن مخلد بن عبيد عن التميمى قال كانت راية على يوم الجمل سوداء وراية اهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثنى ثم يرجع فيقول لا تلومونى ولوموا هذا ثم يعود ويقومه (ومن حديث) ابى بكر بن ابى شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى خمسة أو ستة ثم جر برجلى فالقانى فى الخندق وقال والله لولا قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (ابو بكر) بن ابى شيبة قال اعطت عائشة الذى بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر يوم الجمل اربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة من بنى ضبة (وقالت) عائشة ما انكرت رأس جملى حتى فقدت اصوات بنى عدى وقتل من اصحاب على خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسى وهند الجملى قتلهما ابن اليثربى وأنشأ يقول

انى لمن يجهلنى ابن اليثربى * قتلت عمارا وهند الجملى

(عبد الله) بن عون عن ابى رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بنى ضبة آخذ بخطامه (وهو يقول)

الثواب فقد والله سهلت لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخى ملكك باوثق من ركنى يلملم وكنت لك كما قال اخو بنى جعفر ابن كلاب يعنى لبيدا
ومقام ضيق فرجته
بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله
زل عن مثل مقامى وزحل
فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فنعفو عن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد فقال له ياعبد الملك بلغنى أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما لباقيان فى قلبى فقال الرشيد تالله ما رأيت احدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك وقد مدح ابن الرومى الحقد وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال لعائب عابه
لئن كنت فى حفظى لما انا
مودع
من الخير والشر انتحيت
على عرضى
لما عابنى الا بفضل ابانة
ورب امرئ يزرى على خلق
محض

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل * الموت أحلى عندنا من العسل
ننعى ابن عفان باطراف الاسل

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع على ابن ابى طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكروا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله مارأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم فى صدورنا وأشرعنا رماحنا فى صدورهم ولو شاءت الرجال ان تمشى عليها لمشت يقول هؤلاء لا اله الا الله والله اكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله اكبر فوالله لوددت انى لم أشهد ذلك اليوم وانى أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرنى انى غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده على بن ابى طالب بحمر النعم (على) بن عاصم عن حصين قال حدثنى ابو جميلة البكاء قال انى لفى الصف مع على بن ابى طالب اذ عقر بأم المؤمنين جملها فرأيت محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها فى هودجها (ومن حديث) الشعبى قال من زعم انه شهد الجمل من اهل بدر الا أربعة فكذبه كان على وعمار فى ناحية وطلحة والزبير فى ناحية (ابو بكر) بن ابى شيبة قال حدثنى خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن ابى المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهى فى الهودج فقال يا أم المؤمنين انشدك بالله أتعلمين انى أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمريننى فقلت لى الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن ابى بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدى على فسر به فادخل فى منزل عبد الله ابن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر على بن ابى طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته ملكت فاسجح فجهزها على بأحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعا على بن ابى طالب بآجرتين فعلاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاد أبعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر أين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها التى أمرها الله أن تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لى فدخلت بلا اذن ومددت يدى الى وسادة فى البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس مارأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذى أمرك الله ان تقرى فيه فلم تفعلى ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعى الى بلدك الذى خرجت منه قالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا امير المؤمنين على بن ابى طالب قالت أبيت أبيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكية ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا

تنهين

ولا عيب أن تجزى القروض بمثلها
بل العيب ان تدان دينا ولا تقضى
وخير سجيات الرجال سجية
توفيك ما تسدى من القرض بالقرض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع
من البذر فيها فهى ناهيك من أرض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن
لينقض وترا آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى
وبعض السجايا ينتهين الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى اساءة
فثم ترى شكرا على حسن القرض
وقال يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا واقتدارا
يا مادح الحقد محتالا له شبها
لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
ان القبيح وان صنعت ظاهره
يعود ما لم منه مرة شعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه
على القلوب ولكن قل ما لبثا
قد ابرم الله أسباب الامور معا
فلا ترى سببا منهن منتكثا
يا دافن الحقد فى ضعفى جوانبه
ساء الدفين الذى اضحت له جدثا

تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع فان أبغض البلدان الى بلد أنتم فيه فقلت أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا أباك لهم صديقا قالت اتمن على برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فأتيت عليا فأخبرته فقبل بين عينى وقال بابى ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث ابن ابى شيبة) عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة اهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفظعتنى قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لى عملا ابدا قال فبلغنى انه قتل مع معاوية بصفين (ابو بكر) ابن ابى شيبة قال اقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم الى على بن ابى طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنأنأت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقى من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) على بن ابى طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان والى عثمان على اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت انت المقدم فى هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياى ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعنى ثم نكثا بيعتى من غير حدث ولا سبب وأخرجا أم المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعنى من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فأبوا فأبلغت فى الدعاء وأحسنت فى البقيا وأمرت أن لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو أمانة فى عنقك وهو مال من مال الله وانت من خزانى عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب على قام فقال أيها الناس ان عثمان بن عفان ولانى اذربيجان فهلك وقد بقيت فى يدى وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس ﴿قولهم فى اصحاب الجمل﴾ ابو بكر بن ابى شيبة قال سئل على عن اصحاب الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) على بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعر بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال اما والله انا لنعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها (وقال) على بن ابى

الحقد داء ردى لا دواء له
يرى الصدور اذا ما جمره حرثا
فاستشف منه بصفح اومعاتبة
فانما يبرئ المصدور ما نفثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت
ولا تكن لصغير القول مكترثا
فالعفو اقرب للتقوى وان جرم
من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
يكفيك فى العفو ان الله فرضه
وحيا الى خير من صلى ومن بعثا
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان
تلقى أخاك حقودا صدره شرثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا
وان تصادف منه جانبا دمثا
انى اذا خلط الاقوام صالحهم
بسىء الفعل جدا كان أو عبثا
جعلت قلبى كطرق السبك من حسد
يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
ولست أجعله كالحوض أمزجه
بحفظ ما طاب من ماء وما خبثا
والبيت الذى تمثل به الرشيد هو لعمرو بن معديكرب يقوله لقيس بن المكشوح المرادى وقد تمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادى فقال له أنت تخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وثغرته فقيل له يا أمير المؤمنين الا تقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله

طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغي كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر) بن ابى شيبة قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا اما أحل لنا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال على هى السنة فى اهل القبلة قالوا ماندرى ماهذا قال فهذه عائشة رأس القوم أتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهى حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من أبنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت أم اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا فى صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة فى أيام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا انى احدثت بعده حدثا فادفنونى مع اخوتى بالبقيع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأنى بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحوأب قرية فى طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء فى طريق البصرة (قال فى ذلك بعض الشيعة)

انى أدين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

﴿أخبار على ومعاوية﴾ كتب على بن أبى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر عاطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة أو سلم محرية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك أما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن أمرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الى قبولك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله وأما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلعمرى لو بايعك الذين

* وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس ان مسلمة يتنقصه فكتب اليه يقول

ألا تبقى الحياء أبا سعيد
وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا ان فرعك حين تنمى
واصلك منتهى فرعى واصلى
وانى ان رميتك هضت عظمى
ونالتنى اذا نالتك نبلى
لقد انكرتنى انكار خوف
يضم حشاك عن شتمى وأكلى
فكم من سورة ابطأت عنها
بنى لك مجدها طلبى وحملى
ومبهمة عييت بها فأبدى
عويلى عن مخارجها وفضلى
كقول المرء عمرو فى القوافى
لقيس حين خالف كل عذل
عذيرى من خليلى من مراد
اريد حياته ويريد قتلى

لم يتفق له فى القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن على وكان بليغا جهيرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لى عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لى عبد الملك بعد ان خصنى وصيرنى وزيرا بدلا من قمامة يا عبد الرحمن انظر فى وجهى فأنا أعرف منك بنفسك ولا تستعد على ما يقبح دع كيف أصبح الامير وكيف امسى

ذكرت وأنت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم أبايعك أنا فأما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على أما بعد فقد أتانا كتابك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما أفسد عليك بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل وأما قولك ان أهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز وأما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك وههنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على أما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كسحيم أو عبد القيس أو حلوان الكاهن (فأجابه) على أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى أرجو ان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به اباك وأهلك لمعى دائم والله ما استحدثت ذنبا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وأدخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن أبى طالب أما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا أيده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وأنت فى كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وأنت تسمع فى داره

واجعل مكان التمريط حسن الاستماع منى واعلم أن صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شىء منه وارنى فهمك فى طرفك انى اتخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاط من اشرافه واشدد من شكائمه والا فسد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمه ونافس رتبه أغضبه رضاك عنى وباعده قربك منى واساءه احسانك الى فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت فى قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس ان فى الانسان بضعة من اللسان تكل بكلالة اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام وانا لا نسكت حصرا ولا

الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل براقسم قسما صادقا لوقت فى أمره مقاما واحدا تنهى الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ضنين ايواءك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وانصارك فقد بلغنى انك تنتفى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده لاطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله (فأجابه) على أما بعد فان أخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج أصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من المسلمين أعوانا أيده بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان فى الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسيلقى ربا غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمرى انى لارجو اذا الله أعطى الاسلام أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله فى طاعة الله ورسوله ولا أنصح لرسول الله فى طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا فى طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وجعفر وزيد يوم موتة وفى المهاجرين خير كثير جزاهم الله بأحسن أعمالهم وذكرت ابطائى عن الخلفاء وحسدى اياهم والبغى عليهم فأما البغى فمعاذ الله أن يكون وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك وذكرت بغيى على عثمان وقطعى رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت انى كنت من أمره فى عزلة الا أن تجنى فتجن ما شئت واما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم اليك فانى نظرت فى هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تنزع عن غيك لنعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم فى سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر وقد كان أبوك أبو سفيان أتانى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك أبايعك فأنت أحق الناس بهذا الامر فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر فأبوك كان أعلم بحقى منك وان تعرف من حقى ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك والا فنستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

نطق هذرا بل نسكت مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام ووراء ايامنا ايام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعى) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال يا عبد الملك أكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا أمير المؤمنين بؤت باعباء الندم واستحلال النقم وماذاك الا من قول حاسد نافس نشدتك الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لى لسانك وترفع لى جنانك بحيث يحفظ الله لى عليك ويأخذ لى منك هذا كاتبك قمامة ينبىء عن عملك فالتفت عبد الملك الى قمامة فقال حقا لقد رمت خبر أمير المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب على يا أمير المؤمنين فى غيبتى من يبهتنى فى حضرتى فقال الرشيد دع قمامة هذا ابنك عبد الرحمن ينبىء عنك بمثل خبر قمامة فقال ان عبد الرحمن مامور أو عاق فان كان مامورا فهو معذور وان كان عاقا فما اتوقع من عقوقه اكثر (وقال) الرشيد للحسن

الا أبلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخى ثقة يلوم
فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

(يوم صفين) أبو بكر بن أبى شيبة قال خرج على بن أبى طالب من الكوفة الى معاوية فى خمسة وتسعين ألفا وخرج معاوية من الشام فى بضع وثمانين ألفا فالتقوا بصفين وكان عسكر على يسمى الزخزخة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (أبو الحسن) قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو الحسن) قال كان منادى على يخرج كل يوم وينادى أيها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن موليا ولا تسلبن قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن (أبو الحسن) قال خرج معاوية الى على يوم صفين ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبى وقاص يدعوه الى القيام معه فى دم عثمان سلام عليك أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد اما بعد فان عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة اما بعد فانما أنت يهودى ابن يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس اما بعد فانما أنت وثن ابن وثن دخلت فى الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه واعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام (وخطب) على بن أبى طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم أقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذى نفس ابن أبى طالب بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفراش أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدى واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا ان نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة فى التاج جمع على بن أبى طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد فى صفين اغناءه (فقال فيه على بن أبى طالب رضى

ابن عمران وقد دخل عليه يرسف فى قيوده وليت دمشق وهى جنة مونقة تحيط بها غدر كاللجين فتكف على رياض كالزرابى وكانت بيوت اموال فبارح بك التعدى حتى تركتها اجرد من الصخر واوحش من القفر فقال يا امير المؤمنين ما قصدت تغير التوفيق من جهته ولكنى وليت اقواما ثقل على أعناقهم الحق فتفرغوا فى ميدان التعدى ورأوا أن المراغمة بترك العمارة اوقع باضرار السلطان وانوه بالشنعة فلا جرم أن موجدة امير المؤمنين قد اخذتهم بالحظ الاوفر من مساءتى فقال عبيد بن مالك هذا أجزل كلام سمع لخائف وهذا ما كنا نسميه عن الحكماء افضل الاشياء بديهة أمن وردت فى مقام خوف (ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال الحمد لله الذى سهل لى سبل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله فى حال سخطك حق المنيبين المراقبين وفى حال رضاك حق المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتتطول

الله عنه) لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان فى صفين حسن (فقال فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان على بن أبى طالب يخرج كل غداة بصفين فى سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادى يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الى وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية اردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه على بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب على وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذى أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصى اما والله انى عن يمينك اذ دعاك الى البراز فأحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصى عند على ابن أبى طالب فقال فيه على عجبا لابن النابغة يزعم انى بلقائه اعافس وأمارس انى وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمى الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا غرقة ثيابه ويمنح الناس استه فضه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العتبى قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذى يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان أعور والراية بيده وهو يقول

أعور يبغى نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد ان يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصى يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الاطول ولكنى أرى ابن السوداء الى جنبه يعنى عمارا وفيه عجلة فى الحرب وأرجوان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول ابا عتبة تقدم فيقول يا أبا اليقظان انا أعلم بالحرب منك دعنى ازحف بالراية زحفا فلما اضجره وتقدم ارسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر) بن أبى شيبة عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن اسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال انى لجالس عند معاوية اذ أتاه رجلان يختصمان فى رأس عمار كل واحد منهما يقول انا قتلته فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر) بن أبى شيبة عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا

بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو * وفى يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد مرثيه وقد رويت له فى يزيد بن أحمد السلمى

قبر ببرذعة استسر ضريحه
خطرا تقاصر دونه الاخطار
نقضت بك الآمال احلام المنى
واسترجعت نزاعها الابصار
فاذهب كما ذهبت عوائد مزنة
أثنى عليها السهل والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى العلا
حتى اذا سبق الردى بك حاروا

وقال أبو عبد الرحمن محمد ابن ابى عطية يرثى اخاه

حنطته يا نصر بالكافور
ورفعته للمنزل المهجور
هلا ببعض صلاحه حنطته
فيضوع افق منازل وقبور
والله لو نسيم اخلاقه
تعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطئ الحصا وعلا الربا
لتزود بل عدة لنشور
فاذهب كما ذهب الشباب فانه
عصفت له ريحا صبا ودبور
والله ما أثنيته لازيده
شرفا ولكن نفثة المصدور

(ومات) رجل من العرب كان يعول اثنى عشر الفا فلما حمل سريره صر فقال

على بن حفص عن أبى معشر عن محمد بن عبادة قال ما زال جدى خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فما زال يقاتل حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال أخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذى نفسى بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذى نفسى بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر) بن أبى شيبة عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبى البخترى قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو ذر) عن محمد بن يحيي عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا ارديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبى يعمل * ذاك اذا العمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافى بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شىء من التراب نفضه فنظر اليه على رضى الله عنه (فأنشد)

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا
وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدرى من يعنى فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفنى بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لاعترض بها وجهك فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عينى وأنفى فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منى وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا قرآن فقال انا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله مالى ولاصحابك قال ومالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة ويحملون على لبنتين فأخذ به وطاف به فى المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابى ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا أيضا حمزة لانا أخرجناه ﴿من حرب صفين﴾ أبو الحسن قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة فى أحد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو بكر) بن أبى شيبة قال انفضت وقعة صفين عن

بعض من حضر

وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وقال عبد الله) بن المعتز فى عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه

يا ابن وهب بالكره منى بقيت
عجبى يوم مت كيف حييت
انما طيب الثناء الذى خلفت
لا مسك نعشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك للموت فلاقيته ولست افوت
كيف يبقى على الحوادث حى
بيد الدهر عوده منحوت

(وقال أيضا)

ذكرت ابن وهب ولله ما
ذكرت وما غيبوا فى الكفن
تقطر اقلامه من دم
ويعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر اطرافه ساكن
وما تحته حركات الفطن

(وقال)

ذكرت عبيد الله والترب دونه
فلم تحبس العينان منى بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره
يداه تروى قبره من نداهما

(وهذا) ماخوذ من قول الطائى

سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه

سبعين ألف قتيل خمسين ألفا من أهل الشام وعشرين ألفا من أهل العراق * ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها * مشرف الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل من الشر معج
جرشع أعظمه حفرية * فاذا ابتل من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع رفعته الجنائب
وجئناهم نرى كان صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

(وقال السيد) الحميري وهو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادا بمسجد الكوفة

اني ادين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا
في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا * وأبرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا في الله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا أيها الملك المبدي عداوته * انظر لنفسك أي الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بأن علي الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرني أبو موسى الاشعري قال أخبرني الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فأنت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه

فانه

وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة
باسقائها قبرا وفي لحده البحر

(وقال ابن المعتز)

لم تمت انت انما مات من لم
يبق في المجد والمكارم ذكرا
لست مستسقيا لقبرك غيثا
كيف يظما وقد تضمن بحرا
فبيته الاول من هذين
من بيت الطائي
محمد بن حميد أخلقت رممه
اريق ماء المعالي اذ اريق دمه
رايته بنجاد السيف محتبيا
كالبدر حين انجلت عن
وجهه ظلمه
في روضة حفها من حولها زهر
ايقنت عند انتباهي انها نعمه
فقلت والدمع من وجد ومن
حرق
يجري وقد خد الخدين منسجمه
الم تمت ياسليل المجد من زمن
فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

(وقال بعض أهل العصر)

عمر الفتى ذكره لا طول مدته
وموته موته لا موته الداني
فأحي ذكرك بالاحسان تزرعه
تجمع به لك في الدنيا حياتان

(وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصي

سقى الغيث أرضا ضمنتك
وساحة
لقبرك فيها الغيث والليث
والبدر

فانه صاحب من اصحاب محمد (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
فان تعطني مصرا فأربح صفقة * اخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شأن علي بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير أبدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم في ذلك العدو ان اجتمعتم على شيء دخلت فيه (أمر الحكمين) أبو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق على أهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر أهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا فقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم فهم علي ان يقدم ابا الاسود الدؤلي فأبى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلني أحد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينشر طرفاه فقال له علي لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شيء لا أعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن علي أصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب علي على ان يقدموا أبا موسى الاشعري وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه علي وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله فاخلي لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم اقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ أصحاب محمد وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها

وماهي أهل اذ اصابتك بالبلا
لسقيا ولكن من حوى ذلك
القبر
اخذ هذا البيت الراضي
فقال يرثي أباه المقتدر
بنفسي ثرى ضمنت في ساحة
البلا
لقد ضم منك الغيث والليث
والبدرا
فلو أن عمري كان طوع
مشيئتي
واسعدني المقدور قاسمتك
العمرا
ولو ان حيا كان قبرا لميت
لصيرت احشائي لاعظمه قبرا
هذا البيت ينظر الى قول
المتنبي
حتى اتوا جدثا كأن ضريحه
في قلب كل موحد محفور
* لما حملت قطر الندى بنت
خمارويه بن احمد بن طولون
الى المعتضد كتب معها
أبوها يذكره بخدمة سلفها
ويذكر ما ترد عليه من ابهة
الخلافة وجلالة الخليفة
وسأل ايناسها وبسطها
فبلغ من قلب المعتضد
لما زفت اليه مبلغا عظيما
وسر بها غاية السرور وأمر
الوزير أبا القاسم عبيد الله
ابن سليمان بن وهب بالجواب
عن الكتاب فاراد أن يكتبه
بخطه فسأله أبو الحسين بن
ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل

فانه يقول فى نفس واحدة ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا فكيف بمن احيا انفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت على بن أبى طالب واخلع انا معاوية بن أبى سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر فى شىء من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبى موسى فى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لى بالوثيقة منك فقال له يا أباموسى الا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتا وقال له قد اجبت فنودى فى الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أباموسى فقال قم انت اخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد والله لا فعلت أبدا قال أوعسى فى نفسك أمر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد اجتمعت انا وصاحبى على ان اخلع انا على بن أبى طالب ويعزل هو معاوية بن أبى سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر فى فتنة ولم يغمس يده فى دم امرئ مسلم الا وانى قد خلعت على بن أبى طالب كما اختلع سيفى هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه قد كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وانه قد اشهدكم انه خلع على بن أبى طالب كما يخلع سيفه وانا اشهدكم انى قد اثبت معاوية بن أبى سفيان كما أثبت سيفى هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وخرج أبو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من على وحلف ان لا يكلمه أبدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد واعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض له فاخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على على لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك وأقبل الى الشام فانى خير لك من على ولا قوة الا بالله فكتب اليه أبو موسى سلام عليك اما بعد فانى لم يكن منى فى على الا ما كان من عمرو فيك غير انى أردت بما صنعت ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك وقد كان بينى وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت اما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك فى الشاة والبعير والدينار والدرهم فأما أمر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم ولن يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر وأما دعاؤك اياى الى الشام فليس لى رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى أبى موسى الاشعرى فكتب اليه سلام عليك اما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغفل وأحب

وغاب أياما وأتى بنسخة يقول فى فصل منها وأما الوديعة فهى بمنزلة شىء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها ثم اقبل عبيد الله يعجب من حسن ماوقع له من هذا وقال تسميتى لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما اقبح هذا اتفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت أباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن موقعها منا وجل خطرها عندنا وهى وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وانسنا بها ولسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان أحسن فنفذ الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس فى مجلس افرده لم يحضره غيرها فاخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست فى ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها

عباده اليه التوابون وكتبه سماك بن حرب فكتب اليه أبو موسى سلام عليك فانه والله لولا انى خشيت ان يرفعك منى منع الجواب الى أعظم مما فى نفسك لم أجبك لانه ليس لى عندك عذر ينفعنى ولا قوة تمنعنى وأما قولك ولزومى بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فانى اسلمت اهل الشام وانقطعت عن أهل العراق واصبت اقواما صغروا من ذنبى ما عظمتم وعظموا من حقى ما صغرتم اذ لم يكن لى منكم ولى ولا نصير (وكان) على بن أبى طالب اذ وجه الحكمين قال لهما انما حكمنا كما بكتاب الله فتحييا ما أحيا القرآن وتميتا ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص على ابى موسى اضطرب الناس على على واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل على يتمثل بهذه الابيات

لى زلة اليكم فاعتذر * سوف اكيس بعدها وانشمر

واجمع الامر الشتيت المنتشر

(أبو الحسن) قال لما قدم أبو الاسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغنى يا أبا الاسود ان على بن أبى طالب أراد ان يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلنى احدهما لجمعت ألفا من المهاجرين وابناء المهاجرين والفا من الانصار وابناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وابناء المهاجرين أولى بهذا الامر أم الطلقاء قال له معاوية لله أبوك أى حكم كنت تكون لو حكمت

﴿احتجاج على وأهل بيته فى الحكمين﴾

أبو الحسن قال لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب على قال بعض الناس ما منع أمير المؤمنين ان يأمر بعض أهل بيته فيتكلم فانه لم يبق أحد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال ايها الناس انكم قد أكثرتم فى هذين الرجلين وانما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله ابن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فاخطأ فى ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى وأخرى انه لم يستأمره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما الحكومة فقد حكم النبى عليه السلام سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان للحق اهلا أصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من غيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى على والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا

فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال ما هذا اخليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتى دون سائر حظاياى فتضعين راسى على وسادة فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به على واحسنت فيه الى ولكن فيما ادبنى به أبى ان قال لى لا تنامى بين الجلوس ولا تجلسى بين النيام وفى ابى الحسن بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه

ليس شىء لصحة ودوام
غلب الدهر حيلة الاقوام
وتولى أبو الحسين حميدا
فعلى روحه سلام السلام
حين ساقدته على الحفظ للعهد
وصافحته بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسى
كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ريحانة الندامى وميزا
ن القوافى شعرا وبحر كلام
ومكان الوهم الذى لا يرى الشك
ولا يستغيث بالاوهام
ساكن الوحى فى القراطيس لا تحبس عنه اعنة الاقلام
فاذا ما رأيته خلت فى خد
يه صبحا منقبا بظلام
نفس صبرا لا تجزعى ان هذا
خلق من خلائق الايام

منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما افسدا بافعلا أهل العراق وما أصلحا اهل الشام ولا وضعا حق علي ولا وضعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه امس

(احتجاج علي على اهل النهروان) قالوا ان عليا لما اختلف عليه اهل النهروان والقرى واصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم علي بن أبي طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فليبرز الي فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء ما اخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك في جهاده فزعمت ان قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكك في أمر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فان قضى علي بايعتكم وان قضى عليكم بايعتموني فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك فقال علي يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال علي اما قتالنا معي عدوا لا نشك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم واما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله في ذلك ما يستغني به عن قولي واما ارسالي المنافق وتحكيمي الكافر فانت أرسلت ابا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بابي موسى مبرنسا فقلت لا نرضى الا أبا موسى فهلا قام الي رجل منكم فقال يا علي لا تعطي هذه الدنية فانها ضلالة واما قولي لمعاوية ان جرني اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الي تبعتني زعمت اني لم اعط ذلك الا من شك فقد علمت ان اوثق ما في يديك هذا الامر فحدثني ويحك عن اليهودي والنصراني ومشركي العرب اهم اقرب الى كتاب الله أم معاوية واهل الشام قال بل معاوية وأهل الشام أقرب قال علي أفرسول الله كان أوثق بما في يديه من كتاب الله او أنا قال بل رسول الله قال افرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما في يديه قال بلى قال فلم اعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة قال فاني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فاني اخطأت هذه واحدة زدني قال علي فما اعظم ما نقمتم علي قال تحكيم الحكمين نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال علي فمتى سمي أبو موسى حكما حين أرسل او حين حكم قال حين أرسل قال اليس قد سار وهو مسلم وأنت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال علي فلا أرى الضلال في ارساله فقال ابن الكواء سمي حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا ارأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبي الله شيأ قال لا قال علي فما كان ذنبي ان كان أبو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم أو قوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان في كتاب الله قال علي ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معاوية وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقي انما رضي به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان في أمر

(وانشد) أبو العباس احمد ابن يحيى ثعلب لرجل من بني كلاب

سقى الله دهرا قد تولت غياطله
وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليالي خدني كل ابيض ماجد
يطيع هوى الصابي ويعصي عواذله
وفي دهرنا والعيش في ذاك غرة
الا ليت ذاك الدهر تثنى اوائله
بما قد غنينا والصباحل جمنا
بما يلتذ بعانه وغدا يله
وحرلنا اذياله الدهر حقبة
يطاولنا في غيه ونطاوله
فسقياله من صاحب خذلت بنا
مطيته فيه وولت رواحله
اصد عن البيت الذي فيه قاتلي
واهجره حتى كاني قاتله

هذا البيت يناسب قول ذي الرمة وان لم يكن في هذا المعنى به فظبية وولدها اذا استودعته صفصفا أو صريمة

تنحت ونصت جيدها بالمناظر
حذارا على وسنان يصرعه الكرى
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا نهارها
وكم من محب رهبة العين هاجر

(وقال ابو حية النميري)

اما وابي الشباب لقد اراه
جميلا ما يراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا
وظل اراكة الدنيا ظليل

الله أرأيت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية أو نصرانية فخافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفي كتابه فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فجاء رجل من اليهود او رجل من النصارى ورجل من المسلمين اللذين يجوز لهما ان يحكما في كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه أيضا أمهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم علي فقال له صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام القوم قال نعم ما لم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال انشدكم بالله يا معشر الخارجين أن لا تكونوا عارا على من يغزو لغيره وأن لا تخرجوا بارض تسموا بها بعد اليوم ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقينا بامر قولك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء انه من اذنب في هذا الدين ذنبا يكون في الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء اننا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز ادركنا والله هذه الآية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف علي الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك في رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبي وكان من اهل حروراء يشككهم

شككتم ومن ارسى ثبيرا مكانه * ولو لم تشكوا ما انثنيتم عن الحرب
وتحكيمكم عمرا على غير توبة * وكان لعبد الله خطب من الخطب
فانكصه للعقب لما خلا به * فاصبح يهوي من ذرى حالق صعب

(وقال الرياح)

ألم تر ان الله أنزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفي وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبناه عيبا فحسبنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظم بتركنا * عليا على أمر من الحق واضح
ونحن أناس بين بين وعلنا * سررنا بامر غبه غير صالح

ثم خرجوا على علي فقتلهم بالنهروان (خروج عبد الله بن عباس على علي) قال أبو بكر ابن أبي شيبة كان عبد الله بن عباس من أحب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفيء على التأويل فلما صار الامر الى علي استعمله على البصرة فاستحل الفيء على تأويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على أبي الاسود الدؤلي فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب أبو الاسود الى علي اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤولا

(وقال علي بن بسام)

بشاطئ نهر قبرك فالمصلى
بما والاهما فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض
وصرف الدهر مقبوض اليدين

(وكان) ابن بسام هذا وهو علي بن محمد بن منصور بن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه وله حظ في التطويل وهو القائل

كم قد قطعت اليه من دعومة
نطف المياه بها سواد الناظر
في ليلة فيها السماء مزادة
سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه
خفق الفؤاد لموعد من زائر
والقطر منهمل يسح كانه
دمع الدموع باثر الف سائر

(وقال في العباس لما وزر للمكتفي)

وزارة العباس من نحسها
ستقلع الدولة من اسها
شبهته لما بدا مقبلا
في حلل يخجل في لبسها
جارية رعناء قد قدرت
ثياب مولاها على نفسها

(وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه)

قد زرت قبرك يا علي مسلما
ولك الزيارة من أقل الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه
فلطالما عني حملت نوائبي

وكان مولعا بهجاء أبيه

وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشي بشيء في أحكامهم وابن عمك قد أكل ماتحت يديه من غير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما احببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على امابعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم اعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامي مايكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس امابعد فانه قد بلغني عنك أمر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله وأخربت امانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض وأكلت ماتحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس امابعد فان كل الذي بلغك باطل وانا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الضنين والسلام (فكتب) اليه على امابعد فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما اخذت من الجزية من اين اخذته وما وضعت منها اين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه امابعد فانه بلغني تعظيمك على مرزأة مال بلغك اني رزأته اهل هذه البلاد وايم الله لان ألقى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا احب الى من ان ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فاجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بني سليم ثم اتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فجعله في الغرائر قال فحدثني الازرق اليشكري قال سمعت اشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به تبعته الاخماس كلها بالطف على أربع فراسخ من البصرة فواقفوه فقالت لهم قيس والله لاتصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال ضمرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخوتنا في الاسلام وجيراننا في الدار واعواننا على العدو وان الذي تذهبون به من المال لورد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهو خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لانفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس انتم والله احق ان لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا اساعدكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن مجدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي

وفيه يقول وقد ابتنى دارا

شدت دارا اخلتها مكرمة

سلط الله عليها الغرقا

وأرانيك صريعا وسطها

وأرانيها صعيدا زلقا

وقال أبو العباس بن المعتز يهجوه

من شاء يهجو عليا

فشعره قد كفاه

لوأنه لابيه * ماكان يهجو أباه

(وقال) المأمون لاحمد بن أبي خالد وهو يخلف الحسن ابن سهل وقد أشار اليه برأى استرجحه قد اعتل الحسن ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته وبقائه أحوج الى الغايته وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر له مادمت أنت تقوم به فقد طال عترأيه في هذا الامر فاعداك فقال يا أمير المؤمنين اعفني من التسمي بالوزارة وطالبني بالواجب فيها واجعل بيني وبين الغاية مايرجوني له وليي ويخافني له عدوي فمابعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في اللفظ فقد فارقناك في الخط فقال يا أمير المؤمنين ان من

على الضحاك فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ماصنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم والله ان هذا اللؤم قبيح لنحن اسخى أنفسا منكم حين تركنا اموالنا لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وارواحهم فان القوم فدحوا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق (ويقول) صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى أهلك يارباب * آوى فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث في هذا الموضع قال انما الرفث مايقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان ابن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فاخبرته فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه امابعد فاني كنت اشركتك في امانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك بمواساتي وموازرتي باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته اسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه اديت كانك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت امة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الفرصة في خيانة الامة اسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ماقدرت عليه من اموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كانك انما حزت على اهلك ميراثك من أبيك وأمك سبحان الله اما تؤمن بالمعاد اما تخاف الحساب اما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشتري الاماء وتنكحهم باموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي افاء الله عليهم فاتق الله واد الى القوم اموالهم فانك والله لئن لم تفعل وامكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لوان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس امابعد فقد بلغني كتابك تعظم على امانة المال الذي اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت مال الله أكثر من الذي أخذت والسلام (فكتب) اليه على امابعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين قد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك مالا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت

اعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو امي لايعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقي عمود ذلك في أهله فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان امير المؤمنين اخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد لامره ونهيه فعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعراء عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن بن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما أحسنها

البعيد قد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطى بها مال غيرك وانى اقسم بالله ربى ورب العزة ما احب ان ما أخذت من أموالهم لى حلال ادعه ميراثا لعقبي فما بال اغتباطك به تأكله حراما صح رويدا فكانك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعنى من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه على ﴿مقتل على بن أبي طالب رضى الله عنه﴾ سفيان بن عيينة قال كان على بن أبي طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال اناس من أصحابه نخشى ان يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسونى من أهل السماء أو من أهل الارض قلنا من أهل الارض قال انه ليس يقضى فى الارض حتى يقضى فى السماء (التميمى) باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فروغ الفجر الاول فدخل فى الصلاة تطوعا ثم افتتح فى القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فاقبل ابن أبي طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فاطار فدرة من آخره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتى به على فقال احبسوه ثلاثا وأطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيى وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره ان تمر بى ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس فقالوا اقتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا والله لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ألا أخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرنى يا رسول الله قال فان أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء * على والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء * تغيب لا يرى عنهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء

من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما فى ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبى الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذى قال هشام أحسن مما قلته فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعت عليه فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولانك والملوك لكما قال النابغة الذبيانى

الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

اخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة

تكاد تميد الناس بالارض ان راوا
لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب

(قال يزيد) بن معاوية لجميل ابن اوس وكان أكرمه واحتباه لم كرهت الافراط فى تقدمى وتطامنت عن الدرجة التى سما بك اليها مكانك ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب

(قال) الحسن بن على صبيحة الليلة التى قتل فيها على بن أبي طالب رضى الله عنه حدثنى ابى البارحة فى هذا المسجد فقال يا بنى انى صليت البارحة ما رزق الله ثم غلبتنى نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد فقال لى ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم ﴿خلافة الحسن بن على﴾ ثم بويع للحسن بن على امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك أمرهم بعد على فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن على ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة أيام ومات الحسن فى المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والى المدينة وأوصى ان يدفن مع جده فى بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال أبو هريرة لمروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن على خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه فى الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات ابو محمد فقال له سنه كان يسمع فى قريش فالعجب من ان يجهله مثلك قال بلغنى انه ترك أطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالى أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن على فوالله لا ينسأ فى أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى واربعين وهو عام الجماعة فبايعه اهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بأربعين ألفا وفى رواية ابى بكر بن ابى شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فأمر له بأربعمائة ألف (هو معاوية) بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث

والعقول والالباب كانوا اطول اعمارا منا واكثر للزمان صحبة واكثر للايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط وبقدر السمو فى الرفعة تكون الضعة ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وانا يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط امير المؤمنين والدنو مما يقرب منه فلست بآمن من طعن المساوى فى الدرجة عندك وحقد المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقدمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل اقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبى مما بذلته من اموالك استحقاقى عندك لا كرامك وحسبى من تقديمك خالص رضاك وصافى ضميرك

﴿مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر﴾

لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه احدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم اليه آخر) والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه أخذه ابو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى

وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر
وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو أول
من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء ابو
ادريس الخولاني وولده عبد الرحمن وعبد الله من فأخته ابنة قرظة وأما عبد الرحمن
فمات صغيرا وأما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له
بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك (وفيها يقول الشاعر)

يا بيت عاتكة التي اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وأمه ابنة بحدل كلبية (فضائل معاوية) ذكر عمرو بن العاص
معاوية فقال احذروا آذم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على
الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء
أسره واستظهر عليه بشيء اعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه
وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له أمره وجرى الى
مدته (قيل) فأخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان أبوه قد أحكمه وأمره ونهاه
فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شيء الا كان
مني فيه مستمتع غير أني لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبابا (قال) الأصمعي السب كثير
السباب (ميمون) بن مهران قال كان أول من جلس بين الخطبتين معاوية وأول من
وضع شرف العطاء ألفين معاوية (وقال) معاوية لا زلت أطمع في الخلافة منذ قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن (العتبي) عن ابيه قال
قال معاوية لقريش الا أخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فانا أطير اذا وقعتم وأقع اذا
طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو أن بيني وبين الناس
شعرة ما انقطعت أبدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا أرخوها
مددتها (وقال) زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية قط الا في أمر واحد طلبت رجلا
من عمالي كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد عملي وعملك فكتب
الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين جميعا فيمرح الناس في
المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة
والفظاظة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة ❁أخبار معاوية❁ قدم معاوية
المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان
وبكت ونادت أباها فقال معاوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم أمانا
وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى
موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولان تكوني
ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس (القحذمي) قال
لما قدم معاوية المدينة قال أيها الناس ان أبا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده
وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فنال منها ونالت منه وأما أنا فمالت بي

صاحب حل فقده يوم بنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو
ت وحركتني لها وسكنتا
وتقدم اليه آخر فقال كان
الملك يعظنا في حياته وهو
اليوم اوعظ منه امس اخذه
ابو العتاهية فقال
وكانت في حياتك لي عظات
وانت اليوم اوعظ منك حيا
(وتقدم اليه آخر) فقال
قد طاف الارضين وتملكها
ثم جعل منها في اربعة اذرع
(ووقف عليه آخر) فقال
انظر الى حلم النائم كيف
انقضى والى ظل الغمام وقد
انجلى (ووقف عليه آخر)
فقال مالك لا تقل عضوا
من اعضائك وقد كنت
تستقل ملك العباد (وقال
آخر) مالك لا ترغب بنفسك
عن ضيق المكان وقد
كنت ترغب بها عن رحب
البلاد (وقال آخر) أمات
هذا الميت كثيرا من الناس
لئلا يموت وقد مات الآن
(وقال آخر) ما كان اقبح
افراطك في التجبر امس
مع شدة خضوعك اليوم
(قالت بنت دارا) ما علمت
ان غالب ابي يغلب (وقال
رئيس) الطباخين قد
نضدت النضائد والقيت
الوسائد ونصبت الموائد
ولست ارى عميد المجلس

وملت

وملت بها وأنا ابنها فهي أمي وأنا ابنها فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال
جويرية) بن اسماء نال بشر بن ارطاة من علي بن ابي طالب عند معاوية وزيد بن عمر
ابن الخطاب جالس فعلا بشرا ضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ
قريش وسيد أهل الشام فضربته واقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وأبوه
الفاروق على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم علي وكانت أم زيد أم كلثوم
بنت علي بن ابي طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه
هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه
أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه ابي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من
المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة
وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد
بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ
(العتبي) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف
على حمار فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب
منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف
أتعبت الرجل فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني
من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد
لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني
بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال لئن كان الذي قلت حقا فانه رأي أريب
ولئن كان باطلا فانها خدعة أديب ولا آمرك به ولا أنهاك عنه فقال عبد الرحمن بن
عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما أوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه
ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك في قال
أنشدتني الله ما أعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن علي حج
معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فارسل
اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية
عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله أن يلعنوه على المنابر
ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله
ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله
أحبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولده يا بني ان الدنيا لم تبن
شيئا الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا ألا ترى ان قوما لعنوا عليا
ليخفضوا منه فكأنما أخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة بن صوحان
على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال
صعصعة اني والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج

❁جملة من كلام ابن المعتز
في الفصول القصار في
ذكر السلطان❁ أشقى
الناس بالسلطان صاحبه
كما ان أقرب الاشياء الى
النار اسرعها احتراقا
* لا يدرك الغنى بالسلطان
الا نفس خائفة وجسم تعب
ودين متثلم * ان كان البحر
كثير الماء فانه بعيد الهواء
ومن شارك السلطان في
عز الدنيا شاركه في ذل
الآخرة * فساد الرعية بلا
ملك كفساد الجسم بلا روح
* اذا زادك السلطان تأنيسا
فزده اجلالا * من صحب
السلطان صبر على قسوته
كصبر الغواص على ملوحة
بحره * الملك بالدين يبقى
والدين بالملك يقوى * من
نصح الخدمة نصحته المجازاة
* لا تلتبس بالسلطان في
وقت اضطراب الامور عليه
فان البحر لا يكاد يسلم
صاحبه في حال سكونه
فكيف عند اختلاف
رياحه واضطراب أمواجه
❁ومن كلام أهل العصر
وغيرهم في هذا النحو❁
الاوطان حيث يعدل
السلطان * اذا نطق لسان
العدل في دار الامارة فلها
البشرى بالعز والامارة
* أحرى بالملك العادل أن يستقل

من نار (العتبى) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما اعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية اعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على على باربعة كنت اكتم سرى وكان رجلا يظهره وكنت فى أصلح جند وأطوعه وكان فى أخبث جند وأعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفر بهم اغتربها فى دينه وكنت أحب الى قريش منه فيالك من جامع الى ومفرق عنه (العتبى قال) أراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل (فكتب اليه يزيد يقول)

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالى
فيوشك ان يريحك من اذاتى * نزولى فى المهالك وارتحالى

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الانصارى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم (قال) العتبى وحدثنى ابو ابراهيم قال أرسل معاوية الى ابن عباس قال يا ابا العباس ان أحببت أن تخرج مع ابن أخيك فيأنس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر حقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب ولتجدنا اذا كان ذلك خير الكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة فى نفسك لقد عظمت عليك فى يزيد وأما ما سألتنى عن الكف عن ذكر حقى فانى لم أغمد سيفى وأنا أريد أن أنتصر بلسانى ولئن صار هذا الامر اليناثم وليكم من قومى مثل كما وليناه من قومك مثلك لا يرى أهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الانصارى فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك أبا أيوب فقال أما دنيا كم فلا حاجة لى فيها ولكن قدمنى ما استطعت فى بلاد العدو فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو أن أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فارسل الى يزيد ما هذا الذى أرى قال صاحب نبينا وقد سألنا أن نقدمه فى بلادك ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله فارسل اليه العجب كل العجب كيف يدهى الناس أباك وهو يرسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه فى بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد انى والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامى آذانكم فانى كافر بالذى أكرمت هذا له لئن بلغنى انه نبش من قبره أو مثل به لا تركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدى سنة فلقد بلغنى انه بنى على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم ﴿طلب معاوية البيعة ليزيد﴾ ابو الحسن المدائنى قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر

شريره فى سرة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * أخلق بالمتخف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده فى مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله فى عباده وبلاده ولن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى التلف أبعدهم فى الرقى * مثل السلطان كالجبل الصعب الذى فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد

معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطى الأقارب ويدانى الأباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى فى بيعة يزيد قال يا امير المؤمنين انى أناديك ولا أناجيك أن أخاك من صدقك فانظر قبل أن تتقدم وتفكر قبل أن تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب رواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر فى دون ما تشجعت به على ابن اخيك ما يكفيك ثم التفت الى الأحنف فقال ما ترى فى بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار أن يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى فى بيعة يزيد فقال يا امير المؤمنين ما اصبح اليوم على الارض أحد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسى وان يزيد أصبح غنيا فى المال وسطا فى الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى أمر أمة محمد فأخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء وذلك فى يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك قال معاوية انه لم يبق الا ابنى وابناؤهم فابنى أحب الى من أبنائهم اخرج عنى ثم جلس معاوية فى اصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى اصحابه ان يقولوا فى يزيد فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا امير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو فى شان ولا ندرى ما يختلف به العصران ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن معدنه وقصد سيرته من افضلنا حلما وأحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه أحقن للدماء وآمن للسبل وخيرا فى العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو ابن سعيد فقال ايها الناس ان يزيد أمل تأملونه واجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع خلفا من أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس ابا امية فلقد اوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال أمير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد فمن أبى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انت اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعى الى البيعة اللهم انى أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه اشد عليك وبايع قال انى ابايع وانا كاره للبيعة قال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى

* لئن عز الملوك فى الدنيا بالجور ليذلن فى الآخرة (لابن عباد الصاحب)

اذا ما ودك السلطان زده
من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما
وقرب البحر محذور العواقب

(ووصف) أحمد بن أبى صالح ابن بشير جارية كاتبة فقال

كان خطها أشكال صورتها
وكان مدادها سواد شعرها
وكان قرطاسها أديم وجهها
وكان قلمها بعض أناملها
وكان بنانها سحر مقلتها
وكان سكينها غنج لحظها
وكان مقطها قلب عاشقها

(وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

انظر الى اثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوناته من صدغه
شيأ ولا ألفاته من قده
ألقت اناملها على اقلامه
شبها اراك فرندها كفرنده
وكأنما انقاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من خده

(وقال) احمد بن ابى سمرة الدارمى فيما ينظر الى هذا من طرف خفى

رمتنى ولم اسعد بايام وصلها
بعينى مهاة احبستنى بعدها
فعلقها قلبى كما قد تعلقت

مروان بن الحكم عامله على المدينة ان ادع اهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام
والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى
بيعة يزيد وقال سنة أبى بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر كذبت ان أبا
بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بنى عدى رضى دينه وامانته واختاره لامة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذى انزل الله فيه
والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان أخرج وقد خلت القرون من قبلى فقال له عبد
الرحمن يا ابن الزرقاء افينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن على وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عمر وانكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك
فخرج معاوية الى المدينة فى ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال
مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابى عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبى بكر
مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله
وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص
أمر باثقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن
أبى بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على ان
لا تخالفونى قالوا لك ذلك ثم اتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظرى لكم وتعطفى
عليكم وصلتى أرحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة
وتكونوا انتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث
أيها اخذت فهى لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت
فاصنع ابو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من
كان لها اهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم
وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم
قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم
وقد اعذر من أنذر انى قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا
لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها
وامر ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه
قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر وحف به أهل الشام واجتمع الناس
فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا
وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم
لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضى أمرا الا عن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين
مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال اهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا
فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع

صواح صدغيها بتفاح خدها
فقلبى لما اضعفته كخصرها
ودمعى لما نظمته كعقدها
ونيل الثريا ممكن عند وصلها
واسرع من برق تناقص
وعدها
رقعة كتبها بديع الزمان
الى العميد يستنجزه) أين
تكرم الشيخ العميد ايده الله
عن مولاه وكيف معدله
الى سواه ايقصر فى النعمة
لانى قصرت فى الخدمة
اذن فقد اساء المعاملة ولم
يحسن لمعامله وعثر فى اذيال
السهو ولم ينعش بيد العفو
ام يقول ان الدهر بيننا
خدع وفيما بعده متسع فقد
ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط
ولا سطح وعليها الحط ينتظر
سؤالى وانما سألته يوم املته
واستمنحته يوم مدحته
واقتضيته يوم اتيته وانتجعت
سحابه لما قرعت بابه وليس
كل السؤال اعطانى ولا كل
الرد أعفانى أم يظن ايده الله
تعالى انى اردصلته ولا البس
خلعته وهذه فراسة المؤمن
لانها باطلة ومخيلة العارف
الا انها فاسدة ام ليس يجد
فى مكانا للنعمة يضعها وارضا
للمنة يزرعها فلا اقل من
تجربة دفعه والمخاطرة بانفاذ
خلعه ليخرج من ظلمة التخمين
الى نور اليقين وينظر أأشكر

الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من أحد
ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين
واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وأرضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم
افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم *(وفاة معاوية)* عن الهيثم بن عدى
قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة
المرى فقال أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر الى اهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك
منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى
كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون من سل مائة ألف سيف لا تدرى على من
تكون الدائرة ثم انظر الى اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك
ريب فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا فى غيره فيتأدبوا بغير ادبهم
لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما
الحسين بن على فارجو ان يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه واما ابن الزبير فانه خب
ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما ابن عمر فانه رجل قد قره الورع فخل بينه
وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم اخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه
فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
فادت الارض أو كادت تميد بنا * كان اغبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى الفجاج بها ما نأتلى سرعا
فما نبالى اذا بلغن ارحلنا * ما مات منهن بالموماة أو ظلعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن اخلاقهم قرعا
لا يرفع الناس ما اوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال محمد) بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال
لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب
المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة
واحيا به السنة وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد
حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من
يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء اعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

اما كفر ام يتوقع ايده الله
صاعقة تملكنى او بائقة
تهلكنى فلهذا افل بامر لان
شباه ومعزاه أم يقدر ايده
الله انى اشكره اذا اصطنع
واحذره اذا امتنع وتالله لو
كنت ينبوع المعاذير ما احظى
منها بجرعة فليرحنى بسرعة
(وكتب) ابو القاسم الهمذانى
الى البديع قد طبخت لسيدى
حاجة ان قضاها وامضاها
ذاق حرارة العطاء وان
اباها وأفل شباها لقى مرارة
الاستبطاء فاى الجودين
اخف عليه اجود بالعلق ام
جود بالعرض ونزوله عن
الطريف ام عن الخلق
الشريف فاجابه جعلت
فداك هذا طبيخ كله توبيخ
وثريد كله وعيد ولقم الا انها
نقم ولم ار قدرا أكثر منها
عظما ولا آكلا أكثر منى
كظما ولم ار شربة أمر منها
طعما ولا شاربا أتم منى حلما
ما هذه الحاجة ولتكن
حاجتك من بعد ألين جوانب
وألطف مطالب ترافق قضاها
وتوافق ارتضاها ان شاء
الله تعالى (وفى مقامات أبى
الفتح الاسكندرى) من
انشائه قال حدثنا عيسى بن
هشام قال احلنى جامع بخارا
يوم وانتظمت فى رفقة فى

وافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة ايام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر واقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء اعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن أبى سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتى بعده ولا أزكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا انى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا اراد شيأ يسره ﴿خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته﴾ هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه ميسون ابنة بحدل بن قياسة أحد بنى حارثة بن خباب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مهضوما احور العين بوجهه آثار جدرى حسن اللحية خفيفها ولى الخلافة فى رجب سنة ستين ومات فى النصف من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولانى وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدى (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وامهما ام كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن فى بنى امية ازهد من هذا ولا أعلم من هذا (الاصمعى) عن أبى عمرو قال اعرق الناس فى الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية ابن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء ﴿مقتل الحسين بن على﴾ على بن عبد العزيز قال قرأ على أبو القاسم عبد الله بن سلام وانا اسمع فسألته نروى عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية ابن أبى سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن على وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذوناله واخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا اين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءنى أكثر من حمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله فوالله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد فى رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابى مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه

معط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صنوا واستبلى عريانا يبق بالضرر وسعه وياخذه القر ويدعه لا يملك لقشره برده ولا يلتق لحماه رعده ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب الخزوز المفرزده والاردية المطرزه والدور المجده والقصور المشيده انكم لم تأمنوا حادثا ولن تعدموا وارثا فبادروا الخير ما أمكن واحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما تشاهد من حلى وزيى فها نحن نرضع من الدهر ثدى عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم فهل من كريم يجلو عنا غياهب هذا البوس ويفل شباهذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشانك فقال وما عسى ان أقول وهذا

عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج يا أبا عبد الله اذ أبيت ان تتقدم فقال الصلاة فى الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فابى حسين ان يرجع وخرج بابنى عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فابى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة قال فأرسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير اخا عبد الله بن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان تأتونى ببدلاء واما ان تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه عبد الله فحبسه فى السجن وقد كان بعث الحسين بن على مسلم بن عقيل بن أبى طالب الى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا اهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضى به معاوية قال نعم قيل له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب فى الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها قبل ان يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفا من أهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف ورأى فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وانى سوف أتمارض فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد أن هانئ بن عروة مريض يقئ الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت لكم اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان اشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ابن هانئ فارسل اليه فقال انى شاك لا استطيع فقال ائتونى به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما اذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ أما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى ولأبيك وقد أمنتك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وأرسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه

الكلام لو لقى الشعر لحلقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لغبى قد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيابى ولده واذكرونى اذكركم واعطونى اشكركم قال عيسى بن هشام فما انسنى فى وحدتى الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله انشأ يقول ومنطق من نفسه

بقلادة الجوزاء حسنا
كتيم لقى الحبيب
فضمه شغفا وحزنا
متألفا من غيراسـ
رته على الايام خدنا
علق سنى قدره
لكن من اهداه اسنى
اقسمت لو كان الورى
فى المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر الجلوة عن وجهه فاذا والده شيخنا الاسكندرى واذا الصبى غلام له فقلت ابا الفتح شبت وشاب الغلام فأين الكلام واين السلام فقال غريبان جمعتنا الطريق اليفان نظمتنا الحمام فعلمت انه كره الفى فتركته وانصرفت (وقال ابو الفتح كشاجم) يصف فصا

ساحل بفصك من اردت وباهه
فكفى به كمدا القلب الحاسد

فمازال يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح فأسروه وأتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعني حتى أوصي فقال له اوص فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هنا غيرك فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما اصابني ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد أتدري ما قال لي قال اكتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال وما هو قال قال لي ان حسينا أقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما اصابني فقال له ابن زياد أما والله اذ دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا ارجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله مالي على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين أي أرض هذه قالوا كربلاء قال أرض كرب وبلاء واحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر مني احدى ثلاث خصال اما ان تتركني أرجع كما جئت واما ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تسيرني الى الترك اقاتلهم حتى اموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل في حكمك فارسل اليه بذلك فقال الحسين أنا أنزل على حكم ابن مرجانة والله لا افعل ذلك أبدا قال وأبطأ عمرو عن قتاله فارسل ابن زياد الى شمر بن ذي الجوشن وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من اجمل الناس فقال لأقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما اصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (علي بن عبد العزيز قال) حدثني الزبير قال حدثني محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد نزل بي ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة اربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن ابي انس وأجهز عليه خولة بن يزيد

متألف فيه الفرند كأنه
وجهي غداة نذي وضيف قاصد
لو أن ظمأى منه علت لارتوت
من ماء جوهره المعين البارد
بهر العيون اضاءة في رقة
فكأنني متختم بعطارد

(وقال بعض المحدثين يصف خاتما)

ووحيد السكان صيغ بديعا
فاذا ثم صيغ من جوهرين
خلعت خجلة الخدود عليه
خلعا قد لبسن فوق اللجين
فاذا ما رأيته في بنان
قد كساها من حسنه حلتين
قلت نجم هوى من الجو حتى
صار بحرام وجه في اليدين

(وقال البحتري يستهدي المعتز فصا)

فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي
بياقوتة تبهي علي وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها
ويحكيه جادي الرحيق المعتق
اذا برزت والشمس قلت تجاريا
الى مدد او كادت الشمس تسبق
اذا التهبت في اللحظ ضاهي ضياؤها
حبيبك عند الجود اذ تسألني
أسربل منها ثوب فخر معجل
فيبقى بها ذكر على الدهر مخلق

(وعلى ذكر الخاتم) قال ابو الفتح كشاجم

الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا * انا قتلت الملك المحجبا * خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن ابيه عن الغاز بن ربيعة الحرشي قال اني لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ما وراءك يا زحر فقال ابشرك يا امير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من اهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى اخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور أو نوم نائم حتى أتينا على آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله ابا عبد الله وغفر له (علي بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعي عن ابيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخط الولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلي به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق او تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المزني

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

فقال له علي بن الحسين وكان في السبي كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك قال الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا اهل الشام في هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشي) قال أخبرني محمد بن ابي رجاء قال أخبرني ابو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال أتي بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان اكبرنا يومئذ علي بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا احرزت انفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج

عرضن فعرضن القلوب من الهوى
لاسرع من كي القلوب على الجمر
كأن الشفاه اللعس منها خواتم
من التبر مختوم بهن على الدر

(وقال الناظم)

يروع مناجيه بهاروت لحظه
ويؤنسه منه بصورة آدم
ترى فيه لاما فردة فوق وردة
وفصا من الياقوت من فوق خاتم

(وقال ابو تمام الطائي)

تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن انبأ عن شيء فهو اكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تروِ سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لالبابها وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فأحسن

ابى عبد الله ولا بقتله (ابو الحسن) المدايني عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن ابى موسى عن الحسن البصرى قال قتل مع الحسين ستة عشر من اهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أحقاب الابل فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فاوجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكى وقالت بنت عقيل بن ابى طالب ترثى الحسين ومن أصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى فتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل أتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعى لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت ان أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن ابى الاسود قال لقيت رأس الجالوت فقال ان بينى وبين داود سبعين أباوان اليهود اذا رأونى عظمونى وعرفوا حقى وأوجبوا حفظى وانه ليس بينكم وبين نبيكم الأب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر ابن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الا هم (على بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ملبيا ماشيا (وقيل) لعلى بن الحسين ما كان اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبى قال قيل لابن عمر ان الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال اين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فابى فقال احدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فانت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى أبوك منهم فابى فاعتنقه وقال استودعتك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين اقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من

قدران يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكتتنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهى من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه (الفاظ لاهل العصر فى ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه ابدا هو عشه الذى فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك حتى اوضحها على بن العباس الرومى فى قصيدة لسليمان ابن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابى كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولى وطن آليت ان لا ابيعه

السماء ﴿تسمية من قتل مع الحسين بن على رضى الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم﴾ قال أبو عبيد حدثنا حجاج عن أبى معشر قال قتل الحسين بن على وقتل معه عثمان بن على وأبو بكر بن على وجعفر بن على وعلى والعباس وكانت أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن على لام ولده وعبد الله بن حسن وخمسة من بنى عقيل ابن أبى طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وثلاثة من بنى هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بنى هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلى ابن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبنى حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبنى دماء أهل هذا البيت فانى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين ﴿حديث الزهرى فى قتل الحسين﴾ رضى الله عنه حدثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشى قال حدثنا حماد بن عيسى الجهنى عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهرى يحدث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثنى به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهرى خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد فى ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا أراد حاجة قالها للذى يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشى أحد بين السماطين قال الزهرى فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذى عن يمينه هل بلغكم أى شىء أصبح فى بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن على قال فسأل كل واحد منهم صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهرى فقلت عندى فى هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لى من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى قال فعرفنى بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن على بن أبى طالب وفى رواية على بن عبد العزيز عن ابراهيم ابن عبد الله عن أبى معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهرى انه قال الليلة التى قتل فى صبيحتها الحسين بن على قال الزهرى نعم فقلت حدثنى فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التى صبيحتها قتل على بن أبى طالب والحسين بن على حجر فى بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثنى الذى حدثك وانى واياك فى هذا الحديث لغريبان ثم قال لى ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فاقمت عنده فاعطانى مالا كثيرا قال فاستأذنته فى الخروج الى المدينة فاذن لى ومعى غلام لى ومعى مال كثير فى عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لى بشىء قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقى على صدره وغمزته غمزة وانا لا أريد قتله فمات تحتى وسقط فى يدى وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وابا

وان لا ارى غيرى له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم اصبحوا فى ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ان بان غودر هالكا

(يقول له فيها)

فقد عزنى فيها اللئيم وسامنى
فقال لى اجهد فى جهد احتيالكا
وما هو الا نسج الشعر ضلة
وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
بصيرته سأل الملوك ولم يكن
يغار على الاحرار مثل سؤالكا
وانى وان اضحى مدلا بماله
لآمل ان أضحى مدلا بمالكا
فان لم تصبنى من يمينك نعمة
فلا تخطئنه نقمة من شمالكا
فكم لقى العافون بدأ وعودة
نوالك والعادون غمر نكالكا

(وقال) على بن عبد الكريم النصيبى أتانى أبو الحسن ابن الرومى بقصيدته هذه وقال أنصفنى وقل الحق أيهما أحسن قولى فى الوطن أو قول الاعرابى

أحب بلاد الله ما بين منعج
الىّ وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى
وأول ارض مس جلدى ترابها

عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك علي بن الحسين فقال علي به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين وأعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت اريد عبد الملك وقد بلغه اني أتلفت المال فاقمت ببابه اياما لا يؤذن لي بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من أمير المؤمنين ان يصلك به فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على أمير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال اين هو قال بالباب فأذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ﴿وقعة الحرة﴾ أبو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية وأوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا ما وراءك قال أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك وأعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا ان أتقوى به عليه أي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأترككم بها أحاديث تنتسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمي القوم فقدمت الانصار عبد الله ابن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني أمية وكان عبد الله ابن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال أبو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير

فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وانت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك (وقال ابن الرومي) أيضا يتشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى
بلد صحبت به الشبيبة والصبا
ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد
(وقال ابو العباس بن عماد) ولما احتفل القائل في هذا المعنى السابق اليه قال
بلاد بها حل الشباب تمائمي
وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بارق العزاف وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب ان يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل أعلم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو فيها بجدة الشباب الذي ذكران سكرته تعطى على مقدار فضلته في
لا تلح من يبكي شبيبته
الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيبة غول سكرتها
ومقدار ما فيها من النعم

فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أو دعوه فجد الناس في القتال فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك ودمك وأهلك قال لا أبايع على اني يزعم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله لا أقيلها اياه أبدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرقي) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدري يوم الحره في غار فدخل عليه رجل من أهل الشام وفي عنق أبي سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف وقال بؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد الخدري أنت قال نعم قال فاستغفر لي قال غفر الله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعي صبرا ومحمد بن أبي حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالي وغيرهم اضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس أهل المدينة الى يزيد فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم احد

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك ارضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان بالابواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له اني أرسلت اليك فلا أدري أقدمك على هذا الجيش أم أقدمك فأضرب عنقك قال أصلحك الله انا سهمك فارم بي حيث شئت قال انك اعرابي جلف جاف وان هذا الحي من قريش لم يمكنهم أحد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فاياك ان تمكنهم

لسنا نراها حق رؤيتها
الا اوان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها
حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شيء لا يسر به
وجدانه الا مع العدم
أخذه من قول الطائي
راحت وفود الارض عن قبره
فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما
يعرف فقد الشمس بعد الغروب
(وأخذ) ابن الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار
متى تعرف الدار التي بان أهلها
بسعدى فان العهد منك قريب
تذكرك الاهواء اذ أنت يافع
لديها فغناها اليك حبيب
أو من قول بعض الاعراب
ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي
بشوقي الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى أرض بها اخضر شاربي
وقطع عني قبل عقد التمائم
(وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلي)
احن الى وادي الاراك صبابة
لعهد الصبا فيه وتذكار أولي
كأن نسيم الريح في جنباته
نسيم حبيب أو لقاء مؤهل
(قال ابو بكر الصولي) ولست اشك انه من قول رجاء اخذ وبه ألم وعليه عول لانه في

اذ ذلك لا يكن الا على الوفاق ثم النفاق ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل محاصرا لاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين ﴿وفاة يزيد بن معاوية﴾ مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر فى شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما ﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية﴾ واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد أبيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا أقلدها ميتا لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بنى مروان ﴿فتنة ابن الزبير﴾ قال على بن عبد العزيز حدثنا أبو عبيد عن حجاج عن أبى معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبى قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر ان يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من أهل الشام بنار فى طرف سنانه فأشعلها فى الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع أهل الشام أياما بعد حريق الكعبة قال أبو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين فجلس أهل مكة فى جانب الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال فى هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد ابن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقى بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير بأصحابه وخرج حصين بأصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما أصحابه وانفردا فنزلا فقال حصين يا أبا

تناوله المعنى غريب الاخذ عائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا انشد علم الناس انه معدنه الذى انحته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومى

فقد ألفته النفس حتى كانه
له جسدان بان غودر هالكا

أخذه على بن محمد الايادى وقال فأحسن الاخذ والطف السرقة

بالجزع فالحبتين كانت لنا
ذات ليال قد تولت قصار
بانوا فبانت أسى بعدهم
وانما الناس نفوس الديار

(وقال اعرابى)

يا حبذا نجد وطيب ترابه
تصافحه أيدى الرياح الغرائب
عهود لنا فيه تنازعك الهوى
بذلك اتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن فى كل مشرب
عذاب الثنايا باردات النوائب

(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة
بحرة ليلى حيث ربتنى اهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى
وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن مانعى
فأفتر على الرزق واجمع بها شملى

(وقال سوادبن الصرير)

وروبت لمالك بن الريث

بكر انا سيد أهل الشام لا أدافع وأرى أهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شئ أصبناه يوم الحرة وتخرج معى الى الشام فانى لا أحب ان يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس وأحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح أبدا اركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا (أبو عبيد) عن الحجاج عن أبى معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله انى لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبى عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر ابن الزبير اذ هبت رويحة فقال المختار والله انى لارى فى هذه الرويحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين ابن نمير وأصحابه الى الشام فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى اربعمائة من جذام فانا آمرهم ان يتقدموا فى المسجد غدا ومر أنت ابنك عبد العزيز ان يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما احد اولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان ﴿دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط﴾ أبو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر

سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كارواح الغوانى
وجوا زاهر الريح فيه
نسيم لا يروع الترب وانى
به سقت الشباب الى مشيب
يقبح عندنا حسن الزمان

(وقال اعرابى)

أقول لصاحبى والعيس تهوى
بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد
وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار

(وهذا البيت كقول الآخر)

سقى الله أياما لنا قد تتابعت
وسقيا لعصر العامرية من عصر
ليالى اعطيت البطالة مقودى
تمر الليالى والشهور ولا أدرى

(وتخلف) سليمان عن نصرة ابن الرومى فذاك الذى هاجه على هجائه فمن ذلك قوله وقد خرج فى بعض الوجوه فرجع مهزوما

جاء سليمان بنى طاهر
فاهتاج معتز بنى المعتصم
كان ببغداد وقد ابصرت
طلعته ناشئة تلتدم
مستقبل منه ومستدبر
وجه بخيل وقفا منهزم

(وقال)

قرن سليمان قد اضربه

ابن الحرث الكلابى وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير ايضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى أمية وكلب و بلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع انى أرى امراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فانا خارج اليها واقم انت بفلسطين فان جل أهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فاقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره ان يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام امسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى امية وبلاءهم عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرا الكتاب على الضحاك بمحضر بنى أمية وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بنى أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بنى أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكر فى خمسة آلاف وأقبل عباد ابن يزيد من حوران فى الفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب فلحق بمروان وغلب يزيد ابن أبى أنيس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك وأمد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذى الكلاع فى أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك فى ستين الفا ومروان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته بكر بن أبى بشير الهلالى فقال عبيد الله ابن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على الباطل وهم أكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر فاصبح الضحاك والقيسية قد امسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز

شوقا الى وجهه سيتلفه
كم بعد القرن باللقاء وكم
يكذب فى وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى
قفاه من فرسخ فيعرفه
وقد اختلق هذا المعنى من
قول بعض الخوارج وقد
قال له ابو جعفر المنصور
أخبرنى اى اصحابى كان
اشد اقداما فى مبارزتك
فقال ما اعرف وجوههم
ولكننى أعرف أقفاءهم
فقل لهم يدبروا أعرفك * وفى
هذه المنازعة يقول ابن
الرومى لمواليه بنى هاشم
وكان مولاه عبيد الله بن
عيسى بن جعفر بن المنصور
تخذتكم درعا على لتدفعوا
نبال العدى عنى فكنتم
نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا الى مودة
ذماما فكونوا الا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنى بمعزل
وخلوا نبالى والعدا ونبالها
* الفاظ لاهل العصر فى
وصف الامكنة والازمنة *
بلدة كأنها صورة جنة الخلد
منقوشة فى عرض الارض
بلدة كأن محاسن الدنيا
مجموعة فيها ومحصورة فى
نواحيها بلدة كأن ترابها
عنبر وحصباءها عقيق

بعد قيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بنى سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن أبى سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفى فارتدف فأراد عمرو بن سعيد ان يقتله فقال له عبيد الله بن زياد ألا تكف يا لطيم الشيطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا
فلم يرمنى زلة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبى ورائيا
أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
أنترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا
وقد تنبت الخضراء فى دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثار من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان ان لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن أبى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نتخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرنى سلاحا ان كان عندك فاعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحى فأبى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكى اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الوسائد ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا ان يقول الناس انى قتلت بابى امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم ابن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس

وهواؤها نسيم وماؤها رحيق
بلدة معشوقة السكنى رحبة
المثوى كوكبها يقظان
وجوها عريان وحصباؤها
جوهر ونسيمها معطر وترابها
مسك اذفر يومها غداة
وليلها سحر وطعامها هنى
وشرابها مرى بلدة واسعة
الرقعة طيبة البقعة كأن
محاسن الدنيا عليها مفروشة
وصورة الجنة فيها منقوشة
واسطة البلاد وسرتها
ووجهها وغرتها (ولهم فى
ضد ذلك) بلد متضايق
الحدود والافنية متراكب
المنازل والابنية بلد حرها
موذ وماؤها غير مغذ وسخنة
السمار مدة الهواء جوها
غبار وماؤها طين وترابها
سرجين وحيطانها نزوز
وتشرينها تموز فكم فى شمسها
من حرق وفى ظلها من عرق
بلدة ضيقة الجوار سيئة
الديار حيطانها اخصاص
وبيوتها اقفاص وحشوها
مسايل وطرقها مزابل
(ولهم) فى صفات الحصون
والقلاع حصن كأنه على
مرقب النجم يحسر دونه
الناظر ويقصر عنه العقاب
الكاسر يكاد من علاه
يغرق فى حوض الغمام
حصن امتطى بالجوزاء
وناجت ابراجه بروج السماء

الشيبانى وكاتبه سرحون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبى العاص بن أميه (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها * لم تلتفت للداتها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا * كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى ثم أبو نائل بن رباح ابن عبيدة الغسانى ثم عبد الله بن يزيد الحكمى وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرحون بن منصور الرومى وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفى أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بنى مرة ويقال حولت فى زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالى خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فأتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فانى أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاى على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان فى كتابه انى اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت فى البلد الحرام الذى من دخله كان آمنا لاحرز دينى وأمنع دمى وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغنى كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التى معك فلك عهد الله وميثاقه ان لا تهاج فى سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فاقم فلن ندع صلتك وبرك وان

قلعة حلقت بالجو تناجى السماء بأسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتتحلى النجوم قلعة عالية على المرتقى صمة عن الراقى قد جازت الجوزاء سمتا وعزلت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطلب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الانبوا أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وسئمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط ويأس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدرا لا تستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيد الاتستلان أخادعه ليس للوهم قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الخطر مجرى (ولهم) فى صفات القصور والدور قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كأنه

احببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمرى لئن ألجأتك الى الذهاب فى الارض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا رحمك فخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من ابن الزبير وأرضى واتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان فى كتابه جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب وانى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن على فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين فى ايامه (أبو الحسن) المداينى قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال أيها الناس انى والله ما انا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن أبى سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون فى الذنب نزداد فى العقوبة حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف (أبو الحسن) المداينى قال قدم عمر بن على بن أبى طالب على عبد الملك فسأله ان يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بأبيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج الناس بآرائهم * نقضى بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلى اثمى * معاذ الله عن سفه وطيش

وقال ايمن بن خريم أيضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل * فاذا كان عطاء فانتهز
واذا كان قتالا فاعتزل * انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال أبو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القينى فى سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه واعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه فى الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال انت أطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على اثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة

يسامى الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغيور قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه فى الحصانة جبل منيع وفى الحسن ربيع مريع شرافات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالاكاليل مفارقها قصر اقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب فى بحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كأن بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيمناها واليسر بيسراها الجسوم منها فى حضر والعيون على سفر دار هى دارة المحاسن دار دار بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هى مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقرى الحسان

(فصل) لابى الفضل الميكالى الى بعض اخوانه ما ابتدأت بمخاطبة سيدى حتى سرت المسرة فى نفسى وقويت أركان تجنى

وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة ان يصير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن السحف فى تسعمائة من أهل البصرة فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام فى المعازف والخمور فلما اصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عود الربذة وهو الجبل الذى عليها وفيهم يوسف أبو الحجاج فأحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم أجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث اخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغنى انه لا يقدم عليكم أمير الا لقبتموه وانى القب لكم نفسى أنا القصاب ﴿خبر المختار بن أبي عبيد﴾ ثم ارسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة أميرا على الكوفة ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله بن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر فى جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن غير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير (أبو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الحرمى قال كنت فيمن صار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشية وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم انى قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس فى بطن الوادى ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذى يقاتلنى قيل له ابراهيم الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى على بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله فى عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذى عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابى الى ابن الزبير فأت المهدى يعنى محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق انى أحبك وأحب أهل بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبنى ويحب أهل بيتى وهو يجلس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابى عمرو صاحب حرسه استأجر لى نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بنى ائت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابى فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل ان يبكى

عليه

وأنسى حتى اقبلت وجوه المياه من تهلل الى وبدر الساعدة تنثال على وكيف لا يمكننى الجذل والفرح وكيف لا يهزنى النشاط والمرح وقد زفت ودى الى كف كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يردمنه على حسن قبول واقبال ويحفى من ارتياحه له بيرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانثنائه وعمارته وانمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن على قواها عوادى الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يوت المرفى شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع فليس عليه فى القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب ولئن ظهر عجزى عن حق هذه النعمة فانى أحيل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم اعلامه وفضل يقضى ذمامه وعرف

عليه فقال أصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتنى برأسه فأتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتونى بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب ان نلحقك به قال لا خير فى العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتتبع قتلة الحسين بن على ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا فى ازقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد ان يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحى من الله وكتب الى أهل البصرة بلغنى انكم تكذبوننى وتكذبون رسلى وقد كذبت الانبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان المختار ليزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج فى سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (على بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبي معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لى يقتلك شاب من ثقيف فأرانى قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير فى زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الانصارى فقال فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومى

ان من أعظم المصائب عندى * قتل حوراء غادة عيطبول

قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل

ثبتت اقسامه ووليت توالى اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت الى حضرته آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولآثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بباعى القصير وعبارتى الموسومة بالعجز والقصور حتى أستعين فيه ألسنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ودعاء ثم لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا أبليت عذرا شافيا الا أن عدم الاذن ثبطنى عن مقصود الغرض وعاقنى عن الواجب المفترض فأقتنعا كفا على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله مجتهدا فى اقامته آناء ليلى ونهارى محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل اليها الأعناق مستشرفه والقلوب اليها متشوفه والايام بها واعده والاقدار فيها مساعده حتى استقرت فى نصابها وألقت عصى اغترابها فهى للنماء والزيادة مترشحه وبالعز والسعادة متوشحه والادعية الصالحة مستدامة مرتهنه وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنه (وله) فصل من كتاب تعزية بالامير

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

﴿مقتل عمرو بن سعيد الاشدق﴾ أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما أخذ في جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواريها وقد تزينت بالحلي فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه قيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو ابن سعيد فأرسل اليه عبد الملك ان أخرج للحرس أرزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك اخرج لحرسك أيضا أرزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار ان ائتني أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أميه لا تذهب اليه فانني أتخوف عليك منه فقال أبو الذباب والله لو كنت نائما ما أيقظني قالت والله ما آمنه عليك واني لاجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس فقال له عبد الملك امكرا عند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان أمكنتني منك يدان اجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة أريد ان أبر بها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نتره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز ان يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز ان لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الى فأخذ الحربة بيده فقال

ناصر الدين) أقدار الله تعالى في خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها في العيون أثرا واطيبها في الاسماع خبرا وأحراها بأن تكسب القلوب عزاء وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بيد رد بأخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى كالمصيبة بفلان التي قرحت الاكباد وأوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالي وصورت الايام في صور الليالي وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكي عماده والدين وهو يعزي عباده حتى اذا كاد اليأس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحي والارجاء قبض الله تعالى من الأمير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فآسى بحادث الكلم وسد مكانه عظيم الثلم ورد الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتدارا وصارت

فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع فحلان في ذود الا عدا أحدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم أمر به فأدرج في بساط وأدخل تحت السرير وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد الاشدق قال وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين قال جزاك الله خيرا أما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ماترى ما كان من فعلي بعمرو بن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت أنت قال أولست بحي قال هيهات ليس بحي من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم سماعه فعلي لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿مقتل مصعب بن الزبير﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا أحرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابي بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي أمرهم قال فأخرى قال ماهي قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا تراني بعد في مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعني أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم أمس واستنصر بهم اليوم قال فها هو الآن التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب فقال أين الناس أيها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك ابن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

للدولة المباركة اعوانا وانصارا (ومن شعره) في تجنيس القوافي بمعان مختلفة قوله

اذا لم تكن لمقال النصيح
سميعا ولا عالما أنتبه
سينبهك الدهر من رقدة الـ
ـملاهي وان قلت لا أنتبه

(وقال)

تفرق الناس من أرزاقهم فرقا
فلابس من ثراء المال أو عاري
كذا المعايش في الدنيا وساكنها
مقسومة بين أوعات وأوعار

(وقال)

حوى القد عمرا فقلت اعتقد
رضا بالقضاء ولا تحتقد
فاما احتقدت قضاء الاله
فاقبح بمحتقد تحت قد

(وقال)

نمت محاسنه فما يزري بها
مع فضله وسخائه وكماله
الا قصور وجوده عن جوده
لا عون للرجل الكريم كماله
انصر اخاك اذا اجتداك فراسة
واذا استغاثك واتقابلك ماله

(وقال أيضا)

اني تغذيت صدر يومي
ثم تأذيت بالغداء
فقلت اذ مسني أذاه
أرى غدائي أراغ دائي

(وله في هذا)

لنا صديق بعيد لقيا
راحته في أذى قفاه

قال فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب ما ندمت على شيء قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس مصعب فخر ساجدا ان لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد وقال فى ذلك عبيد الله بن ظبيان

همت ولم أفعل وكدت وليتنى * فعلت فأدمنت البكا لاقاربه

فأوردتها فى النار بكر بن وائل * والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فأنشده

الله أعطاك التى لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب أجمل الناس واسخى الناس وأشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عنى خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبى وجدى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتف كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الحزن الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر وأسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى

ماذاق من كسبه ولكن
أذى قفاه أذاق فاه
(وقال يهجو رجلا)
يريد يوسع فى بيته
ويأبى له الضيق فى صدره
فتى مخط النصب فى قدره
كما رضى الخفض فى قدره
يحذر أوصال أضيافه
ولا يبرز الخبز من خدره
وقال فى غير هذا المذهب
يصف كتابا ورد عليه
قد أتانا من صديق كلام
كلآل زانهن نظام
فسرى فى القلب منى سرور
مضطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات
حوله من عجبهن زحام
فرعى الله طويل حياة
خلفا من نسله لا يذام
وأتاه بعد تأبين بشر
قال يا بشراى هذا غلام
(وقال يصف الشمع)
وليل كلون الهجر أو ظلمة الحبر
نصبنا ازاءه عمودا من التبر
يشق جلابيب الدجى فكأنما
بدا بين ايدينا عمودا من الفجر
يحاكى رواء العاشقين بلونه
وذوب حشاه والدموع التى تجرى
خلا ان جارى الدمع ينحله قوى
وعهدى بدمع العين ينحل اذ يجرى
تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه

من ذكره علانية أنى لا أذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان أيضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبى عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال أيها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاتل أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس فى المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهى نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى فؤادى وعقلى منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير انى قاتلت أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فانى سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير

﴿مقتل عبد الله بن الزبير﴾ أبو عبيدة عن حجاج عن أبى معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج انى رأيت فى المنام كأنى أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج فى ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك فى ذى القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبى قبيس وعلى قعيقعان ونواحى مكة كلها يرمى أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بنى مخزوم من آل بنى بيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت وانما هى احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما ان تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله ان لا يبايعنى

شعاع كأنا فيه فى ليلة القدر
تحمل نورا حتفه فيه كامن
وفيه حياة الانس واللهو لو يدرى
اذا ما علته علة جز رأسه
فيختال فى ثوب جديد من العمر
(وقال)
يا رب غصن نوره
يزرى بنور الشفق
يظل طول عمره
يبكى بجفن أرق
نار المحب فى الحشا
وناره فى المفرق
لاح لنا فى مغرب
فردنا فى مشرق
(وقال)
وقضيب من بنات النـ
ـحل فى قد الكعاب
يشبه العاشق فى لو * ن
ودمع ذى انسكاب
قد كسى الباطن منه
وهو عريان الاهاب
فاذا ما انعم الابدان
ملبوس الثياب
فهو للشقوة منا
فى بلاء وعذاب
(وقال كشاجم) يصف
شمعا اهداها الى بعض الملوك
وصفر من بنات النحل تكسى
بواطنها واظهرها عوارى
عذارى يفتضضن من الاعالى
اذا افتضت من السفلى العذارى

أحد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما أنا فانى أقاتل معك حتى أموت بموتك وانها لتأخذنى الحفيظة ان أسلمك فى مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا أم اكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن على خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة قلبى اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهى أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعى لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منه اللقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقونى لبنا فأتى بلبن فشرب منه ثم قال هيئوا الى غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه اسماء ابنة أبى بكر ذات النطاقين وهى عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ماترين قد خذلنى الناس وخذلنى أهل بيتى فقالت لا يلعبن بك صبيان بنى أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله ياله فتحا لو كان له رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له أهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لأهل الشام اما تستطيعون اذا ولى ابن الزبير ان تأخذوه بأيديكم قالوا ويمكنك أنت ان تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فأقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرنى واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فأصاب قفاه فسقط فاقتحم أهل الشام عليه فما فهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكى وتقول وا أمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لى ان ادفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها ان تدفنه قالت اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فأما الكذاب فالمختار وأما المبير فأنت فقال الحجاج اللهم مبير لا كذاب * ومن غير رواية أبى عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وامسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال

وأمست تنتج الاضواء حتى
تلقح فى ذوائبها بنار
كواكب لسن عنك بآفلات
اذا ما أشرقت شمس العقار
بعثت بها الى ملك كريم
شريف الاهل محمود النجار
فأهديت الضياء بها الى من
محاسنه تضىء لكل سارى

(وقال)

يشقى الفتى بخلاف كل معاند
يؤذيه حتى بالقذى فى مائه
يقذى اذا أصغى الاناء لشربه
ويزوغ منه عند سكب انائه

(وقال)

اطالب ايامى بانجاز موعدى
وهاهى تلوى بالوفاء وتجمع
أقول عساها ان تلين لمطلبى
قليلا فبعد الترك بالمن تسمع

(وقال)

أرى وصالك لا يصفو لآمله
والهجر يتبعه كضا على الأثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت
عليه أبعدها من منزع الوتر

(أخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا)

رأيتك بينا أنت خل وصاحب
اذا بك قد ولينتنا نابيا عطفا
وأنك اذ احنى حنوك موجب
بعادا لمن باذلته الود والطفا
لكالقوس احنى ما تكون اذا انحنت
على السهم انأى ما تكون له قذفا

أيها الناس لا يهولنكم هذا فانى أنا الحجاج بن يوسف وقد أصحرت لربى فلو ركبنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسى فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمى بها عواذ أهل المسجد

ويقولون أيضا درى عقاب بلبن وأشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل فى طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعوننى اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان أعظم فخرك عندهم قال وماذاك يا امتاه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره مع أبى بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها به فما وجداه فقطعت من مئزرى لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين فى الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمريني به فانهم قد أعطونى الامان قالت أرى ان تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما وان يكون آخر نهارك أكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق وارجحن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بأبيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شىء كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وذادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه هو بنفسه فى داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبى بكر ليعزيها فأذنت له فقالت له يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبى بكر انى قاتل الملحدين قالت بلى أنت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير أن أكرمه الله على يديك فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل (هشام) بن عروة عن أبيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتى وجعلتك فى سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك اهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بنى أمية أبدا وأشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه

(وله فى نحو ذلك)

تودّدت حتى لم اجد متوددا
وأتعبت أقلامى عناء مرددا
كانى استدعى لك ابن حنية
اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا

(وذكر عمر) بن على بن محمد المطوعى ابا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه ومنثوره فقال قد أصبحت حضرته لا زالت أرجة الارجاء بطيب شمائله اريضة الرياض عند صوب انامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعداه أحرار الكلام كما خدمته أحرار الكلام واطاعه المعالى والمعالى كما أطاعه صرف الايام والليالى فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخبو واقده وارض الكرم الذى لا يجدب رائده ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا فى ملك

فقال انى كنت لأراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التى قتل فى صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أوليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ماغت منذ عقلت الصلاة نومى هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظرنى حتى اودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره ان يأتيها فتعزم عليه ان يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فتشممته ثم قالت يا بنى مت كريما فقال لها ان هذا قد أمننى يعنى الحجاج قالت يا بنى لاترض الدنية فان الموت لابد منه قال انى أخاف أن يمثل بى قالت ان الكبش اذا ذبح لم يألم السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول ياله فتحالو كان لك رجال أوكان المصعب أخى حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين باب أهل مصر حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان وأتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا مايصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام) بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد فى الاسلام فلما ولد كبر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن عمر ماهذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (أيوب) عن أبى قلابة قال شهدت ابنة أبى بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت اوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد الله بن عباس للجائزة جنبنى خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ماهذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال لئن علتك رجلاك لطالما وقفت عليهما فى صلاتك ثم قال لأصحابه أما والله ماعرفته الا صواما قواما ولكننى مازلت أخاف عليه منذ رأيته تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الأرجوان فيها الجوارى عليهن الجلابيب والمعصفرات ففتن الناس ❊ أولاد عبد الملك بن مروان ❊ الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود ❊ وفاة عبد الملك بن مروان ❊ توفى عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك فى المدينة فى دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومى وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا أبايع وعبد الملك حى فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال

الغر ساميقا فهو ابن الحاجة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر وبتشرف الدهر زاحموا مناكب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا فرق الفرقد وصدر البدر بشرف اخطارهم فانهم الاقمر فضل دار فى فلك علم وهلال مجد لاح فى سماء فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم فى البعد والقرب وطارت فى أقاصى الشرق والغرب وسارت مسير الشمس فى كل بلدة وهبت هبوب الريح فى البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحترى فى الشاه بن ميكل ولحله فاحسن واجاد وأبلغ ماأراد

بنى أحوذى يغمر الطرف وفيا بسطته والسيف وافى الحمائل
تضيق الدروع المسبغات لديهم على كل رحب الباع سبط الانامل
عراعر قوم يسكن الثغران مشوا على أرضه والثغر جم الزلازل
فكم فيهم من منعم متطول بآلائه أو مشرف متطاول
اذا سئلوا جادت سيوف أكفهم عرائك أحداث الزمان الجلائل

سعيد

سعيد لو علمت انهم لايصلبوننى ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغى له ان يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعنى فى قبرى ولا تعصر على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا ❊ ولاية الوليد بن عبد الملك ❊ ثم بويع للوليد بن عبد الملك فى النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزى بن الحرث بن خزعة العبسى وكان على شرطته كعب بن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبدة الغسانى ومات الوليد يوم السبت فى النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع واربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور (ولد الوليد) عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمر وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وأبو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبى عبيدة فزارية وكان أبو عبيدة ضعيفا وولى الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولى يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا فهجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام فى أرومتهم ❊ نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من علمائهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

ان أبا الحرث العباس نائله ❊ مثل السماك الذى لايخلف المطرا

وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال رجل) من أهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب انه من أفضل أهل بيته ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل ❊ كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه ان يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو أمرت الشعراء ان يقولوا فى ذلك لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه ❊ ثم ابنه ولى عهد عمه ❊ قد رضى الناس به فسمه
فهو يضم الملك فى مضمه ❊ ياليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا ❊ (اخبار الوليد) ❊ أبو الحسن المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضربنا فى الوليد حبنا

ومازال لحظ الراغبين معلقا الى قمر فيهم رفيع المنازل (وفيه أو فى أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت رزحى الركاب براز تحت ركاب
شيم أرق من الهواء بل الهوى وألذ من ظفر بعقب ضراب
وعزائم لو كن يوما أسهما لنفرن فى الايام غير نوابى
مائية الجريان الا انها نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة ويتهن بين مثوبة وعقاب

(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك فى صبرها ومجامع خلقها فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضه من عرضه لقول الخزاعى يريد به دعبلا

خليلى ماذا ارتجى من غنى امرئ طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عنى بمنطق يسد به من خلتى لضنين

فانبرى احمد بن أبى دواد يسأله كأنما نشط من عقال فى رجل من أهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد

له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان الوليد) عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر الوليد) بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال اعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها اصغر منها اسنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن منى فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقض دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا أيها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

﴿ولاية سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا وولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير فاما افتتاحه فيها بخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين ألفا ما بين مملوك ومملوكة وبغتهم أى كساهم والبغت الكسوة (وولد لسليمان) أيوب وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص وهو أكبر ولد سليمان وولى

أكثرت فى غير كبير ولا طيب فقال يا أمير المؤمنين انه صديقى
واهون ما يعطى الصديق صديقه
من الهين الموجود ان يتكلما
فقال وما قدر اليمامى أن يكون صديقك وانما احسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا أمير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك وجعلنى مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفا
خليلى ماذا ارتجى من غنى امرئ
طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجل لابى عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد وكان ابن أبى دواد من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما اردت ان أسأل أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف منى وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد

عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد أيوب

وعبد الواحد وعبد العزيز أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

أهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات أيوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

﴿أخبار سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا أمير المؤمنين ان من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على أسرارك وأبوه لم يأمنه على امهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لاوثقن له أخية لا ينزعها المهر الا رن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل يزيد) بن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فأمر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى فأخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبى مسلم فقد رد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولى يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فأخذت فأتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذى مكننى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو أن ملك الموت سابقنى اليك لسبقته قال فأقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ الى الطريق أى طريق شئت (وأراد سليمان) بن عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فاصدقها عشرين ألف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية

فاشتد الامر على ابن أبى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا أقبل أخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات
صلى الضحى لما استفاد عداوتى
واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة موسومة
تركتك تقعد تارة وتقوم
وقال الواثق يوما لابن أبى دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالى من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما يزيد فى عشقك ويقوى فى همتك فينا ولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) ابو العيناء لابن ابى دواد ان قوما من اهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا على فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضى فهو كما

أمير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس سليمان) بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم ديتك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما أغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى واليا على المدينة للوليد ثم أقره سليمان وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له فى أرض لهما فقضى للشيخ على ابن أخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فأمر به خالد فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضى ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التى ضرب فيها بدمائها فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو أمير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود ابن طلحة بن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذى أرسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابى فاضربه مائة سوط فأخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد ليهنأ الفرزدق وضمت يدى (وقال الفرزدق)

لعمرى لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمرى لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامى الجمر
فكيف يساوى خالدا أو يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق أيضا فى خالد القسرى)

سلوا خالد الاقدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أو بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله قلبه * وما أمه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لا طت بك الرحم أبا عثمان ان خالدا جرعنى غيظا قال يا أمير المؤمنين هبنى ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشى الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

قالت الصموت الكلابية
لله درك اى جنة خائف
ومتاع دنيا أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال شهامة
وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم
مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه
حتى يصير كانه بابان
وكانت هذه المجاوبة بين
أبى العيناء وبين أبى العلاء
المنقرى وكان قد استجاش
عليه قوما من أهل البصرة
(قطعة من شعر الاعراب
فى الغزل) ابن ميادة
الا ليت شعرى هل يبيتن أهلنا
وأهلك روضات ببطن
الجوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا
بريا ك يغذو بنا بلدا اقفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا
فروع الاقاحى تنهب الطل
والقطرا
الا ليت القاك يا أم جحدر
قريبا فأما الصبر عنك فلا صبرا
(وقال)
وما روضة بات الربيع يجودها
على ما بها من حنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل
موهنا
بما التف من درعها وخمار
(وقال)
تجالسنا بنت الدلال تعلقت
عراه بحبات القلوب الهوائم

سليمان غيث الممحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبى محمد * وعثمان فوق الارض راع يعادله
جعلت مكان الجور فى الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا أن لن يميل بك الهوى * وما قلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازارى وان فى غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمى ان المعاتبة تشق على ولكن والله ما أهمنى أمر قط من دينى ودنياى الا كنت أول من أذكره لك ﴿وفاة سليمان بن عبد الملك﴾ قال رجاء بن حيوة قال لى سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بابنى عاتكة من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتونى بقمص بنى أنظر اليها فأتى بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بنى صبية صغار * أفلح من كان له كبار

فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزبيلين ثم أتوه بقصعة مملوأة مخا بسكر فأكله فأتخم فمرض فمات ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبى الزهير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك على قال كل منزلى فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يبسط اليك الوطاء فقال الرمل أحب الى وأعجبه برده وألزق بالرمل بطنه قال فأتى اليه بخمس رمانات فأكلها فقال أعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل سبعين رمانة ثم أتوه بجدى وست دجاجات فأكلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأكل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأكل كما أكل الناس فأقام يومه ومن غد قال لعمر أرانا قد أضررنا بالقوم وقال لابن أبى الزهير اتبعنى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال أقول ماذا أعطنى ثمن قراى الذى قريتكه (العتبى) عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو وقال فجال فى البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله عندى جدى كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال أنا صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كأنهما رألا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى

وبين ما تخفى من الوجد ردها
غريق الاناسى فى الدموع
السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته
بعناب أطراف الاكف
النواعم
وردا التحيات الهوى من عيونها
بيقظان طرف فى مخيلة نائم
(وقال العلاء بن موسى
الجهنى)
ولما رأتنى مخطرا شوكة العدا
ردى النفس مجتابا الى
غير موعد
جلت داجى الظلماء منها بسنة
ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مسفوكا كأن التهابه
تلهب جمر الفرقد المتوقد
وجاءت كسل السيف لوم
مشيها
على البيض أمسى سالما لم
يعضد
فمتنا ولم نكذ بك لو أن ليلنا
الى الحول لم نملل وقلنا له ازدد
نذود النفوس الضاريات
عن الهوى
ذيادا ونسقيهن سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا
مع الصبح صوت الهاتف
المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى
عيونهم
نطاف حواشى الاتحمى المعضد
الى جنة منهم وسلمت غاديا
عليها سلام الباكر المتزود

عندى حريرة كأنها قراضة ذهب قال عجل بها وبلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى حب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت الخوانات وقعد وأذن للناس فما أنكرت شيأ من أكله (خلافة عمر بن عبد العزيز) (المدائنى) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (على بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال أبو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن أبى رقية وكاتبه أيضا اسمعيل بن أبى حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبى جبير وعلى اذنه أبو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفى) عن أشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من اخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا ولن تصيب بها منى دنيا (أبو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله ما سألت الله هذا الامر قط فى سر ولا علانية فمن كان كارها لشىء مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر (أخبار عمر بن عبد العزيز) (بشر بن عبد الله بن عمر) قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذين بوأتهم بيدى عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس بأشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بأشج وليت انت فكنت الأشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فبالذى انعم به عليك أحق ما اخبرتنى قال نعم فأمره أن يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم ارسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبسناك قال لا قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفىء درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام

وولت وأغباش الدجى من جحنة
تأطر غصن البانة المتأود
(وقال اعرابى من طىء)
وأحور يصطاد القلوب وماله
من الوحش الا زعفران واثمد
وما كنت أخشى القتل ممن سلاحه
سوار وخلخال وطوق معضد
خليلى بالله اقعدا فتبينا
ومضا ترى الظلماء منه تقدد
واشنب براق الثنايا غروبه
من البرد الوسمى اصفى وابرد
تكشف اعراض السحاب كأنه
صفيحة هندى تسل وتغمد
فبت على الاحياء ليلا اشيمه
أقوم له حتى الصباح واقعد
هذا فى البرق كقول الطرماح فى النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد
(وقال بشار)
أعددت لى عتبا بحبكم
يا عبد طال بحبكم عتب
ولقد تعرض لى خيالكم
فى القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا
برضاب أشنب بارد عذب
(وقال المتنبى)
بتنا يناولنا المدام بكفه
من ليس يخطران نراه بباله
نجنى الكواكب من قلائد جيده
وننال عين الشمس من خلخاله

اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل اخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا اعرفه فأخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلينا عين قلت عليكم من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد وأرعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز ان عاش فيوشك أن يكون اماما عدلا وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم اخذت هذا يا ابا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان افضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وافضل العفو ما كان بعد القدرة وافضل اللين ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت ان استريح واتخلص فزاد عملى شدة وصرت انت فى بلاء قال فانت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا قال أفلا اكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما افاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسأليني ولا لى ان اعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع فيها حيث امره الله ثم ابو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الى منها وانا اشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة امر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر اشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فمولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام ان يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا

(وأول شعر أبى الطيب)
لا الحلم جاد به ولا بمثاله
لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله
انى لابغض طيف من أحببته
اذ كان يهجرنى زمان وصاله
يقول التمثيل والتخييل فى اليقظة أعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة وأظهر من هذا قول الطائى
زار الخيال لها لا بل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبى تقنصته لما نصبت له
فى آخر الليل أشراكا من الحلم
أما بيته الاول فمن قول جميل
أخفيت طيفك من طيف ألم به
حدثت نفسك عنه وهو مشغول
(وقال ذو الرمة)
نأت دار مى ان تزار وزورها
اذا ما دجا الاظلام منى وساوس
اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا
هوى لبسته بالقلوب اللوابس
وبيته الثانى ألم فيه بقول قيس بن الملوح
وانى لاستغشى ومابى نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلنى
احدث عنك النفس فى السر خاليا

بشيء من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند الله اكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من احرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فاما اهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن انفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من اهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى مساكين اهل الحاضرة ولا يقسم على اهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر أن رجلا شتمك فأردت أن أقتله فكتب اليه لو قتلته لأقدتك به فانه لا يقتل أحد بشتم أحد الا رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى شيء ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى لو كتبت لك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت بأحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد على والسلام (وخطب عمر) فقال أيها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبنى مروان أدوا ما فى ايديكم من حقوق الناس ولا تلجئونى الى ما اكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال أجيبونى فقال رجل منهم والله لا نخرج من اموالنا التى صارت الينا من آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر أما والله لولا ان تستعينوا على بمن أطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكننى أخاف الفتنة ولئن أبقانى الله لأردن الى كل ذى حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بنى أمية قال انى أرى رقابا سترد الى أربابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال أما والله ما أمنت الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبى) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن أربع عشرة سنة ائذن لى فى ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول أبى يقرئكم السلام ويقول لكم انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك قال) قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ لامور فوالله ما أبالى لو ان القدور غلت بى وبك فى الحق قال له عمر لا تعجل يا بنى فان

تقطع أنفاسى بذكرك انفسا
يردن فما يرجعن الا صواديا
(وقد قال فيه قيس بن الذريح)
وانى لأهوى النوم فى غير نعسة
لعل لقاء فى المنام يكون
تخبرنى الاحلام أنى أراكم
فياليت أحلام المنام يقين
وكان البحترى أكثر الناس
ابداعا فى الخيال حتى صار
لاشتهاره مثلا يقال له خيال
البحترى (وفى بعض ذلك
يقول)
الم بنا بعد الهدو فساعفت
بوصل متى تطلبه فى الجد تمنع
فما برحت حتى مضى الليل
وانقضى
وأعجلها داعى الصباح الملع
فولت كأن البين يخلج شخصها
أوان تولت من حشاياو أضلع
(وقال)
سقى الغيث أجراعا عهدت
بجدها
غزالا تراعيه الجنادب أغيدا
اذا ما الكرى اهدى الى
خياله
شفى قربه التبريح أو نقع
الصدا
فلم أرمثلينا ولا مثل شأننا
نعذب أيقاظا وننعم هجدا
(وقال)
بلى وخيالا من أثيلة كلما
تأوهت من وجدى تعرض
يطمع
ترى مقلتى ما لا ترى من لقائه

الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف ان أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فثواب الله خير لك منى فقال يا بنى والله لان تكون فى ميزانى أحب الى من ان أكون فى ميزانك قال أما والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب انى دعوتك فاجبتنى فرحم الله كل عبد من حر أو عبد ذكرا وأنثى دعا لك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا فى دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان الذى نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر ابن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم لا يعزون فى المرأة الا ان تكون اما ﴿وفاة عمر بن عبد العزيز﴾ مرض عمر بن عبد العزيز بأرض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه فى الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى المرضة التى مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو أوصيت بهم الى أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسونى فاجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة اما ما ذكرت انى فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه ادعوا الى بنى فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يا بنى مثلت رأيى بين ان تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا فى النار قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة أيام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى

وتسمع اذنى رجع ما ليس تسمع
قوله فى البيت الاخير من
قول الحسين بن الضحاك
وماذا يفيدك طيف الخيا
ل والهجر حظك ممن تحب
غناء قليل ولكننى
تعلته بقنوع المحب
وللحسين فى هذا المعنى وان لم
يكن فى ذكر الخيال
وصف البدر حسن وجهك
حتى
خلت أنى وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض
توهمته نسيم جناكا
خدع للمنى تعللنى فيـ
ك باشراق ذا ونكهة ذاكا
(وأول من طرد الخيال طرفة
ابن العبد فقال)
فقل لخيال الحنظلية ينقلب
اليها فانى واصل حبل من وصل
(فتبعه جرير فى قوله فقال)
طرقتك صائدة القلوب وليس
ذا
حين الزيارة فارجعى بسلام
قال البحترى ونفى هذا المعنى
بقوله
قد كان منى الوجد غب تذكر
اذ كان منك الصد غب تناسى
تجرى دموعى حيث دمعك
جامد
ويلين قلبى حين قلبك قاسى
ما قلت للطيف الملم الا تعد
نفسى وما نهنهت حامل كاسى
(وقال ابن هانئ الاندلسى)

وماتة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الأعراق فى الطيب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال أديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسى وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمدانى ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الأموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفى ولايته خرج يزيد بن المهلب (أسماء ولد يزيد) الوليد ويحيى وعبد الله والفهر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابى هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا أحبوا ام كرهوا حيوا ام ماتوا والسلام (أبو الحسن) المداينى قال لما ولى يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على اهل دمشق خاصة فقال له العباس يا امير المؤمنين أن اهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والأحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك احب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخى اذ كان ولدى احق بها من ابن اخى قال يا أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع هشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع هشاما ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وادرك الوليد ندم على استخلاف

هشام

ألا طرقتنا والنجوم ركود
وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها
وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده
فلم يدر نغر مادها وجيد
فبارحت الا ومن سلك أدمعى
قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا
وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال على) بن محمد الأيادى
اما انه لولا الخيال المراجع
وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع
لأشفق واستحيا من النوم واله
يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع
(وقال أيضا)
طيف يزورك من حبيب هاجر
اهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمعن فى السرى
حتى ألم قباب بين محاجر
يحدو به هيف القوام المنثنى
نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل
أسرى فأنصف من حبيب هاجر
عللت علة قلب صب هائم
وقضيت ذمة فيض دمع قاطر
(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)
لم ادر مغناك لولا المسك والعطر
وزفرة لم عنده خفر

هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جعل يزيد بن عبد الملك العراق لأخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن أحوز المازنى الى قندابيل فى طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل ابن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثنى جابر ابن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن أبى جمادة الذى يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب

أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب

نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرفى المشطب

فقال يزيد لاطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما يتنقصه فكتب اليه ان مثلى ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

لعل الذى يبغى رداى ويرتجى * به قبل موتى ان يكون هو الردى

فكتب اليه هشام ان مثلى ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين وانى لاعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول

وانى على أشياء منك تريبنى * قديما ولا صلح على ذاك يجمل

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

اذا سؤتنى يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل فى جواره الى أن مات يزيد وهو معه فى عسكره مخافة أهل البغى (محمد المغازى) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنى الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى انتنت فأخذ فى جهازها وخرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبى جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

سرى يعارض انفاس الرياح بما
تحمل الورد منه وانثنى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسراه مستترا
ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كأن اعين واشيه تراقبه
فيه فيدمج اخبارى فيختصر
(وقال)
أهلا به من زائر معتاد
والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها
ويشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق
حتى تيمم بالعناء وسادى
فأرق من كبد المتيم مقدما
فى حيث ينبو الحرث بن عباد
معتادة أمنت غاشم حليها
والحلى غام على العواد
وكأنما ياقوتها فى نحرها
متوقد مما يجن فؤادى
(خطب) صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الأمر فاحسن فاراد المنصور ان يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدى وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا أعمض عروقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن

فان تسل عنك النفس أوتدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما ﴿خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان﴾ ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند اسامة بن يزيد ثم عزله وولى الحنعاث وعلى اذنه غالب بن مسعود مولاه ﴿أخبار هشام بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدايني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد ابن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا اشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات ان خالدا ادل فأمل وأرجف فأعجف ولم يدع لمرجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أحب أمير المؤمنين وان شئت أرسل فتؤتى بثيابك فقال ويحك أتيت الله زائرا في رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدري بأي الامرين أنا أسر بحجتي أم بصلاتي على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال

كان امير المؤمنين أباه
والمهدى أخاه أن يكون
كما قال زهير
يطلب شأو امرأين قدما حسنا
بز الملوك وبز اهذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل
فبالذي قدما من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه
فقال أبو جعفر لا ينصرف
التميمي الا بثلاثين ألفا قال
أبو عبد الله كاتب المهدي
ما رأيت مثل عقال قط في
بلاغته أرضى المنصور وسلم
من المهدي وفي قصيدة زهير
هذه يمدح هرم بن سنان بن
أبي حارثة المري
قد جعل المعتفون الخير في هرم
والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة منه والندى
خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي
رحم
يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا
ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا
طعنوا
ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا
فضل الجياد على الخيل البطاء
فلا
يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا

لرجل

لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقي له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبني بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسي ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهديك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها علي يا ابراهيم قلت لا ستر الله على ذنبي اذا يوم القيامة قال اني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصي لهشام فلقيه أبو جعد الطائي في طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على ان تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا
طورا يخالف عمرا في حليلته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الحبيشة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك أعجزت ان تفجر فجور قريش أو تدري ما فجور قريش لا أم لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت قال فما ولي له عملا حتى مات (احمد بن عبيد) قال اخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا لاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال اصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت

هذا وليس كمن يعيي بخطته
وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفق السماء لنالت كفه الافقا
وكان زهير كثير المدح لهرم
(يروى) أن بنتا لسنان بن
أبي حارثة لاقت بنتا لزهير
ابن أبي سلمى في بعض المحافل
واذا لها شان وحال حسنة

وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك وان أذنت فى القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج أفاذكرها قال هاتها قال كبر سنى ونال الدهر منى فان رأى أمير المؤمنين ان يجبر كسرى وينفى فقرى فعل قال وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن أبى الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ماهيه أما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان أحبك أحب الى من أن أبغضك قال فألف دينار لماذا قال اقضى بها دينا فدحنى قضاؤه وقد عنانى حمله وأضر بى أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى أمانة وألف دينار لماذا قال أزوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المسلك سلكت أغضضت بصرا واعففت ذكرا ورفعت نسلا وألف دينار لماذا قال أشترى بها أرضا يعيش بها ولدى واستعين بفضلها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فاتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز فى مقال ولا أبلغ فى بيان منه ثم قال اما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله فى بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن أعطينا واذا منع ابينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذى بيده ما استحفظنا ان يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فابلغت وما بلغ فى كلامه ما قصصت قال انه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا أمورا من يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان اباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال ألا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذى زعمتموه أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن أبيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة يحدث قال انى لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام فنقلوا اليه كلامى وكلام القوم فلم البث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد التحف على ألف دينار فقال لى يقول لك مولاى

فقالت قد سرنى ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقالت انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطينا كم ما يفنى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم ابن سنان ما وهب أبوك زهير قالت اعطيناه مالا وأثاثا

انفق

أنفق هذه فى يومك وغدا امامك قال فلئت رعبا من هشام وخشيت سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لى يا ابن عتبة أترانى ناسيا قعودك بباب الاحول يهدمنى وتبنينى ويضعنى وترفعنى فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك فى احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الى فلست أجمل لك نفسى فى اجتهاد ولا اعذرها فى تقصير وتشهد بذلك ألسنة الجائزين بنا ويصدق قولهم فى الفعال بنا قال كذلك أنتم لنا آل أبى سفيان وقد اقطعتك مالى بالبثنية وما أعلم لقرشى مثله وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة اديل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت هشام بن عبد الملك قال أبو الحسن المدائنى مات هشام بن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء بالرصافة فى ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام أو بعض ولده واشترى له كفن من السوق ﴿خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك﴾ بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف اخى الحجاج بن يوسف وقتل بالهجراء من تدمر على ثلاثة اميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين او ست وثلاثين قال حاتم بن مسلم ابن خمس واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فأول شئ نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتى الرصافة يحصى ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه فى الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسرى ومحمدا وابراهيم ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى وأمره بقتلهم فحدث أبو بشر بن السرى قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد فى عباءة فى شق محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهى والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على ان تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان يواتى * بموت من خليلك او فراق

فأتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب قال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجوار يها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة

أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم ءاامنصوبا

قال انها بعشرين ألفا معجلة مقبوضة قالت والله لا جلدنك أولتبلغنه كما بلغتنى عنه قال فادعى لى جعلا قالت بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتى رسالتك فقالت له قل له

اتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما ان أقتلك واما ان أطرحك للسباع فتأكلك واما ان ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل فى سلمى

شاع شعرى فى سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر * وتهادته الغوانى بينها
وتغنين به حتى انتشر * لو رأينا من سليمى أثرا * لسجدنا ألف ألف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر * انما بنت سعيد قمر
هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سليمى * خرجت يوم المصلى * فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى * قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى
فنكا فى القلب كلما * باطنا ثم تجلى

وقال فى سلمى قبل تزويجه لها

لعل الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويأتى بى ويطرحنى عليها * فيوقظنى وقد قضى القضاء
ويرسل ديمة من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا غناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

أنا فى يمنى يديها * وهى فى يسرى يديه * ان هذا القضاء
غير عدل يا أخيه * ليت من لام محبا * فى الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال ولهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا اليه المغنين فلما قربوا اليه أمر ان يدخلوا العسكر ليلا وكره أن يراهم الناس فأقاموا حتى أمسوا غير محمد بن أبى عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

أنت ابن مسنطح البطاح ولم * يطرق عليك الحنى والولج

فرضى عنه وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا فى الطريق على غدير وجارية تستقى فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغنى

يا بيت عاتكة التى أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال يا جارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترانى مولاى وهو من بنى

ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره
مالى ومالك شبه حين اذكره
الازهير وقد اصغى الى هرم
وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل
لو ان عينى زهير ابصرت حسنا

عامر

عامر بن صعصعة أحد بنى الوحيد من بنى كلاب وعنده بنت عم له فوهبنى لها فامرتنى أن أستقى لها فقالا لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغنى عليه فقال

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد
قلت من أنت يا مليحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * فى بنى عامر لآل الوحيد
وغنائى لمعبد ونشيدى * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأعيدى
فأعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * أنت فى ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ما هذا فأخبراه فاشتراها الوليد قال أبو الحسن وقال ابن أبى الزناد انى كنت عند هشام وعنده الزهرى فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشىء مما كانا فيه فاستأذن فاذن له فدخل وأنا أعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بى فحملت اليه فرحب بى وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهرى وهما يعيبانى فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشىء مما كانا فيه قال صدقت ارأيت الغلام الذى كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم الى عما قالاه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقنى فجاؤا باناء مغطى وجىء بثلاث جوار فصففن بينى وبينه حتى شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقى ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عياش) قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتنى عنهما لوجدتنى فيهما حمارا قال انما أرسلت اليك لاسألك على القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى الماء قال لا بد لى منه والحمار شريكى فيه قال ما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمى لطول ما ارضعتنى به قال ما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أواه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال فأى المجالس أحب قال ما شرب الكأس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن)

وكيف يصنع فى أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره
هذا الجواد على العلات لا هرم
(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر
الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا
والشعر أفضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده

كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا فى عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلى اذا مت أن توضع فى أكفانى وله يقول الوليد

من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا ما غاب كالهابل * وزادنى شوقا الى قربه
ما قد مضى من دهرنا الحائل * انى اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشدت الوليد قينة فى عينها ابريق فاستنشده حماد الراوية فقال

ثم نادى الا اصبحونى فقامت * قينة فى عينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافه الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب قال له ارقص وغن صوتا يعجبنى فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فأعجبه فاعطاه ألف درهم وأنشد الوليد هذا

عللانى واسقيانى * من شراب أصفهانى * من شراب الشيخ كسرى
أو شراب الهرمزان * ان بالكاس لمسكا * أو بكفى من سقانى
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال أيضا وصفراء فى الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها قاد رح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يمانى

وقال أيضا ليت حظى اليوم من كل معاش لى وزاد * قهوة أبذل فيها
طارفى بعد تلادى * فيزال القلب منها * هائما فى كل واد
ان فى ذاك فلاحى * وصلاحى ورشادى

وقال امدح الكاس ومن اعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم نذقها لم نعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه وينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال فى ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتى * شيب على رغم العدا والذاتى
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
فى فتية تأبى الشموس وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتوالهم يعطونها * أو يطلبوا لا يدركوا بترات

وقال معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغيرله الناس وطعنوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطقنى الامن بك وتسبقنى اليك الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام وقال اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ماحييت عقالا

ما كان يعرف جود كان من
هرم
(وقيل) اعطى هرم العطاء
الجزيل عوض قول زهير فيه
تالله قد علمت سراة بنى
ذبيان عام الحبس والاسر
أن نعم حشو الدرع أنت اذا
دعيت نزال ولج فى الذعر

دعوا لى سليمى مع طلاء وقينة * وكاس ألا حسبى بذلك مالا
أبالملك ارجو أن اخلد فيكم * ألا رب ملك قد ازيل فزالا
الا رب دار قد تحمل أهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

قال اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جهور الازدى بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جوارى الوليد فقال لى اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتمانى قالت احداهما كنا أعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهى سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس (مقتل الوليد بن يزيد) اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى وكان شهد قتل الوليد قال لما أجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى أخاه العباس ليلا فشاوره فى قتل الوليد فنهاه عن ذلك فاقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق فى أربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فأوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله ألفان فانتدب معه ألفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور ابن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه فى جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر فى برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس ابن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو يتناوبنكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السرى بن زياد بن أبى كبشة السكسكى وعبد السلام اللخمى فأهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثنى عبد الله بن واقد قال حدثنى يزيد بن أبى فروة مولى بنى أمية قال لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج فخاف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به فى مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثنى الوليد بن هشام عن أبيه قال لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمى عثمان (أبو الحسن المدائنى) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولى الامر جعل يكره المواضع التى يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بنى هاشم وأضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد

حامى الذمار على محافظة الـ
ـجلى امين مغيب الصدر
حدب على المولى العريك اذا
ضاقت عليه نوائب الدهر
ومرهق النيران يحمد فى الـ
ـلأواء غير ملعن القدر
والستر دون الفاحشات وما
يلقاك دون الخير من ستر
(وقال)

الله القسرى الى يوسف بن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد ابن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا * ولما قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكننى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك اشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ماهو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الى ذلك من أجابنى من أهلى وأهل ولايتى وهو ابن عمى فى نسبي وكفئ فى حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى أهل البلد الذى يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا افتنة أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا هو أقوى عليها منى فاردتم بيعته فانا أول من بايع ودخل فى طاعته أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وقال خلف بن خليفة فى قتل الوليد بن يزيد يقول فى قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسياف مذحج * صدا كان يزقو ليله غير راقد
تركنا أمير المؤمنين حليه * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن اذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

﴿ولاية يزيد الناقص﴾ ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى أول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحصنى وكاتب الرسائل ابن أبى سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبي ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ
كن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فينظلم
وان أتاه خليل يوم مسئلة
يقول لا غائب مالى ولا حرم
الخليل الذى أخل به الفقر
الى غير ذلك من مختار مدحه

بالجزيرة وبلغه عنه تلكأ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم ﴿ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع﴾ العلاء بن يزيد ابن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا أولى ابراهيم ثم قال لى يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمر نهيتك عن الدخول فى أوله فلا أشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لأخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس ابن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وأرض الله فى عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد لا يسألنى الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك منى قريبا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الأمة فبايع لأخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم ابن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجادا فى الأسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة بشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الأمر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون أن يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الأمر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن خياط قال لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلى وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى وأبو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى فى خمسة آلاف من قيس فسار وامعه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك أرسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير

فيه (ولما) امتدح نصيب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه امر له بابل وخيل وثياب ودنانير ودراهم فقيل له تعطى هذا القدر لاسود فقال ان كان أسود فان شعره أبيض وان كان

مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فاخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى أتى حمص فدعاهم للسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقى سليمان وهو معسكر فى ناحية الرى فاقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الأموال على العجل ودعا الناس فخذلوه وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابنى الوليد وهما فى السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما الحملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه ووضعوه على المنبر فى قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابنى الوليد وأمر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن أبو محمد لأهل دمشق فأمنهم مروان ورضى عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وامنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع أشهرا قال أبو الحسن شهرين ونصفا

(ولاية مروان بن محمد بن مروان)

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت أمه لخباز لمصعب بن الزبير أو لابن الاشتر واسم الخباز رزبا وقال بعضهم كان رزبا لعبد المسلم بن عمر الباهلى وقال أبو العباس الهلالى حين دخل على أبى العباس السفاح الحمد لله الذى ابدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بنى مروان وانجدهم وأبلغهم ولكنه ولى الخلافة والأمر مدبر عنهم (ودفع الى مروان أبياتا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهى)

الافتيان من مضر فيحموا * أسارى فى الحديد مكبلينا
أتذهب عامر بدمى وملكى * فلا غثا أصبت ولا سمينا
فان أهلك انا وولى عهدى * فمروان أمير المؤمنينا
فأذب لاعدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عنى * وعمى الغمر طال بذا حنينا
فانى قد ظلمت وطال حبسى * لدى الخضراء فى لحف مهينا

وقتل مروان ببوصير من أرض مصر فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن

عدا فان ثناياه لغر ولقد استحق عاقال أكثر عما أعطى وهل أعطيناه الا ثنايا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يعتذر على بنى أمية عدحه لهم
ابنى أمية ان لخذت نوالكم

هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وأم مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة ولد مروان عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وأبان ويزيد ومحمد الأصغر وأبو عثمان وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بنى عامر بن لؤى وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوى وكان للحرس نوب فى كل ثلاثة أيام نوبة يلى ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلا ومقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الأعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بنى هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان)

قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من أرض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية فى جمع من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فازالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا أحدا من أصحابهم فضوا على وجوههم وذلك فى السحر وقتل مروان وانهزم الناس وأخذ عسكر مروان وما كان فيه وأصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع أهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابنى مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل ويقولان كيف أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى أتوا الحرون فقال كنت معه أنا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال أوجعتنى فقاتلت أنا ومولاه عليه وعلموا انه مروان فالحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له أخوه عبيد الله يا ألأم الناس فررت عنه وتبكى عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا أربعة آلاف وقال بعضهم كانوا ألفين فأتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم أم خالد بنت يزيد وأم الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى أبيها ثم أجمع ابنا مروان على أن يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل أن يأتيها السودان فلنتحصن فى حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم فى بلاد السودان وهم فى عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا فقال فاكتبوا الى كتابا فكتبوا اليه انا قدمنا بلادك فأحسنت مثوانا وأشربت علينا ان لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا وخرجوا فأخذوا فى بلاد العدو فكانوا رعاع عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة

فلما أخذتم من مديحى أكثر ابنى أمية لى مدائح فيكم تنسون ان طال الزمان وتذكر (ولما مدح) أبو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى أولها
فسقى طلولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم

بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما فى طائفة وسلك عبيد الله الآخرى فى طائفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدوّ لعبيد الله وأصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله وأخذت أم الحكم بنته وهى صبية وقتل رجل من أصحابه وكفوا عن الباقين وأخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا يتنكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الأيام فتمضى طائفة وتقيم الآخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون أكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بجبال علائقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاء بها فكانوا جميعا خمسين أو أربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بنى هاشم فعبروا اليهم البحر فى السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها شهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم أعلم بهم العامل فخرج وامع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المشى فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله فص أحمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشى ليت به دابة حتى صار فى مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان أشد الناس ومشوا فكان أقواهم وجاعوا فكان أصبرهم وعروا فكان أحسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدوّ الذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم أخذ عبد الله فقدم به على المهدى فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن على واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه عبا أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن على المهدى وأراد المهدى أن يخليه فقال له عيسى ان له فى أعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبى قيمة ثلاثين ألف درهم فحبسه المهدى وكان عبد الله بن مروان تزوّج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت فى الحبس فلما أخرجهم العباس خرجت الى مكة فأقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لى يوما أين عزبت عنا حلومنا فى نسائنا ألا زوّجناهم من أكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شئ أنفع لنا فى هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذى يساوى خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبى والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذى له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمى كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن على على أهل الشام طلبت الاذن فأنا عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير وقال لى مروان احزر القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ يمنة ويسرة فقال لى هم اثنا عشر ألف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير

وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق
مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء
كسحا البيض أو رداء الشجاع

فانصرف

فانصرف يريد بيت المال فقيل له انتهب بيت المال الاكبر انتهبه أهل الشام (وقال) أبو الجارود السلمى حدثنى رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب واشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقى عليه رجل من أهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامى ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه ومشى اليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلى (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن على يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب فى هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا فى هذه الليلة ويسأله عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا أرض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل أقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على ثيابنا قال لانى ملك ويحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاى شئ تشربون الخمر وهى محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا فى ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لن تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدى فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزوّدوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدى ﴿أخبار الدولة العباسية﴾ الهيثم بن عدى قال حدثنى عياش قال حدثنى بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبنى هاشم بيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين ابن على بن أبى طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بنى أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بنى أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدى) قال حدثنى غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان على بن أبى طالب اصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره

كالشراب الزقراق فى الحسن الا
انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا
ك بامر من الامور مطاع
رجفانا كأنما الدهر منه
كبد الضب أو حشى المرتاع
لازما ما يليه تحسبه جز
أ من المتن أو من الاضلاع

ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم الى جعفر بن محمد والذى عليه الاكثران محمد بن الحنفية أوصى الى أبى هاشم ابنه عبد الله بن محمد ابن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وماظن الذى كنا نحدث عنه الاحقا فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربوا له أبنية فى الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم فى الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بى الى ابن عمى وما احسبنى أدركه فاسرعوا حتى أتوا الحميمة من أرض الشراة وبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وأنت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم أخوه من بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت وأقصى افريقية وما بين غانة وأقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها الاسيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك لا يقوم بهم فصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فألحقهم بهم فانهم معهم فى كل أمر وانظر هذا الحى من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم أن يرجعوا فليجعلوا اثنى عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح أمر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض أمرها لقول الله عز وجل أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله ابن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر ابا العباس والاصغر أبا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما ولد أبو العباس أخرجه اليهم فى خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون أطرافه وولد أبو العباس فى أيام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فاخبروه انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهل رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أحر أم عبد قال اما عيسى فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه واعطوا محمد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد

كسوة من أعزا درع رحب الا
صدر رحب الفؤاد رحب
الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها
من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك فى العيون
وهذا
حسنه فى القلوب والاسماع

ابن على رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وأبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام بخبرهم ويمضى كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان فى ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفى جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة (يقول فيها)

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تعرى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذى نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة فى مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق فى حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قوما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن على فى أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم أبو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابى مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت فى أمره فاقتله فلما استعلى أمر أبى مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد بخبر أبى مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولى على خراسان وأن يدعو الى ابراهيم بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبى مسلم بجواب ابراهيم الى أبى مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحسينية فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من أهله عبد الله ابن على وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثنى

فقال لعنه الله ان بقى عندى ثوب أو يصل الى أبى تمام وأمر بحمل ما فى خزانته اليه (قال) ابراهيم بن العباس الصولى لابى تمام الكلام يا أبا تمام رعية لاحسانك قال لانى أستضئ بنورك وارد شربعتك وكان

أبو عبيدة قال كنت آتيه فى السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر ابن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة فى سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فأصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذى كان يخدمه فى الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد بن عبد الملك أخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان فى ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى أبو مسلم على خراسان كلها فأرسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر بن سيار بفسطاط وتفرق أصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل أبو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز بن ابراهيم فى عدة من القواد فلقوا من بطوس فانهزموا ومن مات فى الزحام أكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر ألفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان قحطبة يقول لاصحابه والله ليقتلن عامر بن منارة وينهزمن ابن هبيرة ولكنى أخاف ان أموت قبل ان أبلغ ثارى وأخاف ان أكون الذى يغرق فى الفرات فان الامام محمد بن على قال لى ذلك (قال) الهيثم فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة بأصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل أصحابه ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شىء رأيته ولا عدو قتلته الا وقد حدثنى به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثنى انى لا أعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه أبا عون فى نحو من ثلاثين ألفا الى مروان بن محمد فأخذ على شهر زور حتى أتى الزاب وذلك برأى أبى مسلم حدثنى أبو عون عبد الملك بن يزيد قال لى أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذى تسير الى مروان ولتبعثن اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان فقتله ثم سار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة فى المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق فى الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط وأصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمتى رأيتم ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبد الله بن على لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبى عون وأصحابه ووجه أخاه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءته

الطائى مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال زين المرء اثنان اللسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن بن جنادة الوشاء انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف على

هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن على أبا عون فى طلبه وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتها لابى العباس وكان أبو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس أبا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل أبو جعفر أبا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجتهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا لتمتلئ صدورهم من هيبتكم * مقتل زيد بن على * أيام هشام بن عبد الملك كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله أودع زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة (فقال)

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى أثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه أصحابه فى حمأة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم أتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حمأة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك اعور كلب وكان مع يوسف فى جيش أهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هكذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر أبى فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا سماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فأدخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك * وقف المتيم فى رسوم ديار * (فأنشدته حتى انتهيت الى قولى)

اما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلهاشم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو أمية على الكراسى فألقى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية

فقلت من أين فقال كنت عند بعض الملوك فأكلنا طعاما طيبا وفاكهة فاضلة وبخرنا وخلقنا فخرجت هاربا من المجلس نافرا الى التسلى وما فى منزلى نبيذ ولكن عندى خمر أريده لبعض الادوية فقال دع

وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم أنشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يفادوا زيدها وحسينها

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل أوائل الجند على بنى أمية يخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من اتباعهم أيها الامير انى والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن على

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفى رواية) أخرى قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبى العباس السفاح فى ثمانين رجلا من بنى أمية فوضعت لهم الكراسى ووضعت لهم نمارق وأجلسوا عليها واجلس الغمر مع نفسه فى المصلى ثم اذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة فلم وبم أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامير جاهلكم واطعامهم فى الاولى جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له أمة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه أمينه ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمى مرة وعدوى مرة وكنتم بين ظهرانى قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى وجعلوا الصدقات فى الشهوات والفىء فى اللذات والغناء والمغانم فى المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق أدبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد اذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن فى الانشاد فأذن له (فأنشد)

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فلقوها * بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظنى وغاظ سوائى * قربهم من منابر وكراسى
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران أضحى * تحجل الطير حوله فى الكناس
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

قوله حتى يفادوا الخ سيأتى قريبا انشاد هذا العجز بوجه آخر وهو أولى كما لا يخفى

اسمه واعطنا جده فليس يثنينا عن المدام ما هجنته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله بن محمد بن صدقة كنا عند أبى عبد الله فدخل عليه اعرابى قد كان له عليه وعد فقال له أيها الشيخ السيدانى والله استحث

ثم قام وقاموا ثم أذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا قام سديف بن ميمون (فأنشد)

قد أتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
عنوة أيها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فأنشد)

ان تجاوز فقد قدرت عليهم * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
أو تعاقبهم على رقة الدين فقد كان دينهم سامريا

فالتفت أبو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر ولقد قال شاعرنا ما هو اقطع قال وما قال (فأنشده)

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فشرق وجه أبى العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لأرى الخيلاء فى رأسك بعد ثم قاموا وأمر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بأرجلهم حتى ألقوهم فى الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف مع الشيعة (وقال)

طمعت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يبيد كفورها وخؤنها

وكان أشد الناس على بنى أمية عبد الله بن على وأحنهم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه أبو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجاره وكتب الى أبى العباس يا أمير المؤمنين انا لم نحارب بنى أمية على أرحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فأحب ان تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور امان وأنفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانون حرمة لبنى أمية ﴿خلفاء بنى أمية بالاندلس﴾ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أول خلفاء الاندلس من بنى أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر ولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان أبا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وأباد الاعداء قال ما صنعتم شيئا قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا منفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمير

على كرمك وأستوطئ فراش مجدك وأستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لى وعدان فاجعل الصلح ثالثا أشد لك الشكر فى العرب شادخ الغرة بادى الاوضاع فقال أبو عبد الله ماوعدتك تعذيرا ولا أخرتك

المؤمنين بطلب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وأخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهى)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا * فبر ملكا وساد علما
ومنبرا للخطاب فصلا * فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ربحلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصر حين أجلى * ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأى أن هلم أهلا * فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف أباد قتلا
فحل أمنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال أهلا
ألم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) أمية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فأكثر وأطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن أمر بقطعه وكتب أما بعد فان يكن التقصير لك مقدما فعد الاكتفاء ان يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت (وكان) ثار عليه ثائر بغزو ولده فغزاه فظفر به وأمره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدى أبدا ❁هشام بن عبد الرحمن❁

ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذى أخذ الزكاة على حلها ووضعها فى حقها لم يعرف منه هفوة فى حداثته ولا زلة فى أيام صباه ورآه يوما أبوه وهو مقبل يمتلئ شبابا فأعجبه فقال ياليت نساء بنى هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال فى ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (وأوصى) رجل فى زمن هشام بمال فى فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد احترا اسامنه للثغر واستنقاذا لاهل السبى ❁الحكم بن هشام❁ ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخيرا لاهل عمله ولاحكام رعيته أورع من يقدر عليه وأفضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه ارق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت أصلح الله الامير انى أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت ناعية هذه الليلة

تقصيرا ولكن الاشغال تقطعنى ونأخذ باوفر الحظ منى وانا أبلغ لك الجهد فى الكفاية ومنتهى الوسع بأوفر مأمول واحمد عاقبة واقرب امد ان شاء الله تعالى فقال الاعرابى ياجلساء الصدق قد

وقاضينا

وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان اقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضى وأتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها واوجب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له امر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها باعلى ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا أن يقول باع من لا يملك بيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى المسجد أو جلس فى مجلس الحكم جلس فى رداء معصفر وشعر مفرق الى شحمة أذنيه فاذا طلب ما عنده وجد أورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر فى طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام أمره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر ابن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فأشار اليه أن يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط فى أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأبت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأبت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغورى هل بها اليوم ثغرة * أبادرها منتضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء جماجما * كأقحاف شريان الهبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فأنشدته فلما انتهيت الى قوله

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم

قال لو حوكم الحكم فى حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت ❁عبد الرحمن بن الحكم❁ ثم ولى بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطفا وأوسعهم فضلا فى ذى الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من

احصرنى التطول فهل من معين منجد ومساعد منشد فقال بعض أحداث الكتاب لابى عبد الله أصلحك الله والله لقد قصدك وما قصدك حتى املك وما أملك الا بعد ان أجال النظر فأمن الخطر وايقن بالظفر

شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع فى أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به ❊محمد بن عبد الرحمن❊ ثم ولى الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك أربعا وثلاثين سنة وتوفى يوم الجمعة مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب عبد الرحمن بن الشمر الى الأمير محمد بن عبد الرحمن فى حياة أبيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها)

لئن غاب وجهى عنك ان مودتى * لشاهدة فى كل يوم تسلم
وما عاقنى الا عدو مسلط * يذل ويقصى من يشاء ويرغم
ولم يستطل الا بكم وبعزكم * ولا ينبغى أن يمنع العز مجرم
فمكنتموه فاستطال عليكم * وكادت بنا نيرانه تتضرم
كذلك كلب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستشليا يترمرم
فجمع اخوانا لصوصا أراذلا * ومناهم أن يقتلونا ويغنموا
رأى يا امين الله سقما بعده * ولم يك يدرى انه يتقدم
فنحمد ربا سرنا بهلاكه * فما زال بالاحسان والطول ينعم
أراد بكيد الله نصرا فكاده * ولله كيد يغلب الكيد مبرم
بكى الكفر والشيطان نصرا فاعولا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له فى كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم
فهل حائط الاسلام يوما يسوءهم * بما اجترموا يوما عليه واقدموا
وينهبنا أموالهم وهو فاعل * فانى أرى الدنيا له تتبسم
الا ايها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * اباحدبا فى الرحم بل هو أرحم
فيا ابن أمين الله لازلت سالما * معافا فانا ما سلمت سنسلم
الست المرجى من أمية والذى * له المجد منها الاتلد المتقدم
وأنت لأهل الخير روح ورحمة * نعم ولاهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقى بن محمد الفقيه) قال ما كلمت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما فى مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحليته ونعته ووصفه وذكر مآثره ومناقبه بافصح لسان وأبين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان به صدر نهاره على لذته فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه

فحقق له أمله بتهنئة القليل وتهنئة التعجيل قال الشاعر
اذا ما اجتلاه الوجد عن وعد آمل
يسوف عن بشر ليستكمل الشكر
ولم يثنه مطل الغداة عن التى
تصون له الحمد الموفر والاجرا

اختلاط فاخبرنى من سمعه وهاشم يقول له ياسيدى يا ابن الخلائف ما أطيب الدنيا لولا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت فى كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذى نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ماملكناه أبدا (وكان) الامير محمد غزاء لاهل الشرك والخلاف وربما أوغل فى بلاد العدو السنة الاشهر أو أكثر يحرق وينسف وله فى العدو وقيعة وادى سليط وهى من أمهات الوقائع لم يعرف مثلها فى الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناس وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا أومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى فى الجهام وتستخفى
كأن ذرى الاعلام فى سيلانه * فراقد يم قد عجزن عن القذف
وان طحنت أركانه كان قطبها * فتى ملك نجد شمائله عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف
فمن أجله يوم الثلاثاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف
بكى جبلا وادى سليط فاعولا * على النفر العبدان والعصبة الغلف
دعاهم صريخ الغير فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر فى قف
فما كان الا ان رماهم ببعضها * فولوا على أعقاب مهزولة كشف
كأن مساعير الموالى عليهم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف
بنفسى تنانير الوغا حين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بلبوس لموسى وقد ولى * أرى الموت قدامى وتحتى ومن خلفى
قتلناهم ألفا وألفا ومثلها * وألفا وألفا بعد ألف الى ألف
سوى من طواه النهر فى مستلجه * فاغرق فيه أو تردى من الجرف

❊المنذر محمد❊ ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت فى غزاة له على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست وأربعين سنة وكان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة ولما ولى الملك بعث اليه أهل طليطلة بجباياتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها فى حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق الموتر عمر بن حفصون وهو بحصن فامره فاحدق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاعمل الحيلة وغاص بالمكر والخديعة وأظهر الانابة والاجابة وأن يكون من مستوطنى قرطبة باهله وولده وسأل الحاق أولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ما سأل وكتب لهم الامانات وقطعت لاولاده الثياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعض الانحلال وقفل القاضى وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة انتهزها ففتق ليلا وخرج فلقى العرفاء بالبغال فقتلهم وأخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا

فاحضر أبو عبد الله للاعرابى عشرة آلاف درهم وقال الاعرابى للفتى خذها فانت سببها فقال شكرك أحب الى منها فقال له أبو عبد الله خذها فقد أمرنا له بمثلها فقال الاعرابى الآن كملت النعمة

ان لا أعطاه لحاولا عهدا الا أن يلقى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم غزاه الغزاة التى توفى فيها فامر بالبنيان والسكنى عليه وان يردسوق قرطبة عليه فعاجله أجله عن ذلك ✻ عبد الله بن محمد ✻ ثم تولى عبد الله بن محمد التقى النقى العابد الزاهد التالى لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كور الأندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الأمير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا عدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشمت نفسه وعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقى فيه فتلم ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الأمير عبد الله فقعد الأمير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وأن لا يعرأحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الأمير ✻ عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين ✻ ثم ولى الملك القمر الأزهر الأسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا ✻ والملك غض جديد
يا نعمة الله زيدى ✻ ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى أشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الأمصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها لأعدنا ذكرها أو ذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق اليه من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا أخت لها ولا نظير فمن ذلك أول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف وأعيا على الخلائف (وفيها أقول)

قد اوضح الله للاسلام منهاجا ✻ والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها ✻ كأنما ألبست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت ✻ نداك ما كان منها الماء ثجاجا

وتمّت المنة (وكان) أبو عبد الله واسع الصدر كامل الدرك فى الكرم والبلاغة واسمه معاوية بن عبد الله بن بشار وكان يقول ان نخوة الشرف تناسب بطر الغنى والصبر على حقوق الثروة اشد من الصبر على ألم

والحرب

والحرب لو علمت بأسا تصول به ✻ ما هيجت من حمال الدين اهياجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته ✻ وذلت الخيل الجاما واسراجا
وأصبح النصر معقودا بألوية ✻ تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
أدخلت فى قبة الاسلام مارقة ✻ أخرجتها من ديار الشرك اخراجا
بجحفل تشرق الأرض الفضاء به ✻ كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه ✻ عرمرما كسواد الليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة ✻ ويسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت فى عفرتى جيان ملحمة ✻ أبكيت منها بارض الشرك أعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة ✻ من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا ✻ من الخلائف خراجا وولاجا
تملا بك الأرض عدلا مثل ما ملئت ✻ جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها ✻ يا ليث حومتها ان هائج هاجا
ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت ✻ حتى عقدت لها فى رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارتش التى كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها بآثارها وانه بنى فى المدة القليلة ما لم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة نعم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية الاوله فيها أثر محدث اما تزييد أو تجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمى أمير المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالاندلس (ومن مناقبه) التى لا أخت لها ولا نظير ما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلا للمعتلى ✻ والجود يعرف فضله للمفضل
نوّهت بالخلفاء بل أخملتهم ✻ حتى كأن نبيلهم لم ينبل
اذكرت بل أنسيت ما ذكر الاولى ✻ من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت ✻ للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها ✻ كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تأبى فعالك ان تقر لآخر ✻ منهم وجودك أن يكون لأوّل

(وهذه الارجوزة) التى ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة (وهى)

سبحان من لم تحوه أقطار ✻ ولم تكن تدركه الابصار
ومن عنت لوجهه الوجوه ✻ فما له ند ولا شبيه
سبحانه من خالق قدير ✻ وعالم بخلقه بصير
وأوّل ليس له ابتداء ✻ وآخر ليس له انتهاء

الحاجة وذل الفقر يسعى على حرّ الصبر وجور الولاية مانع من عدل الانصاف الا من كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لا يكسر رأس الا فى أخس رتان

أوسعنا احسانه وفضله * وعز أن يكون شئ مثله

وجل أن تدركه العيون * أو يحوياه الوهم والظنون

لكنه يدرك بالقريحة * والعقل والابنية الصحيحة

وهذه من أثبت المعارف * فى الاوجه الغامضة اللطائف

معرفة العقل من الانسان * أثبت من معرفة العيان

فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه

وبعد حمد الله والتمجيد * وبعد شكر المبدئ المعيد

أقول فى أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس

ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا

ونحن فى حنادس كالليل * وفتنة مثل زهاء السيل

حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاغر من بنى مروان

مؤيد حكم فى عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته

وصبح الملك مع الهلال * فأصبحا بدرين فى الجمال

واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه

قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد

هذا على حين طغى النفاق * واستفحل النكاب والمراق

وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها

ونحن فى عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه

تأخذنا الصيحة كل يوم * فما تلذ مقلة بنوم

وقد نصلى العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر

حتى أتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء

خليفة الله الذى اصطفاه * على جميع الخلق واجتباه

من معدن الوحى وبيت الحكمة * وخير منسوب الى أمية

تكل عن معروفه الجنائب * وتستحى من جوده السحائب

فى وجهه من نوره برهان * وكفه لعقله قربان

أحيا الذى مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم

مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف

وشيمة كالصاب أو كالماء * وهمة ترقى الى السماء

وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شانه

لو كايل البحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه

لغاض أو لكاد أن يغيضا * ولا استحى من بعد أن يفيضا

من أسبغ النعما وكانت محقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا

هو الذى جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه

وأرذل سلطان ولا يعيب العلم الامن انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن البشر علم من أعلام ورائد من روائد وما أحسن ما قال زهير

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وحدد الملك الذى قد أخلقا * حتى رست أوتاده واستوثقا

وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان فى غزاته * بعسكر يسعد من هماته

فاستنزل الوحش من الهضاب * كأنما حطت من السحاب

فاذعنت مراقها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى

لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم

كادت لها أنفسهم تجود * وكادت الارض بهم تميد

لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها

فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط

وافتتح الحصون حصنا حصنا * وأوسع الناس جميعا امنا

ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بأرضها شيطانا

فأصبح الناس جميعا أمه * قد عقد الاله لهم والذمه

ثم انتهى من فوره للبيره * وهى بكل آفة مشهوره

فداسها بخيله ورجله * حتى توطاها بنعله

ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا

الا كساه الذل والصغارا * وعمه وأهله دمارا

فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام

فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته

وقبلها ما خضعت وأذعنت * استجة وطالما قد صنعت

وبعدها مدينة الصخيل * ما أذعنت للصارم الثقيل

لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور

فأسلمت ولم تكن بالمسلمه * وزال عنها أحمد بن مسلمه

وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور

أرجفت القلاع والحصون * كأنما ساورها المنون

وأقبلت رجالها وفودا * تبغى مدى أيامها السعودا

وليس من ذى عزة وشدة * الا توافوا عند باب السده

قلوبهم باخعة بالطاعه * قد أجمعوا الدخول فى الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا فى عقب عام قابل * فجال فى سدونة والساحل

ولم يدع مرية والجزيره * حتى كوى أكبادها الهزيره

حتى أناخ بذرى قرمونه * بكلكل كمدرة الطاحونه

على الذى خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى

(وقال) له المهدى بعد أن قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا أؤخر لك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ومن تقدك

فسال أن يمهله شهورا * ثم يكون عبده المأمورا
فاسعف الامير منه ما سأل * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

(سنة ثلاث وثلثمائة)

ثمت أغزى فى الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه
فسار فى جيش شديد الباس * وقائد الجيش أبو العباس
حتى ترقى بذرى فى بشتر * وجال فى ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا
وقطع الكروم منها والشجر * ولم يصافف علجها ولا ظهر
ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد أباد الزرع والمآكلا
فايقن الخنزير عند ذاكا * ان لا بقاء يرتجى هناكا
فكاتب الامام بالاجابه * والسمع والطاعة والانابه
فأخمد الله شهاب الفتنه * وأصبح الناس معا فى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

(سنة أربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة اربع * فاى صنع ربنا لم يصنع
فيها ببسط الملك الاواه * كلتا يديه فى سبيل الله
وذاك أن يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك أو ذويه
وذا الى شم الربا من مرسيه * وما مضى جرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشى القائد القنابل
وابن أبى عبدة نحو الشرك * فى خير ما تعبية وشاكى
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل ثكل للعدو ثاكل
وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الجراء
أغزى بجند نحوها مولاه * فى عقب هذا العام لا سواه
بدرا فضم جانبيها ضمه * وعمها حتى اجابت عنوه
وأسلمت صاحبها مقهورا * حتى أتى بدر به مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس
لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا
ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رأيه

اغزى

سماءه وأنا طاعة أمرك وعند نهيك وبقية رأيك الى أحسن الخلف عندى (وكان) يقول العالم يمشى البرآمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا ولله در زهير حيث يقول
الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

أغزى اليه القرشى القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا
ثمت شد أزره ببدر * فكان كالشفع بها والوتر
أحدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان
فلم يزل بدر بها محاصرا * وكذا على قتاله مثابرا
والكلب فى تيهوره قد انغمس * وضيق الحلق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه
واقتحم العسكر فى المدينه * وهو بها كهيئة الظعينه
مستسلما للذل والصغار * وملقيا يديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه
وكان فى آخر هذا العام * نكب أبى العباس بالاسلام
غزا فكان أنجد الانجاد * وقائدا من أنحل القواد
فسار فى غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب
محاربا فى غير ما محارب * والحشم الجمهور عند الحاجب
واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا أوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو
أسلمه أهل القلوب القاسيه * وأفردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد فى أبرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم أقاد الله من أعدائه * واحكم النصر لاوليائه
فى مبدا العام الذى من قابل * أزهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السيد والمسودا
وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا أمر تلك الطائفه * وكانت النفس عليه خائفه
فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شرار * كأنما أضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة

(وقال) أبو عبد الله ذاكرني المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة فقال كان أوثق الناس عندى وأقربهم من قلبي لما لقى أبا حنيفة انتكث فقلت ان بدت نيته فسيضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد مخايله عليه كما شهدت

فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل فى الجوارح
ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه
تغلغل العجم بأرض العجم * وانحشروا من تحت كل نجم
فأقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس
وكان يرجوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذى قد دمرا
فاعتاقه بدر عن لديه * مستبصرا فى زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره
ففاز حزب الله بالعلجان * وانهزمت بطانة الشيطان
فقتلوا اقتلا ذريعا فاشيا * وأدبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرهن يوم الجمعه
ثم التقى العلجان فى الطريق * البنبلونى مع الجليقى
فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان يموتا قبل ذاك المحضر
واقسما بالجبت والطاغوت * لا يهزما دون لقاء الموت
فاقبلوا بأعظم الطغيان * قد جللوا الجبال بالفرسان
حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا يا له من وقت
فأشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح
وفارقت أغمادها السيوف * وفغرت أفواهها الحتوف
والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا فى غمرة القتال
فى موقف زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار
وهب أهل الصبر والبصائر * فازعقوا على العدو الكافر
حتى بدت هزيمة البشكس * كأنه مختضب بالورس
فانقضت العقبان والسلالقه * رهقا على مقدم الجلالقه
عقبان موت تخطف الارواحا * وتشبع السيوف والرماحا
فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناك
فقتلوا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد
وقدم القائد ألف راس * من الجناليق ذوى القماس
فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذاك العام
وخير ما فيه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير
فتصل الفتح بفتح ثان * والنصر بالنصر من الرحمن
وهذه الغزاة تدعى القاضيه * وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

له فتعدل فى أمره من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما ألقيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على أبى عبد الله فى أمر بعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا أن حقك لا يجحد

وبعدها كانت غزاة بلده * وهى التى أودت بأهل الرده
وبدؤها ان الامام المصطفى * أصدق أهل الارض عدلا ووفا
لما أتته ميتة الخنزير * وانه صار الى السعير
كاتبه أولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعه
وان يقرهم على الولايه * على ورود الخرج والجبايه
فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رأيه التفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر * وصار منه نافخا فى المنخر
فنقض العهود والميثاقا * واستعمل التشغيب والنفاقا
وضم أهل النكث والخلاف * من غير ما كاف ولا موافى
واعتاقه الخليفة المؤيد * وهو الذى يشقى به ويسعد
ومن عليه من عيون الله * حوافظ من كل أمر داه
فجند الجنود والكتائبا * وقود القواد والمقانبا
ثم غزا فى أكثر العديد * مستصحبا بالنصر والتأييد
حتى اذا مر بحصن بلده * خلد فيها قائدا فى عده
يمنعهم من انتشار خيلهم * وحرسهم فى يومهم وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا
حتى أتاه باشر من بلده * يعدو براس رأسها فى صعده
فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
فحفها بالخيل والرماة * وجملة الحماة والكماة
فاطلع الرجل على انقابها * واقتحم الجند على أبوابها
فاذعنت ولم تكن بذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف
وذاك من يمن الامام المرتضى * وخير من بقى وخير من مضى
ثم انتحى من فوره ببشترا * فلم يدع بها قضيبا أخضرا
وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا
فاذ رأى الكلب الذى رآه * من عزمه فى قطعه مثواه
ألقى اليه باليدين ضارعا * وسال الابقا له موادعا
وان يكون عاملا فى طاعته * على ورود الخرج من جبايته
فوثق الامام من رهانه * كيلا يكون فى غنا من شانه
فقبل الامام ذاك منه * فضلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا يا له من خطب
تحاشدت اليه أعلام الكفور * ومن له فى النار ذكر وخطر

ولا يضاع لحبت عنك حسن نظرى أظننتنى أجهل الاحسان حتى أعلمه ولا أعرف موضع المعروف حتى أعرفه لو كان لا ينال ما عندى الا بغيرى لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه ولا يحمل الثقيل

الى ذوى الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من أخلص للرحمن * بطاعة فى السر والاعلان
وكل من طاوع بالجهاد * أوضعه تعدية الحشاد
فكان حشد الم يكن بالحشد * فى كل حر عندنا وعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر
ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور
امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوز فى العدو * جنبه الرحمن كل سو
وأنزل الجزية والدواهى * على الذين أشركوا بالله
فزلزلت أقدامهم بالرعب * واستنفروا من حر نار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا
فما تبقى من جناب دور * من بيعة لراهب أو دير
الا وقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان
فكان من أول حصن زعزعوا * ومن به من العدو أوقعوا
مدينة معروفة ببوخشمه * فغادروها فحمة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل أمس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يخشى ويقتفيهم
حتى انتهوا منه لوادى دى * ففيه عقبى الرشد سبل الغى
لما التقوا بجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين
من أهل أليون وبنبلونه * وأهل يربط وبر شلبونه
تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا فى سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال
فبادرت اليهم المقدمه * سامية فى خيلها المسومه
وردها متصل برد * يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان فى علاج * ولبسوا ثوبا من العجاج
كلاهما ينظر حينا خلفه * فهو يرى فى كل وجه حتفه
والبيض فى اثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس فى الرماح
فأمر الأمير بالتقويض * وأسرع العسكر فى النهوض
فصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا فى حصنها بالفوت
فيا لها حديقة ويا لها * وافت بها نفوسهم آجالها

ان قيد انقاد وان أنيخ برك
لا يملك من نفسه شيأ
فقلت معرفتك بموضع
الصنائع أثبت معرفة
ولم أجعل فلانا شفيعا انما
جعلته مذكرا فقال وأى
اذكار أبلغ عندى فى رعى
حقك من مسيرك الى

تحصنوا

تحصنوا اذ عاينوا الأهوالا * لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فأخرجت أرواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الأمير * وحوله التهليل والتكبير
مصمما بربح دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * والهتك والسفك لها والنسف
فحرقوا ومزقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفا

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
وأحدقت بحصنها الافاعى * وكل صل أسود شجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور القواد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الأحياء والأموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر ابن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الامام خير حاجب * وخير مصحوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منة وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم أهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من أصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا بيديه
ثم انثنى عنه الى سدونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزوة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره

وتسليمك على انه متى لم
يتصفح المأمول أسماء
مؤمليه غدوة ورواحا
لم يكن للامل محلا وجرى
عليه الغدر لمؤمليه
بما غدر وهو غير محمود

٤٨ فر ني

١

غزا الامام ينتحى بسترا * فى عسكر أعظم بذاك عسكرا
فاحتل من بستر ذراها * وجال فى شاط ومستواها
فخرب العمران من بستر * وأذعنت شاط لرب العسكر
فادخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انتحى بعد حصون العجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور
وأدخل الطاعة فى مكان * لم يدر قط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وذادهم منها بخير ذائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك
وانتاش من مهواتها تطيله * وقد ثوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة اثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاه ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر محفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الأمير
فدمر الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحمل الحق على متونها
مضى وطار فى ظلال العسكر * تحت لواء الأسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله
وعظم مالاقت من العدو * والحرب فى الرواح والغدو
فهم ان يربح دار الحرب * وأن يكون ردأة فى الدرب
ثم استشار ذى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم أشار ان لا يدربا * ولا يجوز الجبل الموشبا
لانه فى عسكر قد انخرم * بندب كل العرفاء والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * ومالى حاشاه من سبيل
وأن أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب
واستنصر الله وعبى ودخل * فكان فتحا لم يكن له مثل

لما

على ذلك ولاه شكور ومالى
امام بعد وردى من القرآن
الا أسماء اهل التأميل
حتى أعرضهم على قلبى
فلا تسنعن على شريف
الا بشرفه فانه يرى ذلك

لما مضى وجاوز الدروبا * وأدرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كتائبا غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * واتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوز فيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ينبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * وأسرع الخراب فى معمورها
بكت على ما فاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلف * يهمى عليه دمع عين الأسقف
وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الآذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فاصبحوا من بسطهم فى قبض * قد ألصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد أشادوا حولها حصونا
وخصها بالخيل والرجال * وقاتلوهم أبلغ القتال
حتى اذا ماعاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمعوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ما هدمت معاقد الاساة
وأحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره
اذ حسبوا مرتبا عليهم * حتى أتوا بكل ما لديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان
فكان فى آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من أعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون

عيالعرفه وأنشد
وذاك امر وان نأته فى عظيمة
الى بابه لا نأته بشفيع
(ومن توقيعاته) الحق
يعقب صلحا وظفرا
والباطل يورث كذبا وندما

اذجاوزوا فى الظلم والطغيان * بقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم أنجد البريه
فعاقهم عن كل مارجوه * بنقضه على الذى بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان * سرية بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الأرواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا * وأسلموا صنوهمو محمدا
وغيرهم من أوجه الفرسان * مسربلا فى مأتم الغربان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد مافرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلهم ودائعا من رهن
فقبضت رهانهم وأمنوا * وأنغضوا رؤسهم وأذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذى العرش والتسديد
حتى أتى حصن بنى عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وأمن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتورت بستر أجناده
فكلهم ابلى وأغنى واكتفى * وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بنى بشيل
هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم
برأس جالوت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فهاكه من محبه فى عده * مصلبين عندنا بالشده
قد امتطى مطية لاتبرح * صائمة قائمة لاترمح
مطية ان يعرها انكسار * يطبها النجار لا البيطار
كأنه من فوقها اسوار * عيناه فى كلتيهما مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غير ذى جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لاينطق * أصدق منه فى الذى لايصدق
فقل لمن غزا بسوء رائه * يمت اذا شاء بمثل دائه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى فى مثل ذا الحالق
وعاد وهو فى العصا مصلب * ورأسه فى جذعه مركب
فكيف لايعتبر المخالف * لحال من تطلبه الخلائف
أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

(وكتب اليه رجل) والنفس مولعة بحب العاجل فكتب اليه لكن العقل الذى جعله الله للشهوة زماما وللهوى رباطا موكل بحب الآجل مستصغر

فيها

فيها غزا معتزما بستر ا * فجال فى ساحتها ودمرا
ثم بنى طليرة عليها * وهى الشجى من بين أخدعيها
وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتحى بستر ا * فزمها بما رأى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين * ومحو آثار بنى حفصون
وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا ملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله والسلطان
نحرمت أجسادها تخرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذى تقلعا * فى جبلى شذونة تمنعا
فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس ومايليها
فلم يزل يسومها بالخسف * وينتحيها بسيوف الحتف
حتى اذا ماضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا
ومر يستقصى حصون الغرب * ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكونية وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه
لجت بطليوس على نفاقها * وغرها اللجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لامثل له
حتى بنى جلنبكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

لكل كثير زائل (قال مصعب) بن عبد الله الزبيرى وفد زياد الحارثى على المهدى وهو بالرى ولى عهد فأقام سنتين لايصل اليه شئ من رفده وهو ملازم كاتبه أبا عبد الله

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفا له درى * فى عسكر قضاؤه مقضى
فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذى امره
ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ماسلفت شهور * من عام عشرين لها ثبور
ألقت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه باخعه
فاذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن
ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين
ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذى كان الشهاب الثاقب
وبرز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد
صبرا الى المدينة اللعينه * أتعسها الرحمن من مدينه
مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق
حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا حر الهجير واحتدم
أتاه واليها بأشياخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد
فوافقوا الرحب من الامام * وأنزلوا فى البر والاكرام
ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره
فوافقوا قائدها درى * يلمع فى متونها الدرى
فاقتحموا فى وعرها وسهلها * وذاك حين غفلة من أهلها
ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درى ولا امتناع
وقوض الامام عند ذلكا * وقام صنديدا بها هنالكا
حتى اذا ما حل فى المدينه * وأهلها ذليلة مهينه
أقمعها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا اقتتال
وكان من أول شئ نظرا * فيه وما روى له ودبرا
تهدم لبابها والسور * وكان ذاك أحسن التدبير
حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا
أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل النامى الى عمروس
حتى استوى فيها بناء محكم * فحله عامله والحشم
فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أهبة وعدة من الحشم
حتى أتى الحصن الذى تقلعا * يحيى بن ذى النون به وامتنعا
فحطه من هضبات ولب * من غير تعنيت وغير حرب

الا

فلما طال أمره دخل على
كاتبه فانشد
ما دام حولين مرام من مطالبه
ولا مقام لذى دين ولا حسب
لئن رحلت ولم أظفر بفائدة
من الامير لقد أعذرت
فى الطلب

الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه
حتى أتى به الامام راغبا * فى الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو الجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين
فى فيلق مجمهر لهام * مدكدك الروس والآكام
جاب الربا لزحفه يجيش * تجيش فى حافاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الرئبال
فاقتحموا ملونده ورومه * ومن حواليها حصون جمه
حتى أتاه المارق التجيبى * مستجديا كالتائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب
ثم حباه وكساه ووصل * بشاحج وصاهل لا يمتثل
كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * نرقيك فيها فى أجل مرتبه
تكن وزيرا أعظم الناس خطر * وقائدا تحمى لنا هذا الثغر
فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى
ثم أوافيك على استعجال * بالاهل والاولاد والعيال
وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أيمانه * ورده عفوا الى مكانه
ثم أتته ربة البشاقص * تدلى اليه بالوداد الخالص
وانها مرسلة من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفلت بكل ينبلونى * وأطلقت أسرى بنى ذى النون
فأوعد الامام فى تأمينها * ونكب العسكر من حصونها
ثم مضى بالعز والتمكين * وناصر الاهل هذا الدين
فى جملة الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر
الى عدى الله من الجلالق * وعابدى المخلوق دون الخالق
فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وأفقدوا من أهلها المساكنا
فليس فى الديار من ديار * ولا بها من نافخ للنار
فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا
وبالقلاع أحرقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا

فوقع أبو عبد الله يصنع الله
لك فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لانى
قد تيقنت انه لا يجاب
أعجاب الدعاء من مستطيل
جل تسبيحه الخنا والسباب

ثم ثنى الامام عن عنانه * وقد شفى الشجى من أشجانه
وأمن القفار من ايجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها

(انتهت الارجوزة وكمل كتاب
العسجدة الثانية) من
أخبار الخلفاء

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة)
(الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة)